

كلمة التحرير

• رئيس التحرير

هذا العدد الخاص عن الادب في استراليا لا يحمل مفاجآت ابداعية ولا روائع جمالية من النوع الذي يمكن أن يزدهي بذاته ويرقى فوق النقاش . وان المثقفين الاستراليين انفسهم ليسوا مغرورين جدا بمستوى ادبهم ولا تياهمين ولا مكابرين ، وأن كانوا يحبون ادبهم وبلدهم . وحين حدثت احدى المثقفات الاستراليات مرة عن رغبة (المجلة) في اصدار عدد خاص او ملف عن الادب الاسترالي فاجتني باستغرابها وقالت : هل هناك ادب في استراليا حتى تصدروا عنه عددا خاصا ؟ .. ولكن بعد مناقشات ومطالبات تبين لنا ان هناك ادبا انكليزيا جديدا اخذ في العقود الاخيرة التي تلت الحرب العالمية الثانية يتشكل من خلال تجربة عيش فريدة ، تزاوج بين المقتضيات الرئيسية التالية :

ا - طبيعة استراليا المتفردة : صحارى وجبال في الداخل ، وشواطئ ممتدة ، ومدن ساحلية ، ومزارع واسعة ، وشمس ساطعة .
ب - اعتراف متزايد فني - ثقافي بوجود ثقافة معممة لدى السكان الاصليين Aborigines ، الذين طال امد لجهمهم ، وارتفاع الاصوات من أجل خلق تركيب بين الحاضر والماضي في النظرة الى الواقع والمستقبل .

ج - تزايد اسهام ادباء وفنانين من منابت ثقافية غير انكليزية في المشهد الثقافي المعاصر ، ويجد القارئ في العدد الحالي مثلا قصيدة للشاعر دايفيد معلوف (من اصل لبناني) .

د - تفتح استرالي متزايد على الثقافة العالمية ، بعد فترة طويلة من الارتباط المباشر بالثقافة الانكليزية التقليدية .

وهناك مقتضيات اخرى يتركها المرء للمتخصصين ، وكلها مدعاة للتفاوض بشأن الادب الاسترالي .

والهم ان المجلة عنيت بالادب الاسترالي لخصوصيته ، ولبعده جغرافيا وثقافيا عن الادب العربي . ولم يكن سهلا اختيار مادة العدد . فالدراسات عن الادب الاسترالي ليست غزيرة . اما المادة الابداعية من شعر وقصة ومسرح فهي محيرة . ما كان منها ذا نكهة خاصة يكاد يستعصي على الترجمة بسبب اغراقه في المحلية مشهدا ولغة وايماء . وما كان منها قريب المتناول من ناحية الترجمة يحمل خطر فقدان الخصوصية على أي حال ، ومن خلال تعاون عدد كبير من الاصدقاء الاستراليين ، بالاضافة الى هيئة تحرير المجلة والزملاء المترجمين ، امكن اختيار مجموعة نصوص متنوعة ومتعددة جوانب التجربة ، وغير مستعصية على ذائقة القارئ العربي ، كما نأمل .

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

وحتى يوضع هذا العدد الخاص بالادب الاسترالي في اطاره . لا بأس بالتذكير ان (الادب الاجنبية) اصدرت في الثمانينات اعدادا خاصة عن ادب المقاومة في العالم ، الادب الياباني ، الادب الافريقية . الادب الصيني ، الشعر الفرنسي الحديث (ملف) ، الادب النسائي المعاصر في العالم ... والعمل جار لاصدار اعداد خاصة عن الادب الهندي . الادب الايطالي المعاصر ، ادب اللغة الالمانية ، وغير ذلك .

شكرا لجميع الذين تعاونوا لاصدار هذا العدد . وشكرا للقراء ولا سيما من سيكلف نفسه مشقة الكتابة الى المجلة برايه في مادة هذا العدد ذي الطبيعة الخاصة .

دمشق ، شباط ١٩٨٧

د. حسام الخطيب

آن فيربيرن

و (ظلال من الحلم الأسترالي)

• د. حسام الخطيب

اولا : آن فيربيرن رسول التفاهم العربي الاسترالي :

آن فيربيرن هي الحفيدة الوحيدة لواحد من مؤسسي استراليا الكبار ، السير جونج هوستون ريد ، وهي تنتمي الى امرة عريقة . قضت طفولتها في سيدني ، ودرست الفنون والآداب في جامعتها . بدأت نشاطها بالكتابة والرسم . وعلى اثر زواجها الثاني (من جيوفري فيربيرن ١٩٥٦) عملت بالصحافة ، وزارت فيتنام المعزقة وبورما وتايلند وكمبودجيا وباكستان . ثم زارت أوروبا والبلاد العربية (١٩٨٠) . وفي عام ١٩٨٢ بدأت سلسلة زيارات للاقطار العربية وحاضرت في اربع عشرة جامعة عربية منها جامعات دمشق وحلب واللاذقية . وهي تتابع نشر قصائدها في المجلات الادبية الاسترالية ، كما عرضت رسوما في مناسبات عديدة . ومنذ الثمانينات بدأت تكتب عن البلاد العربية والتفاهم الثقافي العربي الاسترالي ، حتى اصبحت اشبه بسفيرة ثقافية لبلادها في الشرق العربي . وهي اول امرأة استرالية تزور بعض البلاد العربية بدعوة رسمية ، والطريف انها بدأت ببلدان تعد اقل انفتاحا من غيرها ولا سيما للزيارات النسائية الثقافية (مثل سلطنة عمان) .

□ أن فيرين وظلال من العلم الأستراي □

لا تخفي آن فيرين عواطفها تجاه العرب والثقافة العربية ، وتحدث كثيرا عن ضرورة اعتراف الغرب بما للعرب من فضل تاريخي على الثقافة الانسانية ، كما تبدي اعجابها بالفروسية والصحراء ، ولها في دول الخليج جولات . وقد زارت سورية اكثر من مرة ، واستقبلت في عام ١٩٨٠ ضيفة على اتحاد الكتاب العرب بدمشق وكان لها اكثر من لقاء مع كتاب من سورية ، ومع طلاب جامعة دمشق .

كما ابدت اهتماما، من موقع انساني وحضاري، بالقضية الفلسطينية وكانت لها لقاءات مع عدد من الكتاب الفلسطينيين ، وفي عام ١٩٨٢ امضت يومين في احد المخيمات الفلسطينية في لبنان وادركها القصف المدفعي والصاروخي واضطرت للمبيت في الملجأ وعرفت اي جحيم ينتظر الانسان هناك . وفيما بعد كتبت بعض القصائد من وحي زيارة بيروت ، ولكن الانسان يبحث عن تأثير هذه التجارب الانسانية الكبرى في شعرها فلا يجد اثرا مباشرا ، وفي احاديثها الصحفية فلا يجد الا جملا ملتفة * وهذا حال كثير من الادباء الغربيين الذين يتحدثون الكثير عن عواطفهم الخاصة ، ولكن مخاوفهم داخل مجتمعاتهم تجعلهم يؤثرون النقية ويعمدون الى المواربة ، في حين ينتصرون للحق ويهاجمون الظلم في مناطق اخرى كثيرة من العالم ، وكانما الظلم الذي يقع على الارض الفلسطينية هو ظلم لا يخص القيم الغربية بشيء .

وهذه الملاحظة لا تنفي ابدا صدق الكلام الذي تكتبه (آن) عن العرب وما فيه من جمال ، وشعارها في هذا المجال هو : « بين صحراء

(*) انظر مثلا رسالتها الى رئيس تحرير الاداب الاجنبية بتاريخ ١٩٨٢/٩/٢٠

المشورة في الاداب الاجنبية ، ع ٢٣ ، ص ٩ ، خريف ١٩٨٢ ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧

□ آن فيرين وفلال من العلم الاسرائلي □

وصحراء فليزهر الف برعم « . وتبدي دائما رغبة في ان تتحدث للعرب عن شعراء اسرائيل وادبائها مثلما تود ان تتحدث للاستراليين عن الادب العربي ، ولها مشروعات محددة في مجال تعريف القاريء الاسرائلي بالمنطقة العربية وادبها .

اخيرا يلفت النظر ان هذه الشاعرة القادمة من بعيد دخلت تجارب ساخنة وزارت مناطق محددة من العالم وهي في اوج احتدام الحروب وانتشار المآسي فيها . ولكنها استلهمت من تلك المناطق اشعارا غير ساخنة ومرة اخرى في تصرفها كانسانة تعاطفت وعبرت عن مشاطرة الاسى . ولكنها كشاعرة اثرت التحليق من بعيد . وفيما يلي قصيدة من فيتنام واخرى من لبنان .

وكانت آن قد زارت فيتنام مع زوجها اثناء الحرب الاميركية المدمرة هناك . وتقول في ذلك :
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

« لقد فشلت طبعاً في التنبؤ بنتائج الحرب او الشكل الذي ستنتهي اليه . فقد هالني حجم المعدات العسكرية التي احضرتها اميركا وقلت ان الفيتناميين لن ينتصروا في هذه الحرب . وقد عرضني زوجي * بشدة واختلفنا كثيرا حول هذا الموضوع ، ولكن كان هو المحق بالطبع » .

هاتان قصيدتان من الفيتناميين الجنوبية والشمالية وبينهما عشر سنوات :

(*) كان زوجها جيوفري فيرين استلا في النظرية السياسية ومهتما بالثورات والوضع السياسي العالمي .

□ أن فيرين وظلال من العلم الاسترالي □

جندي يموت

هو - دا ، فيتنام الجنوبية ١٩٧٥

في تكائف الفسق ، وفراشات الضياء

تهوم خفيفة كحزم الشعاع

تتراقص مبتعدة اشباح خوفي

أصفى الى حفيف افكار القصب

والى السكون وراء الريح

اذ يتشرب دمي خلال الرمال .

الحياة كلها مد وجزر يا ابتاه

وانا اذهب خفيفا مع المد .



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ابوه يتذكر

داي ليه . . . جمهورية فيتنام الاشتراكية ١٩٨٥

الكلمات سلاح وجراح يابني

هكذا يتمتم عجوز في داي - ليه

ولكنك اصفيت الى حفيف افكار القصب

والى السكون وراء الريح

وها تحت قمر هادىء

يجيب تراب اجدادنا ترابك .

اجل ، فالحياة مد وجزر يابني العزيز

وقد ذهبت خفيفا مع المد

□ آن فيرين وهلال من العلم الأسترالي □

أما القصيدة التالية من بيروت فقد كتبت بعد مذبحة صبرا وشاتيلا.

صخرة الريح : الروشة

محجران ولا عينان في جمجمة من الصخر
تسألان نظام النجوم
قم بلا لسان ، أنهكه الجفاف
ينكر سر الخليقة .

جراح بلا دماء تلفعها الاطيفاف
تنزف للفقد الاتي .
والليلة لوعة مربعة

تنوح فوق البحر المضطرب



لا بذرة شر قد نالت من هذا الحجر

الذي يتماسك تماسك الزمن .

الزبد مرّ المذاق على شفتي

اذ اقبع في اللايقين .

في هذه الصخرة التي حفرتها الريح وحدد حوافها القمر
ثمة وجه أكلته الشوك — هو وجهي

خفيفة تتباعد الظلمات

وها صخرة الريح تعانق نهارا تحفه الاملاح .

WINDROCK

Eyeless sockets in a skull of suone
Question the stars' geometry.
A tongueless mouth dry with grit
Denies creation's mystery.
Bloodless Wounds bound in shadows
Bleed for the day that is to come.
Tonight a Guernican agony
Moans above the restless sea.
No double - helix mars this stone
Which holds time - shaped integrity.
Spume tastes bitter on my lips
As crouch within uncertainty.
On this wind - carved rock, defined by the moon,
Is a ravaged face of doubt - my own.
Slowly darkness drifts away
The windrock meets saif - edged day.

Anne Fairbairn

□ أن فيريرن وفلال من الحلم الأسترالي □

ثانيا - احلام استراليا المبكرة

كتاب آن فيريرن حول الحلم الأسترالي(*) جميل شكلا ومضمونا . انه محاولة رائقة صافية متحضرة للدخول في أعماق الوجدان الأسترالي بجانبه (الأبيض واللأ أبيض) والقبض على لحظاته الصغيرة المعبرة التي قلما يحفل بها التاريخ ، وربما الأدب أيضا . أجمل شيء في هذه المزاوجة بين الجانبين (الأبيض واللأ أبيض) انها لا تتم من خلال موقف متوتر حاد محدد ولا تنظر الى كل سجال بين الطرفين من منظار أسود وأبيض . انه موقف انساني نابض بالتعاطف مع السكان الأصليين ، والحرص على إبراز النبض الانساني في لغتهم وأدبهم وتصوراتهم وأساطيرهم ، والثناء الى حد ما - لما آلت اليه أحوالهم ولما كابدوه من معاناة ولا سيما سنوات الاستيطان الاولى . وأن لا تهمل ذكر عملية الاستئصال التي تمت ، ولا تنسى ابدا أن النظرة الاوربية اليهم كانت جزءا من النظرة الى الصخرة والتربة البور والشجرة والبرية ، أي انهم كانوا مجرد مظهر من مظاهر الطبيعة التي ينبغي تطويعها للمصلحة الاوربية بأي شكل وبأية طريقة وبصرف النظر عن عدد الارواح التي تزهق منهم . ولكن آن لا تتحدث عن هذه الامور بالطريقة الخطابية التي اعتدنا عليها ، ولا هي تحاول أن تعوض من خلال موقف جديد متعاطف مع السكان الأصليين عن موجة القرنين الماضيين في الكتابة (البيضاء) التي اغفت ثقافتهم وحقوقهم ووجودهم

(*) عنوان الكتاب : خلال من احلامنا .. احتفاء باستراليا المبكرة .

Shadows of our Dreaming : a Celebration of Larly Australia.

Anne Fairbairn.

Angus and Robertson Publishers, London - Sydney - Melbourne, 1983.

الإنساني . لا . انها تبرزههم بوصفهم بشرا وتبرز وجودهم الكامل الطبيعي والحيواني والاسطوري والعقلي والاجتماعي والعاطفي في تماسه مع الآخر . ومن خلال لمسات فنية جميلة ، ولا سيما من خلال ومضة الشعر ولقطة الرسم ورنه المصطلح باللغات الاصلية ، تجيء معنى انساني كاملا وتؤكد تجذره في تجربة التفاعل مع الارض وشجرها وحيوانها وطيورها وحشراتنا وجبلها وشاطئها وبحرها ، ووسوسة الارواح الخفية في كل نامة من ناماتها .

وتدعم هذا الموقف دائما بتفسيرات موثقة من تاريخ الاستيطان . تقارير تاريخية ، واخبار صحفية ، وتصريحات رسمية ، وشهادات من شهود عيان . واجمل ما في هذا الجانب الداعم انه يكتسي دائما طابعا شخصيا من تجربة أسرة أن فيريرن العريقة ، التي - حسبما يفهم من مواقفها وتصريحات الآباء والأجداد فيها - نحت منحى آخر في التقرب من السكان الاصليين ، وكما يقول الشاعر الأسترالي المعروف أ. د. هوب في مقدمة الكتاب :

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

« والى حد كبير يرجع الفضل في حقيقة أن الاحتلال الأوربي لهذه البلاد لم يستحق في نهاية الامر الحكم القائم الذي ورد على لسان ثاسيتوس (❶) (حينما عاثوا الفساد سموه سلاما) ، لمستوطنين كثيرين مثل آباء وأجداد أن فيريرن الذين ألزموا انفسهم بالتعريف الى السكان الاصليين وفهمهم ، ومصادقتهم ، والعمل على تعرف الارض من خلال مصطلحات الاصليين ومعتقداتهم ... »

وإن ملاحظات أن حول (لغات) عشيرتها وبعض البيض الآخرين تجاه الطرف الآخر ، وعلى الاقل شعورهم بوجوده الانساني ، لم تكن

(❶) مؤرخ روماني قديم .

موجهة - خلافا لما قد يوحي به كلام أ. د. هوب المجتزأ من سياقه - لتخفيف وطأة الادانة للقسوة التي بها عومل الاصليون ، ولا للتغني بموقف أسرة معينة او للتفاخر بمراقبة موقف المؤلفه الحالي . إن سياق الكتاب كله لا يأخذ هذا المجرى ، انه وجدانية لاعادة التعرف الى أستراليا وأرضها من خلال منطق مشترك - او مزدوج على وجه الدقة ، وهو المنطق الحالي بعد مئتي سنة من الاستيطان مضافا اليه او ملونا من خلال تجربة السكان الاصليين الذين عمروا البلاد قبل ذلك بألاف بل عشرات آلاف السنين ، وربما كذلك من خلال منطق المخلوقات غير الانسانية ، من نباتية وحيوانية واسطورية ، وهي التي كانت دائما هناك ، وهي التي لها دائما سهم كبير في اية عملية لصناعة أي منطق معين فوق أية بقعة في هذا الكون ... ولم تغفل (آن) الاشارة الى ذلك كله في ثنايا تعليقاتها على ابياتها الشعرية الجميلة .

إن هذا الكتاب (الشعر النثري) هو محاولة ملهمة وشعرية ووجدانية وأسانية بقدر ما هو عمل منظم منضبط موثق ومبوب .

من ناحية الضبط والتبويب هناك أولا ذلك التقسيم الذي ارتضته المؤلفه لكتابتها :

الفصل الاول : الخلفية .

الفصل الثاني : البحر .

الفصل الثالث : السماء .

الفصل الرابع : المستوطنون الاوائل .

الفصل الخامس : المدينة .

وفي داخل كل فصل هناك خطة خفية غير مصطنعة ولا قسرية . انها عملية رسام ماهر يترك لخطوطه أن تتكامل ويلاحظ بدقة المواطن

اللازمة لاستقامة الخط أو انحنائه أو تذبذبه ، كما يلاحظ التأثيرات البصرية للألوان ويضبطها في غير تسف .

وتسف أن فيريرين هذا الجانب (العلمي أو العقلي) من بنيان كتابها بالشهادات والوقائع المؤرخة الموثقة لتقنعتك أنك لست إزاء تهويمات شعرية أو مجرد استبصارات وجدانية ، وإنما أنت في مواجهة موقف عقلي علمي بقدر ما أنت في مواجهة موقف فني وجداني . وبعيدا عن اشعارها الجميلة ورسماها الاخاذة ، يستطيع أي قارئ غير أسترالي أن يطمئن الى أنه من خلال ملاحظاتها اللاحقة حول القصائد يمكن أن تتكامل نظراته الى التجربة التاريخية القريبة ببلد لا يعرف عنه الناس كثيرا ، ولم يحتل حتى الآن أي مركز مقبول في منتدى البلدان التي تتحكم في صناعة الاخبار العالمية . عن أستراليا ، يعرف القارئ غير الأسترالي القليل القليل - ربما باستثناء القارئ الانكليوي سكسوني . ولكن من خلال كتاب أن فيريرين يعرف القارئ أستراليا نفسها وفي صميم أحلامها .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وهذا الجانب « المعرفي » من الكتاب هو القسم الذي يسهل الكلام فيه طبعاً ، ومن أجل ذلك قدمنا فيه القول . ولكن الجانب الآخر : الوجداني الفني الجمالي هو الذي يصعب فيه القول المفصل ، ويسهل فيه الحكم انعام . لنحاول باختصار أن ندلل بعض جوانب هذه الصعوبة ، ونحن في مجال تقديم لا في مجال دراسة .

تتجمع لهذا الكتاب ، جمالياً ، مختلف أشكال المؤثرات البصرية والسمعية والفراغية .

هناك أولاً شكل مقطوعة (الهايكو) القصيرة المركزة . هذا الشكل المركز المجتزأ ، ليس أقرب شيء الى روح الشعر الانكليزي ، ولكن اقتراب وجدان أن فيريرين من وجدان الناس الذين نعمل على إبراز ثقافتهم .

□ آن فيرين وفلال من العلم الاسترالي □

وخروجها بوجه عام عن التقاليد الضيقة لثقافة مجتمعا - على نحو ما
أوضحنا سابقا - ساعدها في تكييف هذا الشكل الياباني في التعبير عن
تجربة منطقة ليست - على أي حال - بعيدة عن اليابان ، ولو جغرافيا
على الأقل .

ويحسن أن نتذكر هنا أن القارئ العربي قد لا يميل - بطبيعة
ثقافته الشعرية - الى تقدير دقة التجربة التي خاضتها المؤلفة لان التبار
الشعري العربي ليس بعيدا عن مفهوم المقطع المركز او قصيدة البيت
الواحد ، او وحدة البيت الواحد في القصيدة . ونأمل أن يلاحظ القارئ
العربي من خلال الترجمات المختارة التي يقدمها هذا المقال كيف استوت
التجربة الفنية لدى الشاعرة فاستطاعت من خلال لقطة مركزة مجتزة
من سياق مركب أن تقدم نموذجا من المعنى الانساني النوعي قادرا على
تجريد تجربة أكبر منه حجما وامتدادا زمنيا ومكانيا .

والى جانب هذه العبارات المختزة ، التي تشبه دائما مقطعا من
خط سكة حديد مرّ عليه قطار ما قبل دقائق او ساعات ، هناك العنوان
المثبت باحدى لغات الاصلين المديدة . وتقول آن فيرين في مقدمة الكتاب
انها اخذت هذه الكلمات من عدد من اللغات الاصلية من خلال مصادر
مختلفة ومن السجلات التي كتبها المستوطنون الاوائل ومن يوميات ابائها
واجدادها ومذكراتهم ، وهي كلمات مكتوبة بالطبع حسبما تلتقتها الاذن ،
وليس من الضروري أن تكون دقيقة تماما .

ويمكن أن يحس القارئ أن هذه الكلمات المأخوذة من لغات بدائية
تحمل سمتين شعريتين غنيتين هما الغرابة الموحية ، والطاقة الموسيقية
الناجمة عن الاقتراب الشديد من أصوات الطبيعة ومحاكاة هذه
الاصوات . ومن أجل ذلك كله احتفظت الترجمة العربية بهذه العناوانات
وبتفسيرات الشاعرة لها .

وبالإضافة الى ذلك كله أنت تعليقات (آن) المتنوعة لتفنيه تجربة التفاعل مع هذه المقاطع الشعرية . وكانت هناك أيضا تلك الرسوم الغريبة التي ساندت الاستمتاع البصري بشكل مقطع الهابكو الانيق والمريح العين . وبالطبع لا يدور حديثنا عن تجربة فنية ثقيلة الوزن ، ولكن نود أن نعرف انه بعد تقليب النظر في الكتاب ، ومن خلال عملية ترجمته ، بدا لنا أن الشاعرة الاسترالية وفرت لهذا الكتاب أكثر من بعد جمالي واحد ، وأن تصنيفه في كتب السيرة biography ظلم له ، وقد جنت عليه في رأينا صور الاسرة التي جنحت به جنوحا شديدا باتجاه السيرة (الاسرية) ، وما هو بسيرة . انه تجربة ثقافية شعرية وجدانية صادقة ومتعددة الابعاد . وبصرف النظر عن أي تصنيفية يشكل هذا الكتاب لقارئه متعة وجدانية - معرفية قادرة على الاشباع باستمرار .

وفي ختام هذه المقدمة العربية نحسن أن نستعير خاتمة المقدمة الاسترالية التي كتبها الشاعر أ. د. هوب :

« ومن خلال احتساس حقيقي وجداني ليس هذا عملا فنيا متجذرا في الارض وفي موقف العريقين من بلدهما ؛ أنه أيضا تاريخ روحي من النوع المتعمق النفاذ الذي لا يستطيع أن يقدمه الا روح شاعر » (*) .

والآن ، الى مختارات من مقطعات آن فيرين . والمرجو ان يلاحظ القارئ أن اختيار مقطعات من هذا النوع ليس أمرا سهلا لان المقاطع مبنية على الاشارات الطبيعية واللغوية والثقافية الخاصة جدا والتي يصعب أن تبرزها الترجمة . لذا يمكن القول إن المختارات التالية ليست هي أجمل المقطعات بالضرورة ، ولكنها - حسبما بدا لنا - الاسهل تمثلا في ذائقة القارئ العربي .

(*) السطر الأخير من تصدير (هوب) للكتاب ، ص ١١ .

ثالثاً - مختارات

مواني Moane

في الصمت الدافئ

يقف قنفر ، وقد ثبتته الاضواء

أذناه قائمتان ، عيناه مستكثنتان

مواني : قنفر

— إن القنفر حيوان محمي ولا يمكن صيده من قبل صياد محترف
الا بناء على رخصة صيد في أثناء برنامج انتقائي رسمي . على أي حال ،
يقتل القنفر أحيانا على يد صياد غير مرخص له في الليل بعد ان يصاب
بالشلل نتيجة تسلط الاضواء الساطعة عليه .

وكان السكان الاصليون يصيدون القنفر بطريقة مختلفة . فخلال
الفصل الماطر في الشمال ومع ارتفاع العشب كان صعبا على الصيادين أن
يخاتلوا القنفر . فكانوا ينتظرون حتى يجف العشب ثم يحرقونه ، وكانت
الحرائق تكسح الريف . وكان الرجال يقفون وقد اشرعوا حراهم على
مسافة من السنة اللهب ليطعنوا بها اسراب القنفر التي تحاول الهرب من
النار . ومن وراء النار المشتعلة كانت النساء تسير لتلتقط الافاعي
والحيوانات الصغيرة الاخرى .

وحين كان العشب الجديد يبدأ بالنمو كانت تظهر حيوانات القنفر
ثانية . وكان صيدها بالرماح يتطلب مهارة فائقة وكان على الرجل أن
يحمل شجيرة امامه ويتحرك بحذر وببطء تجاه فريسته حتى تكون على
المدى المجدي لحربته .

□ أن فبرين وظلال من الحلم الاسترالي □

وهناك أغنية لاحدى قبائل السكان الاصليين تصف عملية الحريق من وجهة نظر قنفر صغير ، وقد ترجمتها كاترين بيرندت على النحو التالي :

« أماء . إنني احترق

أماء . إنني احترق » .

« لماذا لا تفكر يا بني

قبل أن تحترق أقدامنا ، أنا وجدتك

لماذا لا تقفز الى حيث انتهوا من إحراق العشب ؟ »

— أول مشاهدة مروية عن رؤية قنفر من قبل شخص من غير السكان الاصليين تمت على يد فرانسيس بلسارت في ١٥ تشرين الثاني عام ١٦٢٩ على جزر (أبرولوهوس) غربي أستراليا .

« المخالب الامامية قصيرة جدا ، تقرب من طول اصبع ، وتتخذ شكل اصابع تنتهي بأظافر صغيرة ناعمة ... وعلى العكس من ذلك رجلاه الخلفيتان قائمتان بطول نصف ذراع ، وهو يمشي عليهما مرتكزا على سطح الفسم الثقيل من الرجل ، مما لا يسمح له بالسير السريع ... وطريقة القنفر في التوالد والانجاب شديدة الغرابة » .

ولقد رأيت عدة مرات ذكور القنفر جالسة على مؤخراتها بحيث يبلغ طولها في هذه الحالة من خمسة أقدام الى ثمانية ... واذ حصلت على عدد من الكلاب المحلية فقد أصبحت استمتع من وقت الى آخر بصيد القنفر وهذا الصيد ليس مجرد تسلية محبة بل يوفر للمائدة طبقا يقترب من جودة لحم الضأن » .

جودج بارنفتون

رحلة الى جنوب ويلز الجديدة ، ١٧٩٦

□ أن قيرين وفلال من الحلم الاسترالي □

« ومنذ أن قضى على الكلاب المحلية والصفور على يد تجار القطيع الذين غطوا البلاد بالاغنام ، لم يبق في وجه القنفر أي عدو طبيعي » .

هـ . فنش هاتسون

استراليا المتقدمة ١٨٨٦

« أخبرني أحد ملاكي الاغنام انه خلال فترة ثمانية عشر شهرا قتل ٦٤ الفا من هذه الحيوانات .. » .

كارل لهوتز

« مع المتوحشين » ، ١٨٨٩



كرامبارك Krambark

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

تنبىء ما ستكون عليه حرائق هذه السنة

ولكن انظر . ها هي أفصان صغيرة خضراء

كرامبارك : نوع من الاوكالبتوس ، وهو الخشب الذي منه صنع السكان الاصليون مشاعلمهم وجذواتهم .

إن شجرة الاوكالبتوس صلبة جدا ، وتستطيع التوالد بعد الجفاف او الحريق بقوة مدهشة .

وقد لاحظ جدي في الثمانينات في بومباة :

إن هذه البلاد سليمة وعذبة . هكذا امنعتها الطبيعة كيف فعلت ذلك ؟ كانت النار واحدة من وسائلها . اذ آمنت (الطبيعة) بحرق البلاد

□ أن فيرين وفلال من العلم الاسترالي □

دوريا من خلال اطلاق عواصف رعدية جافة . وقد اعتاد السود ان يحرقوا البلاد بشكل منتظم على مدى القرون السالفة . وقد اكتشفوا ان النار تجعل العشب عذبا » .

وتشكل حرائق البر خطرا مستمرا في مناطق الغابات والاعشاب ، ولا سيما في الصيف حين تسود احوال الجو الجاف . وتحمل النار خطرا على القطعان والاسيجة والابنية . وكثيرا ما مات اناس وهم يعملون على إطفاء النيران .

ومن عاداتهم في البر ان يحملوا علبه نقاب . فاذا ما لاح خطر الحريق سارعوا الى اشعال نار أمام اتجاه الريح واتخذوا مأواهم في البقعة المحروقة التي تسببها النار . وقد اخذ المستوطنون هذا التدبير عن السكان الاصليين .

واعتاد المستوطنون الاوائل ان يلوموا السكان الاصليين على شبوب الحرائق لان هؤلاء كانوا يشاهدون وهم يشعلون الحرائق من أجل تدبير حيل الصيد . واستغرق الامر بعض الوقت حتى تولدت قناعة بأن البرق وعوامل طبيعية اخرى غالبا ما تسبب في إشعال حرائق البر .

وقد كتب دوق بورتلاند الى الحاكم هنتر في ١٧ ايلول ١٧٩٨ :

« بأسى شديد الاحظ الخسارة التي لحقت (بالناج) والافراد نتيجة للحرائق التي اشعلها السكان الاصليون بمناطق العشب والشجر . ومن أجل مجابهة مثل هذا الشر المزعج في المستقبل يخطر لي انه من الصواب اجبار كل الاشخاص الذين يديرون مزارع مجاورة للأراضي البور وغير المزروعة أن يحيطوها بمناطق محروثة تشكل فاصلا بين مزارعهم والأراضي البور ، مما يمكن أن يكون احترازا كافيا لإيقاف النار

□ أن فيريون وللال من العلم الاسترالي □

المنطلقة من هناك . ولعله من الصواب الصائب أيضا اتخاذ الاحتياطات نفسها بالنسبة لجميع الاراضي التي يمتلكها التاج ، وبالإضافة الى ذلك كله يحسن حفر خندق واسع كلما كان ذلك ممكنا .

* * *

موتو Moto

فوق كومة من النمل الاحمر

تستلقي حية مع حشود النمل

ظهرها مكسور

موتو : حية سوداء

— من المألوف ان تلقى الحية التي تقتل فوق كومة من النمل للتخلص من رمتها .

إن الحية السوداء هي احدى اكبر افاعي استراليا السامة . في المناطق الداخلية والشمالية هناك بعض انواع من الافاعي السود تشبه الحية البنية وأحيانا تظن خطأ أنها هي . وقد تطول هذه الحية حتى تبلغ اكثر من ثلاثة أمتار وتتغذى بالافاعي الاخرى والسحالي والثدييات الصغيرة .

« وهناك كمية لا بأس بها من الافاعي البنية تعيش في حفر المياه . وكانت تشاهد في المياه الضحلة ورؤوسها فوق السطح . ولكنها كانت تغطس الى أعماق اجزاء الحفرة لدى اقترابنا » .

فريدريك ليشهاردت

حكاية حملة لاكتشاف الارض في استراليا ، ١٨٤٧

* * *

« جيكا جيكا الصغيرة . كل السمراوات يحبينها
لباسها الاحدي الانيق الفضفاض
وتعيش خارج بناالا مع والدها دوتا نمالا
الذي ياكل الافاعي على الفطور حتى يشحب لونه
يقتل الافاعي بنيتوت ، ويلتهم الراس والجسم
وجيكا جيكا الصغيرة تاكل الذيل . »

من (جيكا)

لشاعر مجهول



ARCHIVE
وكتب جدي عن ولد ومخيمه القبلي :

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

« يستعمل السود مواقد على نمط فراش النمل من اجل طبخ اللحم
والجذور . وتشعل النار في حفرة في الارض بحك عصا فوق قطعة من
الحطب الجاف في وسط الاوراق والاغصان الجافة . وينفخون النار بريش
الطير ، ويفعلونها بطبقة من فراش النمل . وحين يسخن الفراش بشكل
كاف تغرش فوقه طبقة من الطعام وبمدها لحاء الشجر واوراقه ، وفوقها
طبقة من الرمل . ويترك الطعام لينضج ببطء . . . »

ويليام دامبير

رحلة جديدة حول العالم ، ١٦٩٧



□ آن فيريون وفلال من الحلم الاسترالي □

مُلاكَا Mullaka

وحده ابن القبيلة المجوز

يراقب سوزانه وهي تستحم

في ساقية كريك المعشوشبة

مُلاكَا : بحير القبيلة

وفقا للحكاية التراثية عن « سوزانه والشيوخ » كان الشيوخ يتجسسون على سوزانه في غريها .

في البرية الاسترالية ، يكون المرء غالبا وحده ، وليس سوى كبير السن في القبيلة يمكن ان يرى من يستحم عاريا ، وكثير من الناس يفعلونها .

إن جندي من آل مونرو رأى لأول مرة المرأة التي قدّر له ان يتزوجها - أي جدتي ، ماري كامرون - وهي تستحم عارية في نهر بولون غربي كوينزلاند . وقبل ذلك كان مرتبطا بكاترين كامبل ، وهي اول امرأة بيضاء ولدت في مقاطعة إنفرل وابنة الكساندر كامبل .

* * *

الأتنا Allatna

تحط يورا على القضبان الزلقة

وتتأرجح عارية ، بساقيها البنيتين

هناك ثور يرقب .

الأتنا : شابة

□ آن فيرين وظلال من العلم الأسترالي □

« ولكن . ها هي (الميوز) ذات العينين البرافتين
وتدق من خلفها ساقية الشعر
تضبط على حصانها بفخذيها البنيتين القويين
وسدراها اللاهثان عاريان

من قصيدة فيكتور دالي
« عرائس أستراليا »

* * *



موندورا Mundurra

دايانا تصوب بتدفقة
عيار ٢٢ على ارناب
القمر الجديد شاحب

<http://Archivebeta.Sakhrif.com>

موندورا : صياد

* * *

بورادجول Buradjul

حرارة وخواء
الليل يطفح
بليون نجمة صيفية
بورادجول : الصيف

* * *

□ أن هيرين وظلال من الحلم الأسترالي □

غوناما Gunama

الثلج الذائب يصطلق

في أخاديد الصخور .

وبصمت

يفرش زهر الربيع الأبيض ثلج الصيف

غوناما : ثلج

أزهار الربيع البيضاء كالفضة daisies تنمو ربيعاً وصيفاً في المروج الواقعة في جبال الألب الأسترالية . وتشكل أوراقها بقعا عريضة من البياض الساطع . وفي كانون الثاني تزهو براعم الأزهار البيضاء وتغطي منحدرات الجبال ...

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

والو Walo

فوق الرمل الأبيض الملتهب

تنتصب مظلات الشاطئ المزودة

كل واحدة مع ظلها

والو : شمس

أستراليا قارة - جزيرة . ولها سواحل ممتدة بآلاف من الأميال ، مع شواطئ رملية ، ومصبات مد وجزر ، ورؤوس صخرية ، وسلاسل من الصخور المحاذية للبحر مثل الحيد البحري الهائل (حيد الحاجز الكبير) . وعلى محاذاة خطوط !السواحل تعيش حياة متنوعة من أشكال النباتات والحيوان .

□ آن فرييرن وفلال من العلم الاسترالي □

مضى على الرجل الابيض في استراليا اقل من مئتي سنة . والسكان الاصليون Aborigines عاشوا آلاف السنين ، اما تلك المخلوقات (النباتات والحيوانية) الساحلية فقد كانت في ارضها منذ أحقاب طويلة .

الانسان حيوان بري ، ولكنه مجتذب باسئمرار الى البحر ، لينعش ذهنه وجسمه وروحه . ويسترخي الوف الناس في (بوندي) ، شاطئ سدني الرئيسي ، كل صيف .

وهناك مجموعة من الرجال الاشداء يسمون (الجموديات) يمارسون السباحة في بوندي خلال اشهر الشتاء .



أوبان Oopan

ARCHIVE
http://Archive.org/Sakini.com

على هذا الرمل الرطب الساخن
اكتب اسمك بصدفة بحرية
موجة ، ولا يبقى له أثر

(أوبان : حب)

كان للسكان الاصليين أغان غرامية كثيرة :

راينا صدورهن ، وكانت ايديهن تتحرك
فتيان جزيرة غولبورن ، من عشائر نهر وولني
تهتز صدورهن منع الريح الغربية الباردة
بينما يدرن عيونهن الى الرجال
ويمارجن أردافهن ، ريتكلمن لفة جزيرة غولبورن

جزء من الاغنية التاسعة من سلسلة جزيرة غولبورن ، ترجمة
الاستاذ رونالد برنلت ، ١٩٧٦ .

□ أن فيرين وظلال من العلم الأسترالي □

وعندنا أيضا (البيض) :

تقصدني حبيبتى كلو في بيارتنا العزيرة

وتكتسي الخليقة كلها بنظرة الحب

من قصيدة لتشارلز تومسن أول شاعر أسترالي مولود في أستراليا
الف ديوان شعر : (أنشودة الى الربيع) ١٨٢٦ .

* * *

Waugun واغن

في وحدته

ينحدر غراب من السماء الى الأرض

كي ينضم الى قلمه

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ان الغداف (غراب اسحم مفترس) كثيرا ما يسمى خطأ بالغراب
في البرية ، وهو طائر متوحد . والغراب الصحيح هو طير أصفر منه وأكثر
منه سرية (١) ويتغذى من الحشرات ، ويساعد على تخفيض نسبة
الدباب .

ان الغداف شديد الشراهة . ونادرا ما يشاهد في سرب . والحق
انه شرس ويصعب الاقتراب منه . وله صرخة نافذة عميقة . ويبني عشا
كبيرا من حطام الأغصان ، ويحيطه بالحاء والعشب والشعر والصوف ،
وتبيض أنثاه من أربع بيضات الى ست ، ضاربة الى الخضرة وذات
نمش .

(١) النزعة الى العيش مع السرب أو الجماعة .

□ أن فييرين وظلال من العلم الأسترالي □

« قتلوا مثل الغربان على شجرة » . بهذه الجملة وصفت جريدة (سيدني مورنغ هرالذ) في الثاني من تموز ١٨٤٩ مذبحة السكان الاصليين التي جرت قرب (كيرا) عام ١٨٢٨ . وكان المسؤول عن الذبح الرائد جيمس ويمبيتن ، قائد شرطة الخيالة . وكانت مجموعة من السكان الاصليين طعنات بالرماح رجلين وبعض انتطيع . وعلى سبيل الثأر هاجمت قوات الرائد ن مخيما لهم على ضفة ساقية ، وذكر الشهود المحليون أن ستين او سبعين من السكان الاصليين قتلوا . ومنذئذ أصبح اسم ذلك المكان ساقية المسلخ .



واتيفن Wattigun

يرقب غراب فريسته
من خلف كتلة عشب جافة
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ثم يطحنها بمنقاره

واتيفن : غراب

وايما Waima

وو ... و ...

تطلقها البطة البرية صيحة تحذير

وتحلق فوق قطيعها

الذي يسترق الحب

وايما : البطة البيضاء

□ أن فريرون وفلال من العلم الأسترالي □

يعيش البط البري الأبيض في سلاسل الجبال ، والغابات المفتوحة والمياه الداخلية المحاطة بالأشجار . وتاكل البذور والجذور . وحين يكون تطيع البط البري منهمكا بالطعام يحططير في أعلى شجرة أو يحلق فوق القطيع ويطلق صيحة تحذير لدى اقتراب أي عدو . ويصبح البط أشبه بوباء في مناطق زراعة الحبوب . وهو يعيش في فرع أجوف أو في حفرة في صخرة ، ويبيض عادة بيضتين ضاربتين الى البياض .

ومن الحيل الشائعة لدى عصابات المجرمين تمرکز رقيب في مكان بارز ليعطي الانذار ، حين يكون الآخرون كل في شغله أو في مجال النوم . وهؤلاء يعرفون بعصابات الكوكاتو لانهم يحتذون حذو هذا البط البري .
(بتر كنغهام سنتان في ويلز الجنوبية الجديدة : ١٨٢٧)

ووفقا لاسطورة للسكان الاصليين كان البط الاصفر ذو العرف أو الابيض الصغير في قديم الزمان وجليلين مكتملين وقد صنعوا (ذات الحوار) (١) قرب مستنقع . وقد هزاها كلاهما وأحدنا بها ضجة عالية (وو . وو . وو .) وكررا هذا العمل عدة ايام . ثم قررا أن يكون ذلك المكان الذي صنعا فيه (ذات الحوار) موطنهما .

وكان من عادة جدي أن يلتقط البط البري مع صبيه بواسطة وضع عود كثيف الصمغ على الاغصان التي كان الصبي يعتقد ان الطيور ستحط عليها في الليل . وكانت الطيور تلتصق بتلك القضبان حتى الصباح .

(١) bull-roarer وهي حسب (المورد) ، قطعة خشبية مشدودة الى سير جلدي تدور به في الهواء محدثة صوتا هادرا ، وتستخدمها بعض القبائل البدائية في طقوسها الدينية .

□ أن فيرين وظلال من العلم الأسترالي □

اوبورا Uburra

الثانية صباحا . ظلام .

مساحات الزجاج تلاحق المطر بإشاراتهما

والمظلات تفتابه

اوبورا : المطر الغزير

كان السكان الاصليون يستدعون الارواح الماطرة بانشاد الشعر أو
القائه . هي ذي أغنية من هذا النوع من سلسلة (اغاني اراندا للمطر) ،
ترجمة الاستاذ تيودور سترهلاو .

ايها المنطى بالطحلب

اطلق عقال مياهاك !

تعالى ، يا أعراف الزبد

تعالى ، وانتشري فوق المياه

تعالى ، ايتها الاغصان التي تقطر

تعالى ، وانتشري فوق المياه

تيودور سترهلاو

اغاني وسط استراليا ، ١٩٧٠

* * *

نظرتان في الأدب الأسترالي

أولاً : مهمة الأدب الأسترالي
• ر. سي. بالد
ثانياً : نحو أدب أسترالي
• فنسنت بكلي

ترجمة : محمود فلاح

ARCHIVE
٢ - مهمة الأدب الأسترالي

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

بقلم : ر. سي. بالد (*)

من الظلم البين اعتبار الادب الاسترالي شيئاً نشأ من فراغ ، فهو ؛
مهما بلغت الذرى التي سيصل اليها ، سيبقى دائماً جزءاً من التراث
الانكليزي العظيم وفرعاً من الادب الانكليزي . إن شيكسبير ودون وكيثس

(*) ر. سي. بالد R. C. Bald (١٩٠١ - ١٩٦٥) : ادب ودارس استرالي ،
ولد في مدينة كيو kew بولاية فكتوريا ، وعمل مدرساً للادب الانكليزي في عدد من
الجامعات الاسترالية والامريكية ، ومنها جامعة شيكاغو في الولايات المتحدة (١٩٥٢-١٩٦٥) .
ومن مؤلفاته : « تأثير دون Donne على الادب الانكليزي » . ودون شاعر بريطاني
(١٥٧٢ - ١٦٣١) ، وصفه الاديب المعاصر له بن جونسون انه الشاعر الاول في العالم
في بعض الامور .

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

يخصوننا كما يخصون أي انكليزي أو أميركي ، وإذا كانوا لا يعنون شيئاً لنا فهذا هو الأمر الأسوأ لنا . على أن هذا لا يعني أنه يجب ألا يكون هنالك تراث استرالي أيضاً ، فالحقيقة أن غياب أحدهما يكون سبب أسى لنا .

إن الصعوبة التي يواجهها القارئ الاسترالي العادي ، وكثير من الكتاب الاستراليين ، هي أن محيط الشطر الأعظم مما يقرأه شيء لم تكن له خبرة به أو تجربة مباشرة معه ، والنتيجة هي أن عقله ، وبلا وعي منه ، يلقي عليه نوعاً من الخيال غير الحقيقي والذي لم يعنه الكاتب أساساً قط . وإذا تفهم الكاتب ، الأكثر ثقافة ، نفهم! ودياً منعاطفاً فقرة وصفية عند وردزورث Wordsworth أو هاردي Hardy ، من غير أن يفهم دقائقها إلا تخميناً ، فإن القارئ العادي لقصة متوسطة المستوى ، غير المعتاد على أي شيء سواها ، يتقبل الخلفية الانكليزية أو الاجنبية فيها كمعرف أدبي (وكما قلت كخيال غير حقيقي) . لقد تأصلت العادة إلى هذه الدرجة حتى بات هذا القارئ ، وما لم يوضع له بقوة وحيوية تكفيان لجعل بيئته ومحيطاته لا تنسى ، ينظر بازدراء إلى قصة يسير البطل فيها نحو « بلوك Block » بدل البيكاديللي Piccadilly ، أو يركب القطار الكهربائي إلى مالفرن Malvern بدل امتطاء المترو إلى هامبستيد Hampstead

والفكرة التي أود التركيز عليها هي أن الكاتب الاسترالي قد امتلك ناصية مادته ، وهي الحياة من حوله ، امتلاكاً يكفي لإقامة تقليد ووضع مثال يستطيع كتاب آخرون أن يحتذوه ويتطلعوا إليه . على أن هذا أمر أساسي قبل أن يتمكن الأدب في استراليا من التمتع بأية حيوية، وعدم فعل ذلك ، حتى الآن ، هو سبب خيبة الآمال الكبرى التي كثيراً ما توضع على الأدب الاسترالي . ومنذ اقتباس بارون فبلد Barron Field من جوزيف هول Joseph Hall التالي :

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

لقد غامرت انا أولا ، فاتبعني انت يا من تشاء ،
وكن الاسترالي المتساوق الثاني

ومنذ دعاء ويليام شارلز ونتويرث William Charles Wentworth
لميزة Muse ، إلهة الفن والفناء الافريقية ، أن :

تهب وتمنح أغنية ميلتون الاسترالية
لتنساب عميقا وتمتد غنية مثل باكتولوس
فيقوم شكسبير استرالي يكون
لصفحته الحية عن الطبيعة الحقّة
السحر في كل عصر ،

وان يخلق بيندار Pindar استرالي جرى
الى حيث لم يصل لشرطية من قبل .

وحتى تعبّر برنارد اودود Bernard O'Dwod الأكثر اوتيايا بالامل
بعد حوالي مائة سنة :

هل انت من اجل النور والضياء
ومزّين بالزيت في مكانك
أم انت ارادة حزمة قش
تطفو على مطلب سبخ ؟

أم دنيا جديدة للجشع ومحّب المال كي يفزوها ؟
أو أن جنة عدن الالفية تختبئ تحت وجهك ؟

منذ هؤلاء جميعهم ثمة وفرة من الكتابة ، ولكن عمليا وواقعا لم تكن اي منها ذات قيمة خالدة . فبالنسبة لمعظمنا الآن فان شعر العصر الفيكטوري ثانوي القيمة جد سيء ، ولكن كم من الشعراء انفيكتوريين يمكن ان يقارن بهم غوردون . Gordon و كيندال kendall ؟ اما بالنسبة « لمدرسة النثرة » فان ايا من شعرائها لا يصل الى مرتبة « كيبلنغ » ثانوي .

إن عجز هؤلاء الكتاب ، عن امتلاك ناصية مادتهم وابداع تقليد ، يمكن ، وبسهولة تامة ، تقديره بنظرة خاطفة الى مواقفهم من مناظر الطبيعة الاسترالية . فاشارة غوردون السيئة الى :

الاراضي حيث البراعم الجميلة بل رائحة

والطيور الزاهية لا تشدو

لندل على الافتقار الاساسي للعاطفة والمودة ، و كيندال ، وهو اساسا اكثر دلالة ولكنه ابتلي بالاسوا من رذيلة سو بنبرن ، فقد كل دقة في متاهات الالفاظ ، وبات ، حتى في افضل اشعاره ، غامضا غير واثق بنفسه ، انه يقول :

على ذرى التلال ، وعلى القنن المخروطية ذات الابراج

وهي الهياكل الرئيسية للرمد ،

انت العاصفة ، مثل شبح ، في خضم الترصد

وهي تنزلق الى الاعلى والى الاسفل .

والبحر ، وهو ابيض يحلق عبر السحب والامطار ،

قفز بوحشية على البر ،

□ نثران في الأدب الأسترالي □

وطائر الزقزاق ، الذي تشبه صرخته ثورة الغضب المزوج بالالم ،
تشكى في بلاد البربر .

صحيح أن ثمة ، لدى بعض الكتاب الإحدث ، علامات على أن
الشعراء يستوعبون مادتهم استيعابا أكثر دقة واحكاما كما في سوناتا
أودود التي اقتبسنا منها من قبل ، أو في قصيدة « بلادي » المحببة عن
جدارة للشاعرة دوروثيا ماكيلر Dorothea Mackeller .

ومهما يكن من أمر فإن الرجل الذي منح انشعر الأسترالي ما هو
بحاجة اليه من زخم وعرف وتقليد ترك هذه البلاد الى أوروبا منذ زمن
طويل . ومع ذلك فإن و. ج. تيرنر W. J. Turner قدم للشعر
الأسترالي ما لم يفعله غيره ، فأخذ القراء على الأقل ، حين قرأ قصيدته
« باريس وهيلين » لدى ظهورها لأول مرة ودون أن يعرف أن كاتبها كان .
في يوم ما ، على مقربة من أستراليا ، أحس عند قراءته الأبيات الأولى .
(على رغم تصويرها الكلاسيكي المثالي وتقليدها الواضح للأبيات الأولى
في قصيدة هيبيريون Hyperion للشاعر كيتس) بما يلي : « أعرف
أخودا في منطقة داندينونغز شبيه تماما بهذا » . ويمكن تصوير قوة
لمسته والوثوق بها ، والاستيعاب والتمثل الكامل لمادته وحيويته ، وهي
جميعها نتاج تذكركه الكثيف . . . يمكن تصويرها من فقرة في قصيدة
ثانية له هي « البحث عن العنديل » حيث يصف منظرا كهذا وصفا أكثر
صراحة ومباشرة :

الى جانب جدول ضحل المياه كثير الحجارة جلست

في أخدود عميق في أسفل تلة

وراقبت المياه وهي تسيل رقيقة

بين الطحالب فتبز الخصلات القصيرات لشعر العذارى ،
وتندحرج على أجساد الحجارة الباردة ،
ومنحوتة ، نحشاً واضحاً ،
فوق كنف تلك القمة الشاهقة
تنتصب الأشجار وهياكل الضوء الهشة
عالية في فقاعة تفحها حجرٌ خيالي .

وتحت ذلك القوس الشفاف اللا - زوردي
كانت التلال والصخور والأشجار
ساكنة غير حاملة مثل الكلمة المطبوعة
السوداء فوق صفحة بيضاء كالثلج .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

كانت تفريضة طائر سماوي ما
عرفته آنذاك هذه البلاد الساكنة ،
وكانت الكلمات غصينات أشجار محروقة مسودّه
منها انطلق صوت شجي مبهم خافت ،
كما لو أنه الأغنية التي تترنم المياه بها
وهي تترقرق سائلة .

رفعت راسي ، وحدقت بالعالم
المنحوت في الحرارة المرهقة التي تقطع الأنفاس
كما في الحجر الكريم ،

وراقبت الذبابة ذات الأجنحة الخضراء
عبر الفراغ البلوري ، واستقر بصري على الأشجار
التي تألقت في حلثم رقيق أزرق شبيه بالسديم ،
وخبا الصوت مع أن المياه رددت دون توقف
على حجارة الجدول ذكرياتها المبهمة .

وانا توجعت آنذاك
لسماعي تلك الأغنية التي صدحت فوق ذلك المشهد .
فرععت أرضاً لم تصدح من قبل فوقها .

وبالعودة الى الكتاب الذين كان عليهم أن ينشئوا تراثاً وعرفاً
استرالياً ، ولكنهم لم يفعلوا ذلك ، يجد المرء أن الكاتب الاسترالي ، لا في
الريف فقط بل في كل مكان لم يكن مالكا تماما لمادته ولم يكتب أي استرالي
شيئا ما جذابا ورائعا وجد مميّزا لاستراليا التي يعرفها كل فرد ، مثل
الصفحات الاولى لرواية الكنغر kangaroo التي كتبها د. هـ. لورنس .
فالى جانب هذه الصفحات تبدو أي من الفقرات الوصفية لنقل في
« السيدتان بارنارد وابلدرشو » ، لا في رواية « البيت المبني » سيئة
السمعة ، باهتة هزيلة ، او قارن بها أبيات غوردون التالية :

في شارع كولينز ينتصب عالياً تمثال ،
تمثال عالٍ فوق عمود من الحجر
يسروي حكايته العظيم والصغير
من الغبار المتجمع من نغابة الرمال النائية ...

• وهذه مأخوذة من ت. س. إليوت T. S. Eliot
مدينة مصطنعة زائفة ،
تحت الضباب البني لفجر شتائي ،
انساب جمهور فوق جسر لندن ، جمهور كبير العدد ،
لم يدري في خلدي ان الموت قد استثنى هذا العدد الكبير .
ندت نهيدات وانات قصيرات متقطعات ،
وركز كل رجل عينيه امام قدميه .
انساب الجمهور صاعدا التلة ،
ثم هابطا الى شارع الملك ويليام ،
الى حيث تحافظ القديسة ماري وولوث على الموعد
مع الصوت المتلاشي لآخر دقات الساعة التاسعة .

والفارقة هنا مضحكة ، فحتى لو قارن المرء قصيدة « مَضَى » :
التي اخذت منها ابيات غوردون ، مع ابيات حول الموضوعه نفسها للسيد
ليونيل هونسون (وهو شاعر صغير ثانوي من العصر الفيكتوري) ،
وعنوانها « عند تمثال الملك شارلز في شارينغ كروس » لكانت المقارنة
لصالح غوردون بنسبة أكثر قليلا .

إنني غير واثق تماما ان الشاعر الاسترالي يعرف أين يقف في مسألة
الاسلوب ، ففي كثير من أعمال الكتاب الأوائل كان هذا الاسلوب ، عن
وعى ، « شاعريا » ، على حين ان مدرسة كبلنغ Kipling ، وفي رد
فعل طبيعي ، اثرت على اللون المحلي ، وانزلت أعمالهم الى مستوى النظم

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

باللهجة العامية . وهنا لا تزال ثمة مشكلة لا بد من مواجهتها ، فعصفور الذئرة (*) Willy - Wagtail ، على سبيل المثال ، جدير أن يخلد شعرا اذا خلد اي طائر آخر ، ولكن ثمة خطر حقيقي ، وهو أن اسم هذا الطائر سوف يبقيه بعيدا عن إطار الشعر .

صحيح أن الانعكاسات والافكار السائدة ترقى الى ما هو أكثر من حقيقة أن استراليا لمّا تنجب بعد كاتباً عظيماً حقيقياً ، بيد أن المشكلات والصعوبات المطروحة ، التي لا بد من التغلب عليها ، جديرة بأكثر الانتباهات جدية من جانب الذين يكتبون في استراليا حالياً . ولا ريب أن مواجهتها بشجاعة سوف تسهل جدا مهمة الكاتب بالدرجة الاولى اذا اريد له أن يظهر أخيراً ، فتطور شيكسبير كان سيتعرقل جدا ويتأخر طويلا لو لم يكن هنالك مارلو Marlowe وفرن Green وكيد kyd ، ولكن عملهم الطليعي انقذه من مصارعة المشكلات التقنية التي ربما كانت ، لو لاهم ، ستستهلك قدراً كبيراً من حيويته .

* * *

(*) عصفور صغير الجسم ، طويل الذنب ، دائم الحركة ، وكأنه مدعور دائما .
(المترجم)

ب - نحو ادب استرالي

بقلم : فنسنت بكلي (*)

باديء ذي بدء اود ان اوجه بعض الاسئلة عن امكان وجود ادب استرالي كموضوع للتعليم والمناقشة الرسمية في الجامعة .

وهذا السؤال العام يجب تمييزه ، تمييزا جليا ، عن سؤال آخر : هل هناك ادب استرالي ؟ وبه اعني السؤال الذي طالما سألته الاناس « الاعلون » ، ومنهم الاكاديميون :

ادب استرالي ؟ من المؤكد انه لا يوجد . ويضيفون . وهل هناك شيء يجدر بالاسترالي ان يقرأه ؟ وهل هناك . على اية حال ، مؤلفات كافية ذات خاصية مقبولة لنا كي نبرز خصائص مصطلح « الادب » ؟

ان هذا سؤال قد اسهب في الرد عليه ، فالحقيقة ان مؤلفات كثيرة ظهرت خلال المائة والخمسين سنة الماضية وتتطلب درجة ما من الانتباه النقدي . ومن الحقيقة ايضا ان معظم الاستراليين يجهلون وجود هذه المؤلفات او قوتها المناسبة . ويمكن ان يوجه اللوم ، مثلا ، الى جهل طلبة الجامعات في ذلك . واحدى نتائج هذا الجهل النسبي هي اننا لن نسم ، الى حد ما ، آثارا مقنعة من الكتب او عادة النقاش النقدي القادر على التعامل مع هذه المسائل التي يقدمها لنا وجود هذه المجموعة من

(*) فنسنت بكلي Vincent Buckley شاعر ومدرس للادب الانكليزي في الجامعات

الاسترالية ، ولد في بلدة رومسي في مقاطعة فيكتوريا سنة ١٩٢٥ ، وصدرت له عدة مؤلفات ومنها : « اركادي واماكى اخرى » (ديوان شعر) و « مقالات في الشعر » و « الشعر والاخلاق » .

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

الكتب ، فلدينا من ثمة عدد قليل من النقاد ، ولكن لدينا ، بالمقابل ، عددا كبيرا من المعلقين الحماسيين . واحد اسباب نقص الوعي ذلك بين الفئات المتعلمة عامة واحد لا يزيد في موثوقية هؤلاء المعلقين او الكتاب الذين يتجمعون في الجمعيات الادبية ، انه هذا : فمئذ أن مدح ماركوس كلارك اشعار ا. ل. غوردون بسبب « استراليا » نزعنا الى أن نمدح وتندفع ونروج للمقالة ذات المستوى الادنى على اسس « استرالية » ، وهكذا عرضنا للشبهة بعض الحقوق او انتقصنا من مكانة المستوى الاعلى . وقد فعلنا ذلك ، بالطبع ، تحت انطباع اننا كنا معنيين ومساعدين عموما ، ولكننا اخفقنا في التمييز بين نوعين من التعليق النقدي : ذلك الذي هو تعليق ليس الا والمرسوم لجلب جمهور للكاتب ، والذي هو نقد حقيقي مرسوم لبيان ويحدد خاصية الحياة في عمل الكاتب ، وهكذا لوضعه ، مهما كان ذلك مؤقتا وبشكل غير رسمي ، في مرتبة الصحيحة . ونحن لطالما مارسنا النوع الاول الذي هو ، في خيبر حالاته ، نوع من المودة ورقة القلب وفي اسوأ حالاته نوع من دفق الكلام الطويل . ونتيجة استخدامنا تعابير مبالغ فيها لمدح الاثر الادنى او الكاتب المتوسط هي اننا ننتقص من مكانة الكاتب الجيد ونضعف المطالبات بالعناية والاهتمام اللذين ربما كانت كافة هيئة الادب الاسترالي او ترائه ستقوم بهما .

ونحن ، في هذه اللحظة ، غير معنيين بضعف غالبية النقاد الاستراليين ، فانا لا اثير السؤال التالي : ايمن أن يقال إن لاستراليا ادبا ؟ بل السؤال الآخر : ايمن القول ان ثمة مجموعة من الادب الاسترالي عرضة للتدريس الرسمي في الجامعة ؟ والجواب عن هذا السؤال لا يعتمد ، اولا يعتمد ببساطة ومباشرة ، على الجواب الذي ترد به على السؤال

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

الاول ، بل على العكس ، فهو سؤال تجب مناقشته وفق شروط نوع مكان الجامعة الحديثة وضمن شروط الموقف الذي يتخذه أدبنا الحالي .

فالجامعة تتمتع بسلطان قوي تستطيع به أن تمنح أي عمل ، يدرس دراسة جادة ويناقش مناقشة نقدية في دائرة اللغة الانكليزية الخاصة بها . صفة مميزة ، فاذا اختير مؤلف ما للدراسة الخاصة ، وسمي في كتاب نصوص الادب ، وزكّي كي يشتري وتلقى محاضرات عنه ويناقش في الدروس الخصوصية فان الافتراض الطبيعي هو أنه كتاب هام للطلاب كي يقرأوه ويناقشوه ، واعني انه هام للطلاب انفسهم وانه ليس جيدا فقط لبعض التجريديات والذي ناعوه الادب الاسترالي . ان جعل مؤلف ما جزءا من مقرر جامعي ، وحتى من مقرر يكون أحد اهدافه اقامة قاعدة مقررة في الكتابة الاسترالية ، لمن أجل الإبقاء أن هذا المؤلف هو ، من قبل ، جزء من هذه القاعدة . فهل هناك مؤلفات ، وهل هناك مجموعة من المؤلفات أو من التراث المؤلفاتي ، أنتجت في استراليا نرغب في أسباغ هذه الطبيعية القاعدية عليها ؟

لتعالج أولا نقطة تمهيدية : فانا واثق أن ثمة مجموعة من الادب الاسترالي يتميز كمجموعة ، وترتبط أجزاءها بروابط وثيقة مميزة . ولكنها أصغر مما يفترضه بعض الكتاب والمتحمسين الاستراليين عموما ، واكبر مما يفترضه الاكاديميون الاستراليون عموما . وهي تتجنب مسألة دعوتها ، كما اعتاد أناس كثيرون ، بتراث استرالي أو بالتراث الاسترالي . فبعد العمل الذي قام به نقاد مثل ايليوت Eliot وليفيس Leavis أصبحت كلمة « تراث » لفضلة تبجيلية تقريبا علينا الا ننسى كليسا استخدامها لها ، والقول أن المؤلفات تؤلف أو تمثل « تراثا » هو لخلق

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

ايماءات كبرى من الموافقة عليها . وهكذا ، لنقل أن ثمة في خير الروايات والقصائد الاسترالية بعض الارضية المشتركة المدركة ونسيجا من المواقف المشتركة تصل أحيانا الى حد التأثير والمواقف المشتركة المعينة والقناعات والقيم والاختافات .

فلو تناولنا خير الكتاب الاستراليين : فيرفي Furphy وريتشاردسون Richardson وهيربرت Herbert ودارك Dark وبالمر Palmer وباتريك وايت Patrick White في القصة ، وبرينان Brennan وسليسون Slessor وهوب Hope وجوديث رايت Judith Wright ونيلسون Neilson وماك اولي Mc Auley في الشعر ... لو تناولناهم لوجب علينا أن نجد مجموعة من الاعمال هي مختلفة ، اختلافا واضحا ، في نزعاتها واغراضها ومفاهيمها المسبقة عن خير الاعمال الانكليزية في فترة موازية ، بل وعن خير الاعمال الكندية او الافريقية الجنوبية او النيوزيلاندية . ولا اعني ان هذه الاعمال الاسترالية جميعها تشترك بطريقة واحدة في النظر الى الانسان او في ادراك الشكل الادبي ، اذ حيث يكون ذلك النوع من التقاليدية قويا وقويا جدا ، في المستويات المتوسطة من كتابتنا ، يختلف الفنانون ، الذين ذكرتهم ، الواحد منهم عن الآخر تماما على المستوى الذين يكون النظر فيه الى القناعات المشتركة صحيحا ومقبولا ظاهريا . لا ، فالعلاقات فيما بينهم اكثر لا - تحديدا واشد غموضا من ذلك ، ولا بد ان تبقى الآن غير محددة او موضحة .

وقد نرى سمات مميزة معينة يشترك فيها ، على الاقل ، معظم هؤلاء الكتاب . وصحيح القول ان مجموعة انعمل التي تصل اليها

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

مؤلفاتهم ، اي الادب الذي تشكله ، فيها شيء مميز ما ، وقد يكون هذا ، في حد ذاته ، سببا لدراسة الادب الاسترالي كمجموعة ، ولكن من الضروري أن يكون المرء حذرا ، اذ أن هذه الصفة المميزة ، مهما كانت ليست من النوع الذي يجعل الادب الاسترالي أدبا مستقلا بذاته ، وبالتالي موضوع دراسة مستقل ، فكامل تطور الادب الاسترالي قد حدث منذ الحركة الرومانسية في الادب الانكليزي ، وحدث من ثمة في ظل تلك الحركة . وارى أن هنالك بعض الاسس ، وإن كانت ليست محددة جدا ، للقول أن تطور هذا الادب ، بوصفه أدبا تابعا ، قد تبع تغيرات في الادب الانكليزي بتلك الفترة نفسها ، وهو جزء من الادب الانكليزي لتلك الفترة . فادبنا ، على الأقل ، ليس مستقلا بذاته بكل معنى الكلمة ، ولو اخذنا الكتاب الذين ذكرتهم لربنا أن لكل منهم ، على رغم وجود بعض السمات المشتركة فيما بينهم ، بعض السمات المشتركة مع كتاب ما وراء البحار . صحيح أن لكل منهم فرديته الخاصة ، أي أن أيا منهم ليس ظلا لكاتب امريكى أو بريطاني ، ولكن هنري هاندل ريتشارسون Henry Handel Richardson ما كان بمقدورنا أن نكتب لو أن نيتشه لم يكتب واذا لم يكن روائيو القرن التاسع عشر الفرنسيون قد رعوا رواية الواقعية النفسانية . كما أن برينان Brennan سيكون مختلفا كليسا بدون مالارميه Mallarmé والرومانسيين الالمان . لقد سارت جوديث رايت في الفضاء الفسيح الذي فتحه ايليوت وبيتس . وثمة أمور مشتركة بين هوب من ناحية وبين بيتس وسويفت وأودن أكثر مما بينه وبين أي شاعر استرالي فرد آخر . وللروائية ايلينور دارك Eleanor Dark شبه بروائيين انكليز عديدين في هذا القرن يفوق شبهها بأي روائي استرالي سبقها . أما باتريك وايت فيجب التحدث عنه ضمن القرينة

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

التي اوجدها لورنس وهمغوي وفولكنر وملغيل كما الحديث عنه ضمن
قرينة اساطير الاكتشافات الاسترالية .

وهكذا ، اذا اريد تحليل الادب الاسترالي كمجموعة مستقلة منفصلة
تماما فلا يمكن ذلك على اساس انه ادب مستقل ومنفصل كليا ، فتعايزد
ليس عميقا او كاملا الى هذه الدرجة ، فباي معنى يكون ممكنا وجود
ادب استرالي كموضوع منفصل لتحليل خاص في الجامعة ؟ وهل هنالك
موضوع يدعى الادب الاسترالي ؟

لا ، والارجح جدا لا ، ولكن لا بدلي من القول ، اولاً ، انه ليس ثمة
موضوع يدعى « الادب الانكليزي » ايضاً ، بل ، وبمعنى ما يوجد هذا
الادب وبمعنى آخر لا يوجد ، فتاريخ انكلترا هو ، افتراضاً ، دراسة
ما حدث في انكلترا ولها ، مع اننا ، بدراسة « الادب » الانكليزي ، ندرس
اعمال الاسكتلنديين والارلنديين والويلزيين والامريكيين والبولونيين .
وايليوت وبيتس وجيمس وكوتراد رباعي وبأله من رباعي ، واي منهم ليس
انكليزيا غير ان سؤال اية كتب ، وبقلام اي كتاب ، كان علينا ان نوافق
على تضمينه في موضوع دعي بالادب الانكليزي ليس بالسؤال الذي اثيره
هنا ، فانا اريد ان اقول ، بمعنى ما ، إن اي ادب لا يشكل موضوعاً ، انه
ليس موضوعاً بمعنى معظم الموضوعات الجامعية الاخرى ... انه ليس
موضوعاً يمكن ان يحد بحدود الحقائق التي يحتوي عليها ... انه ليس
موضوعاً يمكن تحديده ، على الفور ، بتعريف ، ... انه غير سهل القياس
بأية وسيلة ، وهكذا لا يمكن تدريسه بسهولة ، فتدريسه ليس مجرد
تدريس حقائق او تقنيات او الآراء المجربة التي خضعت للاختبار ، فهو
علاقة شخصية غامضة وصعبة بين المدرس والطالب ، لا يدرس فيها
اساسي الموقف والبحث والنهج كثيراً بل تشرب بالاتصال والمشاركة ..

وهو ، بمعنى آخر ، لا يزال موضوعا ، وبذا يمكن فصله عن الدراسات الشقيقة له ، وقد يشتمل على كونراد وبيتس ، ولكنه لا يشتمل على مانزوني Manzoni وراسين Racine ، ونحن على الاقل نعرف ذلك كثيرا ، فنستطيع ان نكتب بتحديد رشيد وعقلاني التواريخ الادبية المقصورة على الكتابات الانكليزية . كما نستطيع تتبع التأثيرات من جيل لآخر ، ونقاون بين الكتاب ، ونستنبط المواقف المشتركة ، ويتم كل ذلك ضمن مجموعة الاعمال التي لا نحددها تحديدا سخيفا منافيا للعقل أو نعنّف عليها حين ندعوها « بالادب الانكليزي » لا باسم آخر . فهذا هو نوع الموضوع الذي نمنيه ، ولدينا خبرة عدة عقود زمنية من تدريسه من اجل ترسيخ إدراكنا وفهمنا لما تدرس ولما هي حدوده .

ولكن الادب الاسترالي ، كدرامية جامعية منفصلة ومستقلة ، يبدو مسألة مختلفة ، فنحن ، من ناحية ، لسنا مقتنعين بتدريسه من اجل ترسيخ فهمنا وإدراكنا لطبيعته ولحدوده اذ انه لم يدرس قط ، والكتابة الاسترالية ، من ناحية أخرى ، ليست ذات تاريخ طويل وغني كاف لنا كي نتتبع فيه معقد التأثيرات والعلاقات كما نستطيع تتبعها واقتفاءها في التاريخ الادبي لانكلترا . وكثيرا ما نفترض وجود هذا التعقيد ، ولكن ذلك ليس سوى وهم وطني ، فهل علينا ان نقول عن ريتشارسون ، مثلا ، انها جزء من الادب الانكليزي لا الاسترالي لانها عاشت وكتبت ونشرت في انكلترا اعمالا نصفها اتخذ لوضوعه حالات اوروبية لا استرالية ؟ او ان علينا ان نتمسك بكل ما نستطيع ، اي بالمنفيين امثال ريتشارسون والزاثرين امثال د. هـ. لورنس . ان هذه الامور جميعها صعبة جدا ، اذ من المؤكد

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

ان احدي خصائص اي نظام جامعي هي أن يكون قادرا أن يحصر بدرجة ما من التحديد والتعريف ، فهل يمكن حصر الادب الاسترالي او تجديده بهذه الطريقة ؟

من المؤكد ان الافتراض الاكبر كان ، وبشكل متزايد خلال العشرين او الثلاثين سنة الماضية ، ان ثمة ، أو يجب أن يكون هناك ، موضوعا يدعى الادب الاسترالي ، وذلك لوجود مجموعة من الكتابات معترف بها انها استرالية وليست أي شيء آخر ، وعلى جامعاتنا واجب دراسته وتعليمه . وقد منح بعض النقاد ، مثل ب. ر. ستيفنسون ، هذه الفكرة انتشارا بعنف « استراليته » وانفلاقيتها ، ولكن « الاسترالي العدواني » هو شعار غامض حين لا يبقى من يستاء من توكيد امرى ما على « استراليته » . وقد اصر ستيفنسون على أن هناك ، أو سيكون هناك ، ادب استرالي مميز ، أو أنه ، في وقتنا الآن ، سينضج او يتم الاعتراف به . وهو لم يكن أول من قل ذلك ، « التسعينات » من القرن الماضي كانت مليئة بمن قال ذلك ، رغم أن بعض النقاد الحديثين ، أمثال فانس بالمر Vance Palmer ، أشار الى الطبيعة الاسطورية لهذه « التسعينات » ، وقد أكد آرثر فيليبس Arther Phillips حديثا على « العلاقة الاسرية » بين الادبيين الاسترالي والانكليزي . وكان ستيفنسون في وضع الإصرار الأصفر الساخط الذي حرم من الميراث . ونحن الآن أكثر واقعية بل أكثر حذرا ، إذ ليس ثمة ثروة أدبية كبيرة نستطيع أن نستغني عنها بسبب مساعدة مهما كان مصدرها .

ومهما يكن من أمر فان وطنية ستيفنسون تصل الى حد القول : « هنالك ادب استرالي لانه سيكون هناك » . وبشكل ما فان اصرار اناس

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

مثله قد انتج ، ان لم يكن الموضوع نفسه ، ضرورة التصرف كما لو ان الموضوع موجود على الاقل ، واذا كان المطلب قويا جدا فان شيئا ما يقدم ، ولا أقول هذا بسخرية ولكن بما أمل أن يكون احساسا واقعيا بالقوى العاملة لاحداث دمج للادب الاسترالي في الدراسات الجامعية . فالمنافسة حول الادب الاسترالي ، رغم انها لا تزال مشوشة ، قد وصلت الى حد ضرورة وضع مبادئ وقواعد تقييمية لكتابنا ، ولا اعني بها معاملتهم وفقها تماما ، او ان تكون هذه نسخة عما في الاكاديمية الفرنسية ، بل لايجاد بعض الاتفاق على قيمتهم النسبية على الاقل . وهناك حاجة ايضا لبعض الربط بين الادب الاسترالي والتاريخ وعلم الاجتماع الاستراليين اذا اريد وقف اغراق الادب الاسترالي بالمعايير والمصالح السوسولوجية . فربط كهذا قد بدأ يكشف ما هي قوتنا الادبية والفاء الحاجة الى الندم والتوبة . وهناك حاجة ايضا الى الكتاب للتدريسين المتهمنين ، الذين كثيرا ما يوجدون في الجامعات ، لتزويدهم بتحليل للجو الذي فيه سيكتب عملهم ويستقبل . وهذه اسباب مقنعة لدراسة الادب الاسترالي ببعض الشكلائية ، ومن المؤكد انها اسباب خير من العزم على تزويد دائرة التعليم في مقاطعة فكتوريا ببعض الدعم من أجل مدرسيها .

ان بعض الناس يرى هذه الاسباب جميعها ، ولكنه يعطيها شتى انواع الوزن . وأنا ، شخصا ، مهتم جدا بالسبب الثالث ، ولكن من الضروري اقامة المزيد من التمييزات بين هذه الحجج لرؤية اي منها هو الاهم ، فاذا استطعنا تقرير ذلك ربما نكون في وضع أفضل لرؤية كيف ، وتحت أي وجه ومظهر ، نستطيع تعزيز دراسة الادب الاسترالي في الجامعة ، وقد نرى ايضا اية قواعد اخرى ، اذا وجدت ، يجب ان تلعب دورا في مساعدتنا على جعل هذه الدراسة دراسة باية حال .

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

تكيف ، وتحت اي وجه ومظهر يجب ان يدرس الادب ؟ قبل اربع سنوات اقيمت ندوة في مجلة مينجين Meanjin حول هذا الموضوع ، وبدأت بمقالة ا. د. هوب وعنوانها « الادب الاسترالي في الجامعات » ، وقد علق على مقترحاته اساتذة اللغة الانكليزية في مدينتي سيدني واديليد Adelaide ، ثم قيمها السيد فانس بالمر والاستاذ ا. موريس ميللر ، واحدهما شيخ الادب الاسترالي وثانيهما شيخ الببليوغرافيا الاسترالية ونائب المستشار التسماني السابق .

ان الاشكال في هذه الندوة هو انها لم تكن قط تبادلا في الآراء ، فكل من شارك فيها ، ما عدا الاستاذ ا. ن. جيفرز الذي كان مدافعا قويا عن سجل جامعيته في مسألة الادب الاسترالي ، وافق بادب على آراء الاستاذ هوب ، وكانت النتيجة ان بعض القضايا لم تدرس دراسة دقيقة . على ان الشيء الهام ، في تحليل هوب ، هو اننا حصلنا على ترابط ثلاث نقاط ، كثيرا ما كانت تربط ولكن بطريقة أقل اشراقا واحكاما جدا مما ربطها معا الاستاذ هوب ، واعني : الاقتراح بأن على الجامعات الاسترالية ان تدرس الادب الاسترالي لانه استرالي ، والاقتراح بأن الدراسة يجب ان تنفذ كجزء من دراسة الظروف والوضاع الاجتماعية الاسترالية او « الحضارة » الاسترالية ، والاقتراح بأن الدراسة ، بسبب طبيعتها ، يجب ان تكون دراسة جامعية عليا وليست نشاطا قبل التخرج الجامعي .

وقد وضع الاستاذ هوب هذه القضايا الآن معا وبشكل قوي مقنع ، ولكنني لا اعتقد اننا نستطيع ترك هذا الامر حيث تركه هو ، وربما نستطيع الاشارة الى غموضات معينة في موقفه بأن استشهد بما قاله فعلا . فبعد ان قدم اسبابا جيدة لعدم ادراج الادب الاسترالي ، حتى الآن ،

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

موضوعا في الدراسة الجامعة ، ولم يجب ان يصبح الآن كذلك ، ولم يجب الا يشكل جزءا من مقرر اللغة الانكليزية النظامي فيصبح بدلا لدراسة الادب الانكليزي سنة واحدة ، ولم من ناحية اخرى لا يمكن ان يكون مقررا كاملا بذاته اضاف :

« وهناك ، حتى لو اقرنا بهذا ، ضجة لدراسة الادب الاسترالي كموضوع مستقل ، ففي سياق صيانة التقاليد الثقافية قد تكون المطالبات بدراسة الادب الانكليزي تفوق جدا المطالبات بدراسة الادب الاسترالي . ولكن من الحماسة تجاهل حقيقة ان في ادبنا المحلي الوطني شيئا هاما يسهم به في حقيقة انه « ادب وطني » : اي ان الحضارة وطريقة الحياة ومشكلات هذه البلاد هي مشكلاتنا ، وانه من خلال الادب تعبر الحضارة عن نفسها ، ومن خلال الادب تدرك قيمها وحياتها وتصبح قوتها الخلافة بليغة جليلة . وحتى لو نوقش ان التقاليد الثقافية لاستراليا لما تصبح بعد هامة لا يزال صحيحا وهاما جدا للاستراليين ان يتفحصوها ... »

« ولكن الجامعات اقيمت لفرض آخر غير تعليم الافراد ، فقد وجدت اساسا لتعزيز الدراسات وتقديم المعرفة في شتى الحقول ، وهي ، وكما توحى اسمائها ، وجدت نظريا على الاقل لتعزيز الدراسات في حقول المعرفة كافة . ولا تستطيع اية جامعة مفردة ان تفعل اكثر من ان تحلم بهذا ، ولكن سيكون لكل واحدة منها موضوعات ذات ادعاءات لا يحس بها ، على الأرجح ، بهذه القوة في جامعات اخرى . واحد هذه الادعاءات لاختلاف عليه وهو ادعاء ان الادب الوطني يجب ان يكون موضوع دراسة في جامعات الوطن . فهذه ليست المكان الطبيعي المحلي فحسب لمثل هذه الدراسات ، بل ان الواجب الطبيعي المحلي للجامعات الاسترالية ان

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

تشرع في مثل هذه الدراسات حتى تأخذ دورها اللائق في فكرة « الكلية » .
اي مجموعة المعرفة الكلية التي لا يمكن ، في وقتنا الحالي ، ان تغطيها
مؤسسة جامعية مفردة بل مجموع الجامعات في العالم . ومن جهة النظر
هذه لا تكون المسألة هي هل تستطيع الجامعات الاسترالية اقامة دورات
في دراسة الادب الاسترالي ، بل هي تعجز عن فعل ذلك . اذا كان عليها
ان تقوم بوظائفها . واذا اعترف بالادب واحدا من الميادين اللائقة للدراسة
في الجامعات فان على هذه الجامعات ان تدرس الادب ككل حيث يوجد .
وان من حق الجامعات الاسترالية واجبا ان ترى ان ادب بلادها لا يشكل
نجوة في المجموعة العامة لدراساتها .

ان الشئين الاكثر اهمية في هذه الفقرة هما التوكيد والنية اللذان
كشفيهما استخدام هوب لكلمة « دراسة » ، ويربط هذه « الدراسة »
للادب بدراسة الظروف والاحوال الاجتماعية او مشكلات الحضارة .
فليس هاما هل يجب ان لا يجب ان ندرس الادب الاسترالي ، اذا درس .
مستقلا ومنفصلا عن الادب الانكليزي ، فنحن جميعا نعرف اسباب رفض
تقديم دراسة دنيا كبديل عن دراسة عليا ، كما نعرف الحجج لتطلب بعض
الكفاءة والاهلية في الادب الانكليزي قبل ان يقبل الطالب في مقرر او دورة
للادب الاسترالي ، ولتطلب الكفاءة والاهلية في الامر الاعلى قبل ان ينتقل
الى الادنى الذي له وجوده ، كما هو دائما ، في ظل الاعلى . اننا ، جميعا ،
نعرف هذه الاسباب ، ولكن ما قد يثير الدهشة : مع ذلك ، هذا التوكيد
على « الدراسة » والاقتراح بالدراسة السوسيولوجية التي تضمنتها
كلمات هوب .

لقد اشرت الى الغموض في عبارة « تعليم الادب الانكليزي » واقترحت
ان الغموض اكبر في حالة « تعليم الادب الاسترالي » . فاي ادب ، على

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

الضبط ، سوف يعلم ؟ حسنا ، ان هوب يعرف هذه الصعوبة ، ويواجهها بالتوكيد على « البحث » . فماذا يمكن ان تعني غير ذلك اشاراته المتكررة الى الدراسة والدراسات والفجوة في مجموع المعرفة وتقدم المعرفة ؟ فاللغة هي لغة البحث . ونحن نلاحظ ، من ناحية ، انه يرى دونية الادب الاسترالي كموضوع يتم من خلاله « تعزيز الفهم النقدي وتحضير الخيال والتصور » ، ولهذا لا يضمه في مقرر الادب الانكليزي ، ولكنه من ناحية اخرى يتكلم اكثر من مرة عن الحاجة الى هذه الدراسات الاضافية . والمساعدة ، ويفترض انها السير والبيبلوغرافيا والاحصاء ، والتي تعتمد عليها الدراسات الادبية . نعم ، ولكن هذه الامور جميعها تترك الادب الاسترالي يبدو مثل احد بيوت المزارع على الحدود الارلندية : اي ان نصفه يتمتع بالحرارة العشوائية « لجمهورية » النقد ، ويكون نصفه الآخر ضحية امبريالية « الاستد» الزاحفة . وهكذا ، لا يكون الادب الاسترالي بيتا متوسطا بل كواخا مظلمة لا يعرف ساكنوه هل اقيم لارضاء المدرسين الاساتذة ام لاغراق النقاد ، وقد يكون الاستاذ هوب على صواب في رايه ان الادب الاسترالي يجب ان يكون من اهتمامات الطلاب بعد تخرجهم من الجامعات لا قبل تخرجهم منها . انني لا اعرف ، فانا افترض الى الخبرة كي احكم ، ولكن توكيده على « المعرفة » و « الدراسة » و « الهيئة التعليمية » و « الدراسات الاضافية المساعدة » يبدو ، في سامعي الفوضويين ، منلرا بالسوء ، كما يبدو انه قدر كبير من الضجيج من اجل اقامة بحث ضئيل ، وانه يتجاهل مشكلة التقرير بأي معنى امكن ان يدرس هذا الموضوع ، اذ يفترض ان التدريس على هذا المستوى يعني الحفر على كتابة الاطروحات الجامعية والاشراف عليها ، كما يعني عقد الحلقات الدراسية .

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

ولكن لعله يعني ذلك ، فقد اشار هوب الى الحاجة لدراسة الادب الاسترالي كجزء من دراسة الحضارة الاسترالية او علم الاجتماع الاسترالي ، وهذا يبدو اقرب الى موضوع « ما قبل التخرج الجامعي » .
او انه موضوع رئيسي لما قبل التخرج . واستطيع حين يتكلم بتلك الطريقة .
ان ارى الفرق قليلا بينه وبين فانس بالمر الذي يقول دون تحفظات مانعة :
« ثم لم لاتقام دائرة الدراسات الاسترالية حيث يعالج ادب البلاد فوق ارضية خلفيتها التاريخية والاجتماعية » ؟ وهل من ضمنها الانثروبولوجيا (علم الانسان) ؟ وما معنى « فوق ارضية » ؟

انه تعبير متع مشوق ، ويفضل الاستاذ هوب ان يتكلم عن « الحضارة » وعن طريقة الحياة ومشكلات هذه البلاد » ، ومن الواضح انه يقف على ارض اكثر صلابة ، ولكنه يبدو كأنه يوحي ان السببين لوضع الادب الاسترالي في مقرر جامعي هما : تركيز الانتباه على حضارة هاد البلاد واكمال مجموعة المعرفة ، واعتقد الآن ان علينا ، اولا اخذ هذين السببين على انهما رئيسيان ، ان نتوصل سريعا تقريبا الى مقرر يعتبر الادب الاسترالي فيه هاما لقيمته كمعين ومساعد في التفسيرات السوسولوجية . وكما قلت من قبل فان الاسباب ، التي تقدمها لاعتبار الادب الاسترالي على المستوى الجامعي ، سوف تقرر ، دون فضول او اقحام ، الطريقة او الوجه الذي سيدرس بموجبه ، وعلى حين اوافق ان الادب الاسترالي كمجموعة ليس لديه ما يمكن اعتباره ، كالادب الانكليزي . مجموعة متميزة تامة في ذاتها ، وترانا يتطلب استجابة نقدية خاصة وتاريخا ادبيا مستقلا ، لا استطيع ان اكون جد متعاطف ومتحمس للنهج السوسولوجي ايضا ، اذ ان هذا يبدو انقاصيا لا توسيعيا .

واذا اريد انزال المسألة الى قضية فردية فتيف يمكن معاملة جوزيف فيري Joseph Furphy ، مثلا ، في مقرر جامعي ؟ يبدو ان هنالك ثلاثة

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

سبل لمعاملته : الاول امكان اعتباره كاتباً فرداً قائماً بذاته ذا مكانة مرموقة جديراً بالنوع نفسه من النقد الادبي الذي نضفيه على خير معاصريه البريطانيين والاميركيين ولكن فعل ذلك بشكل فعال مؤثر سوف يشتمل على معاملته ضمن قرينة خير معاصريه البريطانيين والاميركيين وبالمقارنة معهم ، وثانياً . وبديلاً عن هذا السبيل ، يمكن اعتبار روايته « هكذا الحياة » وثيقة سوسيولوجية توفر الدليل على حالة المجتمع الاسترالي والمواقف الاسترالية النموذجية ، فننتطلع خلالها الى ما يسميه فانس بالمر « الخلفية » ، ونجعل ذلك نهاية تحقيقنا، بينما نشي ثناء هامشياً على قيمته كفنان، او نتحدى العالم الاوسع لتقديم مرشحيه مقابله ، ان كلا هذين السبيلين يبدوان لي النهجين الخاطئين ، لان الاول يبدو غير عملي ، ولان الثاني يبدو مشيراً للبقاء . اما السبيل الثالث فهو بين الاثنين ، ويشتمل على معاملة فيرفي ككاتب مرموق عن جدارة ، وعلى معاملتنا اياه كممثل للادب الاسترالي بشكل ما ، وسنحلل افتراضاً ، « هكذا انحية » كنوع جديد تماماً من الرواية ، فنستطيع القول انه عمل ادبي ، فنجد في الخلفية ، ولكن بشكل غير رسمي ، المناخ الادبي في بلدان اخرى . كما سنتعتبرها وثيقة هامة في تاريخ المواقف والحساسية الاسترالية ، ولكن لن نجعل دراستها ملحقاً للتاريخ الاسترالي او علم الاجتماع الاسترالي، فالمواقف والحساسية ، على اهميتها ، ليست مواقف الاسترالي العادي في الثمانينات والتسعينات ولا حساسيته، فهي مواقف فيرفي وحساسيته ، وربما لا تكون اقل تمثيلاً في كونها أعلى جداً من مواقف الاسترالي العادي وحساسيته ، وهكذا ، ولتحليل مطول واقمي لعمله الادبي هذا ، نستطيع ان نشير ، بدقة مناسبة ، لا الى ما اعتقدته شخصياته في كتبه انه وضع استراليا بل الى كشف تطورها وازهاره في مواقفه وحساسيته عالية الثقافة ثم تنابع ، ولا شك ، لتنامل

□ نظرتان في الادب الاسترالي □

ما جناه الكتاب النالون من فائدة منه ولتقويم ما تحلوا به من كفاءة أو عدم كفاءة في أزمانهم هم ، وسيكون هذا تحليلا ادبيا تماما ، ولكن سيوجه في جزء من الطريق ، شعور بالطبيعة « التمثيلية » لعمله الادبي . وعلم الاجتماع ، حيث يرد فيه ، يأتي كبعد سليم للنقاش الادبي ، وليس كنظام وضعت صيفه ، في رأي تكهنات الادب ، من اجل الخدمة . فالظروف الاجتماعية التي كتب في ظلها الكاتب لا ترى فقط على انها ظروف مجتمع انعكست قيمه في مؤلفه ، بل انها ظروف جهد الكاتب المبدع .

انني ، وبكلمات اخرى ، ارى ان تدريس الادب الاسترالي يتمتع ، في هذه المرحلة ، بهذه المبررات الرئيسية :

● أولا : بوصفه تحليلا ، من خلال المؤلفات الادبية ، لتطور العادات الاسترالية وللأفكار والتوقعات لدى الاستراليين .

● ثانيا : بوصفه حافزا على مراجعة الذات كمواطنين وشعب يهمهم الادب ويعتنون به ، وذلك باستخراج المؤلفات ومخططات البحوث القومية من الخزائن والتفكير مليا ، وبشكل نقدي ، بما يعتقد عموما في هذه البلاد انه « تراثنا » .

● ثالثا : بوصفه خطوة نحو اقامة شيء مثل المعيار او القاعدة المقررة بين مؤلفاتنا الرئيسية ووضع افضلها ضمن قائمة الآثار الجيدة الموثوقة . وهذه موجودة ، من قبل ، في المؤلفات الانكليزية والاميركية .

● رابعا : والنتاج النهائي للأسباب الثلاثة السابقة هو احداث مكان واضح يستطيع الشبان من كتابنا ونقادنا ان يكتبوا بشكل افضل لانهم سيرون أنفسهم وتراثهم ومحيطهم رؤية أكثر وضوحا .



مدخل إلى شعر الأسترالي

● جوديت رايت ● إعداد: د. خليل جواد

لعل المصادفة التاريخية التي جاءت بالقارة الأسترالية إلى الوجود عشية احتضار تراث أدبي وميلاد تراث أدبي آخر قد ساهمت في عدم الاستقرار والتجريبية في محاولاتها الأولى للانفصاح الأدبي ، ومع هذا فإن التراث الأدبي الرسمي قد جهز الكتاب الجدد بالوسائل اللازمة لصياغة تجربتهم الجديدة .

ARCHIVE

ان الأدب الأكثر تأثيراً على الأدب الأسترالي لم يكن الأدب الرومنسي من جيمس تومسن إلى جون كينس بل النقد الاوغستي ومن بعده القصيدة الغنائية (ballad) . ومع ان القصيدة الغنائية كانت رائجة في معظم انحاء العالم المتكلم الانكليزية فانها لم تجد محيطاً يستقبلها بحرارة المحيط الأسترالي ، ويجب الاعتراف بأن الصورة المعروفة لرجل الاحراش الذي لفحته الشمس هي ايضاً صورة أخرى للفزوة ، محاولة أخرى للسيطرة على الارض واستملاكها .

ليس هناك من شك بأن مسألة تأثير القرن الثامن عشر على الأدب الأسترالي ليست مسألة بسيطة . حقا ان تومسن يستخدم مفردات شعرية انكليزية خالصة . وحقا ان الشعر الأسترالي ، خاصة في القرن

□ مدخل الى الشعر الاسترالي □

التاسع عشر ، قلد نماذج شعرية بالية . ولكن شعراء الطبيعة الانكليز في القرن الثامن عشر (خاصة تومسن وكوبر) كتوا نماذج حية لشعراء الطبيعة الاستراليين لانهم برهنوا أنه يمكن الجمع بين المناظر الطبيعية والشعور والتعليم . وقد نقلت مواضيع مثل الفروق بين الفصول ، محاسن العيش في الريف ، رعب الطبيعة البدائية المتوحشة والشعور الناجم عن الوحدة في حضور قوى طبيعية ، نقلت بشكل جاهز الى محيط جديد ، سمحت هذه النماذج باحتمال الوصف الدقيق مع التعليق العام حول العالم الطبيعي الذي نجده في اعمال هاربر ، كيندال ومن بعدهما جوديث رايت .

يهتم شعر تشارلز هاربر مثلاً بالصيغ الشعرية واحتمالاتها ، فهو مقلد متميز للنماذج الرومنسية ونماذج القرن الثامن عشر والملاحم الشكلية لشعره تناسب مواضيعه وملاحظاته . لقد كان هاربر طالباً جاداً في الشعر وادرك ان الصيغ الشعرية ليست قوالب فقط ولكنها تعبير عن بناء فكر القصيدة .

لقد اظهر شعره الصعوبات التي كان يعمل تحتها «الطيور في الغابة» ولكنه اظهر ايضا قيمة التراث الذي استطاعوا ان يعتمدوا عليه .

اما في النثر فقد كان تأثير الروايات الرومنسية والميلودرامية - روايات دكنز وسكوت مثلاً - قويا . فقد فضل رواثيو القرن التاسع عشر الحكمة المعقدة التي اعتمدت على سلسلة الاحداث المعقدة بتغيير الوقت ، المكان والعلاقات المستترة بدلا من الاعتماد على شخصية مركزية واعتبار تطورها الاخلاقي الموضوع الاساسي . كما استخدم هذا النوع من العقدة في اعمال هنري كنكسلي ورولف بولدروود وماركوس كلارك ، ولكنه كان ايضا ملموسا في كنكسلي ورولف بولدروود وماركوس كلارك ، ولكنه كان ايضا ملموسا في

□ مدخل الى الشعر الاسترالي □

مقالات نشرت في الجرائد والمجلات وفي الاعمال المسرحية المبكرة. الميلودراما، العاطفة القدر والخطر، كلها مواضيع مزجت بفرابة مع الحقائق حول المناظر الطبيعية ، الناس ، وصعوبات الحياة في ارض الحلم ، الامل والكابوس الحقيقي .

هناك طبعا اسباب تاريخية وثقافية معقدة للمواقف المعروفة عن نمو وتطور الادب الاسترالي . فقد كان له داعون كثير بعد منتصف القرن التاسع عشر . وفي اعوام ١٨٦٠ ، ١٨٧٠ ، و ١٨٨٠ بدا النقاد (خاصة ج. ي. بارتون - ادب في جنوب واليز ١٨٦٦) مقتنعين ان يصفوا ، بدلا من ان يقيّموا ، حالة الكتابة الاسترالية . ان عمل بارتون هو بحث على طريقة القرن التاسع عشر . وفي سنة ١٨٩٠ كان الجدل ما يزال قائما بين من يعتقد ان هناك ادبا استراليا على مستوى صفي ومن يشك في صحة هذا الاعتقاد . وفي كتابهما « تطور الادب الاسترالي ١٨٩٨ » سال تورنر وسذرلاند السؤال : « كيف يمكن ان يكون هناك ادب قومي دون وجود امة ؟ » . هذا السؤال ، او صيغ اخرى منه ، شغل اذهان الكتاب والنقاد الى درجة انهم لم يستطيعوا تحديد المشاكل التي يواجهها الكتاب الاستراليون حتى انهم كانوا غير قادرين على ادراك مدى التقدم الذي احرزوه باتجاه حل مثل هذه المشاكل . من وجهة النظر هذه نستطيع ان نؤكد ان الادب الاسترالي تميز دائما بالامال المقدسة . ان فكرة الادب القومي قد شغلت النقاد منذ البدايات وحتى اليوم . احس تورنور وسوذرلاند كما احس غيرهما - بضرورة التعريف بالمساهمين في مثل هذا الادب ولكنهما توقفا عند من يناقشان من غير السكان الاصليين ، السؤال الذي استمر طويلا واثّر على اهداف الكتاب واحكام النقاد .

ليس من الجديد القول ان الانشغال بالشخصية القومية هو في حد ذاته تقليد . فهي فكرة عامة شغلت في مراحل مختلفة من تاريخهم اقطارا

□ مدخل الى الشعر الاسترالي □

مختلفة . حتى في الاقطار التي تمتلك تراثا حضاريا فان هذه الفكرة ترفض التعريف . اما في استراليا التي لا يتجاوز عمر تاريخ الادب فيها مئتي عام ، فان اية محاولة لتعريف الخصائص القومية من المحتم ان تكون تعبيراً عن الامال والاحتمالات وليست حقيقة تاريخية .

كان الشعراء الاستراليون في القرن التاسع عشر ذوي مواهب متواضعة وكان انتاجهم مناسباً لطاقتهم الفكرية والفنية وليس من سبب لان نعترض بأن كتابتهم ستكون افضل مما هي عليه في محيط ثقافي مختلف . ليس هناك من سبب ان نفترض بأن النفي او الاحساس بالفرة يقفان في طريق ولادة الشعر الجيد . ان احدي علائم فشل الفترة الاستعمارية هي انها فشلت في التعامل بشكل كاف مع مثل هذه المواضيع . هل كان يمكن لكندال الذي اتهم بالكتابة عن استراليا بطريقة انكليزية ان يكون شاعراً افضل لو انه ولد في مكان آخر ؟

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

قدم الشعراء الاستراليون في الثلاثينات والاربعينات والخمسينات غذاء افضل للخيال من الروائيين . ومع ان عملهم يختلف في الجوهر والتنوعية فان معظمه يتمتع بتجديد في الرؤيا وحيوية في الخيال وطابع الشخصية المستقلة في مجابهة التجربة . والحقيقة تقال ان الشعراء الاستراليون قدموا نموذجاً عن العالم اغنى واكثر شمولاً مما استطاع الروائيون ان يقدموا في الاربعين سنة الاخيرة .

ان تفحص الاسماء الرائدة في الادب الاسرالي بعلاقتها مع التراث الاوربي يعطي معلومات قيمة حول طبيعة ونوع التجربة الاسترالية في العصر الحديث . ففي الشعر مثلاً نرى ان خيال ا. ي. هوب قد تأثر بشكل اساسي بالادب الاوربي التقليدي مع ان تجربته العملية في اوروبا

□ مدخل الى الشعر الاسترالي □

انت متأخرة في حياته . كما اغني جيمس ماكلي تأملاته في الادب الاسترالي بخلفية ثقافية عريضة في الادب والفلسفة الاوربية ، كما قرن دافيد كامبل معرفته العميقة بالشعر الاوروبي والصيغ الشعرية بتجربته الشخصية وملاحظاته عن حياة الريف الاسترالي وتاريخ الاسرة ، وفي ذات الوقت جدد الشعر الاسترالي التقليدي والاساطير المحلية . وهكذا فان اي تحديد للهوية الثقافية الاسترالية وانعكاساتها في الادب لايهتم باغتناء التجربة الاسترالية من منابع مختلفة (من ضمنها حديثا آسيا) ستكون حكما غير كاف .

اما بالنسبة للادب فان التركيز على « الاسرالية » يضيف في احسن الاحوال اعتبارات ادبية الى النقد وفي اسوأها يسبب ضيق افق بالنسبة لاحتمالات الادب الاسترالي . فمع كل ما كتب عن الحاجة الى ادب قومي، عن اقتراحات تعريفية ، وعن السؤال لماذا انى ، لم يأت الى الوجود نجد ان هناك حجما قليلا اتجا من العمل النقدي مركزا على الكتاب او اساليبهم الادبية . ولكن بعد تأسيس المجلات الادبية في عام ١٩٤٠ أنجز كثير من العمل النقدي التحليلي . على ان العلاقة بين الكتابة الخلاقة والنقد بقيت مشوبة . وغالبا ما شعر الكتاب بأن النقاد ينقصهم الفهم والبصيرة وكانوا غيورين وليسوا بالضرورة كرماء في موافقهم . ان الفيرة وحب الحماية يمكن ان توصلنا الى مرحلة تصبح فيها القيم الادبية اقل اهمية من الموقف الاجتماعي .

ولد تشارلز هاربر عام ١٨١٣ والحدث ، جفري لمان ، في عام ١٩٤٠ . خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة نسبيا حدثت تغييرات غير معقولة في جميع البلدان ولكن ربما شهدت استراليا اكثر هذه الاحداث .

□ مدخل الى الشعر الاسترالي □

فلم يكن بمقدور الشعراء الاستراليين الاعتماد على خلفية مشتركة مقبولة من التقاليد او الادب ، ما عدا ما يتعلق بانكلترا . كان ادب انكلترا مرشدا فقيرا لتفسير بلد ونوع حياة غربيين تماما عن أي شيء عرفه هذا الادب سابقا . يربى اولاد المدرسة على نتاج شكسبير وتشوسر وبوب وكيثس ، اما الكتابة الاسترالية فانها اذا ما وصلتهم تكون شحيحة . كل هذا زاد بشكل لا يقاس مشاكل الكتاب الاستراليين ، وربما بشكل خاص مشاكل الشعراء الاستراليين .

كانت المصاعب كثيرة وما زالت جمة بما فيه الكفاية . وكانت الصعوبة الكبرى - على الاقل الى حد قريب - هي فقدان الصلة الحية مع البلاد نفسها . فقد استوطن استراليا ، في البداية ، المدانون ، الذين نقلوا من سجونهم ، رغم ارادتهم ، الى البلاد ، وكذلك الجنود والمسؤولون الذين لم يرغبوا ابدا في اتخاذ استراليا بلدا لهم . وبعدهم جاء التجار والرجال الماديون المتلهفون الى الحصول على المال والعودة بأسرع وقت ممكن الى انكلترا . واولئك الذين استقروا في استراليا فعلوا ذلك بشكل عام على الرغم منهم . بالتأكيد جاء بعضهم آملا بحياة جديدة ، ولكن اصواتهم مثل صوت تشارلز هابرز ، طفت عليها بشكل عام اصوات الساعين نحو قاربهم الخاص . ولستين مدة كانت فكرة استراليا كبلد يثنى ويحب لداته نادرة وصعبة الاعتقاد من قبل اولئك الرجال واحفادهم . ما انتشر بينهم لم يكن حبا للبلد نفسه ، ولكن للحرية التي منحها مسافاته الكبيرة - وهي تحرر من كل ما كان يعنيه نظام الادانة ، ومن كل ما تعنيه حالة الارتباط المستعمرة . اصبحت استراليا حقيقة لمستوطنيتها البيض ، في المكان الاول ، من خلال فرصة الاستقلال السياسي التي منحها اياهم ، اكثر مما هو من خلال أي شعور عميق ، تجاه الارض نفسها ، وحتى اليوم فان

□ مدخل الى الشعر الاسترالي □

الاستقلال هو الطابع السائد لاقتصادها ، واحترام التراب والنمو الطبيعي لنباتاتها وحيواناتها تخضع بشكل عام لفرضة الحصول على المال ، مهما كلف الامر بالنسبة للأرض ومستقبلها .

لا تشكل هذه الخلفية مناخا ملائما للشعر ، الذي يحتاج لخلفية يعطى فيها للقيم العاطفية ، بالإضافة للمادية ، حقهما ! ومن السهولة ملاحظة تأثير ضحالة الجذور هذه في الكتابة الاسترالية من خلال محاولاتها الصعبة في حل أو إهمال مشكلة موقفنا من الوطن . نحن نطور الآن فقط شعورا واسلوبا محليا حقيقيا . ونموهما بطيء الى درجة لا يمكن للعديد من المراقبين رؤيتهما . ولعل هذا العامل هو الذي أبعد الكتاب الاستراليين عن منحى الكتابة التجريبية والحساسة والتأويلية ودفعهم نحو الكتابة الوصفية الأكثر وضوحا ونشاطا والمتأثرة الى حد ما بشعراء الاحراش الغنائيين (bush balladists) للقرن التاسع عشر .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ترك الكتاب الاوائل الذين يستحقون لقب شاعر — هاربر وكندال وبعض الآخرين — كمية مذهشة من الانتاج ، القسم الكبير منها ذو قيمة في محاولة تطوير اسلوب لتحويل البيئات المحيطة بهم الى اشكال الشعر الانكليزي ولكن القليل منها يتمتع بقيمة شعرية دائمة . الشيء الذي قدموه ، وفعلوا على الاقل الشيء الذي شرع هاربر في تقديمه ، كان الاساس الذي انطلق منه الشعراء بعدئذ الى اللا معلوم .

لم يك هذا الاساس بأي منحى ابتكارا في التقنية او حتى في الشعور . لم تك المشكلة ، كما تصوروها وجودها ، تتعلق بتكييف الاشكال الشعرية الانكليزية للبلد الجديد والغريب تماما الذي وجدوا انفسهم فيه ، وانما تلك المتعلقة بادخال جوهر الى مثل هذه الاشكال . وكان هناك الكثير

□ مدخل الى الشعر الاسترالي □

الذي لا يمكن ادخاله ابدا ، ومن هنا كان التصادم بين العنصرين : الحياة الحدودية القاسية والشكل الادبي السامي الذي يعبر عنها ، يجعل اغلب هذا الانتاج محط فضول ادبي .

كان هاربر ، وهو اول كاتب ذو اهمية ، يتميز على من خلفه في القرن التاسع عشر ، بأنه بدأ الكتابة مبكرا بشكل بقي فيه تحت تأثير الرومانتيين الاوائل ، وبالاخص وردزورث . ومن الواضح ان الموقف الوردزورثي من الطبيعة كان ، لو أنه استخدم بثبات ، وذكاء ، اداة ذات قيمة عالية في التلاؤم المبكر مع المنظر الاسترالي . لقد نجح هاربر في تحقيق ذلك في بضعة من قصائده .

ولكن تلميذه وخلفه المباشر ، كيندال ، الذي يصغره بجيل ، استقر على ايام صعبة . فقد بدأ بالحط من قيمة الموقف الرومنتي في نهاية القرن التاسع عشر في انجلترا حيث اُخلى وردزورث مكانه ، في احسن الاحوال لثنيسون ، وفي أسوأها لتوير . لم يتمتع كيندال بقوة البصيرة ولا الثقة بالذات الكفيلتين بالرد على هذه التأثيرات الأخذة بالكعب . وحقيقة الترحيب به كأول شاعر مهم في استراليا ، ومحاولته الاستجابة للضغوط التي يتطلبها ذلك ، لم تساعد . وفي النهاية استطاع تجاوز هذا الموقف ولكن ذلك جاء متأخرا جدا ليتمكن من إنتاج اي عمل مشير للانتباه او ذي اهمية .

خلال القرن التاسع عشر ، وتقريبا دون ان يلاحظوا ذلك ، كان عمال الاحراش الرحل والمستوطنون ينتجون ، كما فعل المقلدون الاوائل ، قصائد غنائية ، وأغاني احراش دخلت الادب الاسترالي بتأثير صارخ . كان اول من ادرلك امكانيات هذه القصائد المغناة هو آدم لندسي غوردون ،

□ مدخل الى الشعر الاسترالي □

الذي اخضعها وكيفها وصاغها بشكل مقبول ليقدمها للمجتمع المهذب في قصيدة " ذي سك ستوكرايدز " وفي واحدة او اثنتين من القطع الشعرية الاخرى . وبذلك بدأ سيل من القصائد الفنية في المدينة والريف على السواء . غوردون نفسه الذي كان عاطفيا ومزهوا : لا يستحق الاهتمام الكبير كغنان جدي : ولكن من خلال تأثير هذه القصيدة الوحيدة . حقق شعبية فورية اوسع مما تمتع به اي كاتب استرالي آخر . ولكن سرعان ما طمس الشعراء والغنائيون بشراء الملاحم البلاغية (Bulletin Barde) الاكثر تفعلا بالادب . ومن افضلهم يمكن ذكر باترسون . ولوسون وبرادي . ومن خلال هذا التطور الذي تعزز بالمشاركة الاسترالية في حرب البوير في جنوب افريقيا ، برزت فكرة الاسترالي . ذي الصفات الخاصة بشخصيته : متجبر ساخر : ومراق خجول : ومع ذلك يمتاز بعوامل الرجولة الحقيقية . هذا الموقف يكون عمل كتاب مثل سليسور . وستيوارت : وكامبل . ومانيفولد . وفيتزجرالد وحتى الرجال الاحداث سنا مثل داو . وما قصيدة مانيفولد " قبر اللغنائت جون ليرمونت . اي : آي . إف " الا مثالا مناسباً وواضحاً عن تأثيرهم .

ثم التاكيد على مشاكل الشعر الاسترالي . من الجبة الاخرى . بعد فشل كيندال في انهاء عمل هاربر الرامن الى مساعدة ادماج الحينة الاسترالية في الثقافة التي جلبها معهم الاستراليون . فقد بدأت مرحلة التساؤل الذاتي في اوروبا وانكلترا . وبدأت تظهر التصدعات الواضحة في التقليد الذي اعتبر كل من هاربر وكيندال نفسيهما يعملان ضمن اطاره . بالإضافة الى ذلك كان الشعور القومي الاسترالي آخذا بالتصاعد ضمن الحركة التي تتوجت بالفيدرالية التي تحققت في السنين الاولى من القرن العشرين ووجد نوع من البراديكالية تم التعبير عنه في عمل كل من لوسون

□ مدخل الى الشعر الاسترالي □

وأودود وقسمت المشكلة نفسها الى قسمين : - المسألة الشعرية المحددة عن علاقة الشعر الاسترالي الصحيحة بكل من الشعر الانكليزي والاوروبي؛ والمشكلة المحلية المتعلقة بالتعبير عن القيم البيئية والقومية الاسترالية .

تمثلت المشكلة الاولى بظهور اول شاعر استرالي تجاوز الاهمية المحلية - كريستوفر برينان . برينان دارس ومعجب بالشعر الفرنسي المعاصر ، وبالاخص شعر مالارميه ، ادخل في كتابته فكرا رفيعا وثقافة عميقة لم يكن الشعر الاسترالي قد اقترب منهما بعد ، ونادرا ما جاء مثيله منذ ذلك الحين . اما الصراع الذي يمثل المصدر المركزي لشعره فهو الفرد في علاقته مع عالمه ، واكثر ذلك ، مع الكون : فقد سعى الى تنظيم ادراكه للحياة ، من اجل الوصول الى الانسجام الداخلي الذي تطلع اليه . بالاساس ، اذا ، كانت مشكلته تعود لفرد القرن العشرين الذي تفسخت قيمه متحولة الى أزمة . برينان هو اول كاتب حديث حقيقي في استراليا . قد تكون حدة الصراع داخل برينان - التي كانت من الشدة بحيث انتهت بمأساة شخصية - ضاربة الجذور نظرا لفقدانه الجمهور المطلع نقديا والخلفية التقليدية . فلم تكن اعماله معروفة بشكل جيد ابدا ، وحتى فترة قريبة بقيت مفقودة من المكتبات وعمليا لا يمكن الحصول عليها . ومن اجل الحصول على تمثيل صحيح لاعماله يجب أن تقرأ اعماله الاخيرة بالجملة وتفهم بكليتها .

اما برنارد أودود ، معاصر برينان ، فقد التزم بالقضية القومية وحاز على سمعة اكبر بكثير خلال حياته . ولكن بعكس برينان فان اعماله لم تكن جيدة . كانت موضوعاته الاولى تعود الى الجماعة الاشتراكية العقلانية ، النابعة من نظريات داروين وبرادلو والجماعة الغابية في إنكلترا

□ مدخل الى الشعر الاسترالي □

التي تمتعت بشعبية واسعة بين صفوف المثقفين الشباب في السنين الاولى من القرن العشرين . وكان شعره ، - المكتوب مبكرا بوجه خاص - مجرد شعر مضحك محطّم الوزن عادة وقد شابته ، حتى أفضل أعماله ، عادات استخدام العبارات الجاهزة واللغة المنمقة وبأسلوب طنان تختال فيه التجريدات المجازية بالاحرف الكبيرة . ومع أنه توجد في قصيدته «الداغل» مقاطع جيدة فان أعماله بجملتها تمثل سياسيا وطنيا أكثر مما تمثل باحشا أو شاعرا بالمعنى الحقيقي .

إذا أخذت شعبية أودود بالزد من الاهمال الطويل لبرينان فانها تعطى مؤشر الاتجاه العام للشعر الاسترالي نحو الموضوعي أكثر منه الدائي . ويستثنى على كل حال من هذه القاعدة اثنان من الشخصيات المرموقة في العقود القليلة الاولى من القرن العشرين مع انهما يختلفان الواحد عن الآخر ،

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الاول جون شوبيلسون . ولد شاعرا وهو رجل بسيط كما يبدو وغير مدين بشيء للدراسة . كان نيلسون عاملا في أغلب فترات حياته (عمل في المقالع وفي بناء الطرق حتى ساعده الأصدقاء بإيجاد عمل أقل وطأة جسديا في ملبورن) ، وكان له حظ قليل من التعليم النظامي ، وقليل من الفضول للاطلاع على أعمال الشعراء الآخرين ، إذ نظم أشعاره « في رأسه » كلما وحينما استطاع ، وفقدت أغلب أعماله بالتأكيد بسبب افتقاده فرصة كتابتها . وتضرب الحلاوة والرفقة المحببة لأفضل أعماله التي تمتلك لب الشخص على الاذن بنفس غرابة ملاحظة طفل عن العالم . لم يكن له عمق شعور جون كلار ولا دقة ملاحظته مع أنه يقارن معه : ميزته هي النقاء الذي لم تشبه شائبة ، وهي الرؤيا الربيعية الطبيعية كازدهار « شجرة الخوخ » البيضاء العائدة له .

□ مدخل الى الشعر الاسترالي □

الثاني ، وليم بيلبريج ، كان فيلسوفا بقدر ما كان - وفي احيان اكثر مما كان - شاعرا ، وحياته الناسكه وتفانيه لعمله جعلاه منه شخصا فريدا بين الكتاب الاستراليين . اعتبر شعر بيلبريج غامضا واعتبرت فلسفته نيتشه ولكن كلا الحكمين ليسا دقيقين تماما ، لانه عند قراءة كتبه ككل مترابط حيويا ، كما كان هو يرمي ، نجد ان ما كان يبدو صعبا في قصيدة واحدة أصبح سهلا على التفسير . وتدين فلسفته لبرغسون اكثر من نيتشه ولكن كلا الحكمين ليسا دقيقين تماما ، لانه عند قراءة كتبه ككل فهناك الكثير من نيتشه في بيلبريج ، والسوء الحظ في النقطة التي يفشل فيها نيتشه كفيلسوف وكشخص يشابه بيلبريج اكثر ما يمكن . اعتبر نفسه نبي ارتقاء استراليا الى القومية ، انني يجب ان تعبر عن الحركة المندفعة نحو الامام لهذه « الحياة - القوة » . واعجابه بميزات القيادة جعلته يتبنى شيئا قريبا من الاستبداد . إن الجذبة الالمانية تقريبا لاغراضه ، وتبنيه لقضايا غير شعبية مثل تحسين النسل ، واعجابه بالسلطة ، واثره في ميله نحو الاستبداد كانت خارج نطاق الشعور العام الاسترالي ، ويأمل ان تبقى الامور هكذا . ومع ذلك فان شعره الطنان والمتنوي كما هو عليه ، يمكنه من الارتقاء الى انغام الاخلاص العاطفي والقوي .

تمثل اعمال هوغ ماكرا ، المتاثره بنورمان لندسي والاعضاء الآخرين لمحيط لندسي المباشر ، رد فعل مؤقت ضد مهمة تفسير استراليا التي اخدها فرانك وبلهوت على عاتقه بشكل علني . والاكثر من ذلك فان اكثر شعره ، كما هو الحال مع لندسي في لوحاته ، يعود الى مذهبي وحدة الوجود اليوناني القديم والروماني فيما يتعلق بالموضوعات . ولكن هذه الحوريات والفتاخر الخرافية والآلهات (التي لا يعاد دائما تصورهما بشكل

□ مدخل الى الشعر الاسترالي □

مقنع) لم تحقق اية علاقة حقيقية منع بيانها الجديدة وبقيت اشكالا كارتونية . وبعدها ، على كل حال ، حصلت كل من باخوسيه ماكرا السعيدة وإيقاعة الراقص الحفيف على حياة خاصة بهما . وكشافر قعد بلغ ماكرا في بعض الاحيان مستوى غاليا من الثبات التقني ، - رغم أن افضل أعماله تميل الى التبعض والتلاشي - .

ومن هذه المرحلة برز كنيث سليسور ، وروبرت دي فيتزجيرالد اللذان ، تأثرا بجموعة لندسي - ماكرا في شبابهما - فرضا بدورهما تأثيرا قويا على التيارات الادبية اللاحقة في استراليا . إن سليسور كتب القليل منذ نشر مجموعته المختارة « مئة قصيدة » ، وتعتبر قصيدته « رؤى كابتن كوك الخمسة » الحد الاعلى لمقدار كبير من الشعر والقصة وغيرها ، وهي تدور حول البحارة الاوائل في المحيط الهادي ، وقد ارسى بفضل أسلوبها المحكم والمصور والمشيّع بالخيال ومهارتها التقنية مقياسا جديدا لصناعة الشعر في استراليا ، اما فيتزجيرالد فكان اكثر استمرارا في الكتابة . وفعلا قوي عوده وبرهنت مجموعته **قصائد الاصوام الاربعين** (١٩٦٥) على أن موهبته التواسطيه المتشابكة وأحيانا المربكة وصلت قممتها في الاعمال التي نشرت خلال سنواته الاخيرة . وليس فيتزجيرالد ، شاعر اي شخص ، ولكن ثبات رؤياه والاخلاص الصادق لفكره عملت الكثير لزيادة الاحساس هنا بان الشعر هو نداء ، اكثر مما هو كما مع ماكرا ، هوابة شبه شخصيه . هكذا بدأ عدد من الشعراء الشباب في سنوات الحرب بالنشر ، اغلبهم أخذ صنعته بجدية كمسألة تتعلق بالتفاني المهني والشخصي ، والعديد منهم استمر يعمل ذلك طوال الربع الاخير من القرن الماضي .

□ مدخل إلى الشعر الأسترالي □

وكان هناك شعراء ، مثل ديفيد كامبل ، ودوغلاس ستيفارت ، استلهموا قوتهم الرئيسية من ذلك التأمل للمواضع الطبيعية التي ، خلال الأربعينات ، تغلب الشعر الأسترالي بها على مشكلته في التكيف مع المنظر الأسترالي . ويقف ضدهم الشعراء الذين أصبحوا معروفين «بالأكاديميين» مثل مكثولي و آ . د . هوب وكانا من اتباع الكلاسيكية الجديدة ، وكان لهما تأثيرهما . وهناك أيضا الشعراء الذين تجاوزوا مرحلة نظرية (جندبور وبالك) ودمجوها في أعمالهم . أمثال رولاند روبنسون ووليم هارت سميث وعدد من الكاتبات أمثال روزميري روبنسون ونان مالك دونالد وجيوديث رايت . وكلبن دنان النشر في العقد الذي يبدأ عام ١٩٣٧ .

بعد الأربعينات نتجت عن الزيادة البائلة في التكنولوجيا والصناعة في أستراليا تغيرات واسعة في الرؤيا وتغير التأكيد من الريف إلى المدينة وبدأت أعداد الجامعات والشبابية من الرجال والنساء الحاصلين على التعليم الجامعي بازدياد مذهين . وهذا كان يعني بأن كتابا مثل كامبل عانوا من كسوف مؤقت ، وبأن تأثير هوب مكثولي ، وهما الآن استاذان في الجامعة ، ساد طوائف العقد الماضي . تحول مكثولي مؤخرا إلى كتابة قصائد قصصية طويلة (narrative verse) مثل كابتن كوبروس وهي القصيدة التي تصنع حلم كوبروس بذايسر انقذس الجديدة في المنطقة الجنوبية (South Land) على عكس حقائق التاريخ وتعتبر عين ايمان مكثولي بالانتصار النهائي للروحانية على المادية الحديثة . نشر هوب مختاراته الشعرية عام ١٩٦٥ وبرهن حينئذ على إختلاف الطرق بينه وبين ماكثلي ، مع أنهما متشابهان في رفضهما لكل التجارب الشعرية . اللفظية منها وانقضية لصالح شكل شعري ولفظي يعود للقرن الثامن عشر تقريبا . ومع ان الاثنين يهتمان بصق بالمشاكل الحالية للانسانية فنان

مكتولي يرى الحل في العودة الواعية الى التقاليد الدينية ، ويبقى هوب الاكثر شكاً وهجائية ، ويميل نحو الايمان ببروز حل مبدع ضمن الانسان نفسه ، يتوسط في ذلك الفن جزئياً على الاقل .

وهناك شاعر آخر هام بدأت اعماله تظهر في سنوات الحرب هو - فرانسيس وب . ومع انه لم يبلغ سمعة هوب ومكتولي فانه نشر عدداً من الكتب من الشعر الغامض الرائع . وقاده طريقه خلال مساحات مربعة من التجربة ، التي تبرز هنا وهناك ، الى فضاءات قصيرة من الهدوء والاستنارة بالشعراء الاستراليين الآخرين . وقد عاش في خضم المشاكل النفسية الحديثة بالإضافة الى انه أدركها .

وهناك الآن عدد كبير من الشعراء الذين بلغوا الثلاثينات والاربعينات من عمرهم ولمل أكثرهم أهمية فبنست بكلي **Vincent Buckley** كوين هاروود **Gwen Harwood** ، بروس داو **Bruce Dawe** ورائدولف ستو **R. Stow** . إن بكلي الذي يعتبر أحد الاكاديميين قد تحول مؤخراً الى القصائد السياسية التي هي اقصى والدع من شعره الاول ، وقد تركت اثرها على الشعراء الشباب . لا يمكن تصنيف دو أوستوفي هذه انخانة . على كل حال إن دو مثل هوب ومكتولي يكتب قسطاً كبيراً من قصائده الحادة والجدلية . ستو ايضاً ، المعروف كروائي ، يأخذ موضوع الافق الاسترالي كحقيقة داخلية وكمرحلة في تقدم البحث الانساني ، تماماً كما استعمله باترك وايت في (نوس **Voss**) وسدني نولان في لوحات مختلفة .

لقد ابتعد بعض الشعراء الآخرين عن التدقيق الفلسفي والاسئلة النفسية الى طريقة مباشرة وحتى اجتماعية تعتمد الملاحظة المباشرة كنقطة

□ مدخل الى الشعر الاسترالي □

بداية وتبتمد قصدا عن التعميم . هذا الشر الحاد والواقعي يمكن رؤيته بأفضل صورة في اعمال دو وسبسون اللذين استطاعا معالجة مواضيع كبيرة من خلال هذا الشعر وقدا لوحات للأشخاص وعنينا بدرجة بالقليل من التعليقات الاجتماعية ، خلافا لعدد من الشعراء الأصغر سنا . ربما يمكن رؤية هذا كامتداد أبعد لتأثير « الفصيحة الفنائية » : ballad من خلال حركات « أغاني الاحتجاج » . مع أن بعض هذا الانتاج الشعري يبدو محدودا فان باستطاعته انتاج صور عنيفة تأسر الذاكرة عن الشرط الانساني مثل « الحافلة المحترقة » للشاعر مري Murray و « الخزائير » للشاعر ليمان .



مختارات من الشعر الأسترالي

• ترجمة: د. عادل عبد الله

١ - الشاعرة كاث ووكر (Kath Walker)

ولدت كاث ووكر في برزبين (Brisbane) عام ١٩٢٠ وقد عاشت طفلة حياتها في منطقة برزبين ومنذ عام ١٩٦١ شغلت نفسها بأمور الحكومة والتجمع .
نتيجة لهذا الاهتمام عملت كاث في عدد من اللجان ففي الفترة بين ١٩٦١ و ١٩٧٠ شغلت منصب أمين سر المجلس الفيدرالي لرعاية وتقديم سكان استراليا الاصليين وسكان جزر مضيق توريس (Torres) في ولاية كوينزلاند (Queensland) كما شغلت منصب أمين سر ولاية كوينزلاند لنفس الهدف وفي نفس الفترة . وكانت عضوا في اللجنة التنفيذية لعصبة كوينزلاند لرعاية سكان استراليا الاصليين وتقديمهم في نفس الفترة أيضا . وفي اوائل السبعينات من القرن العشرين عملت كرئيسة للمجلس القبلي الوطني وعضوا في مجلس الفنون اسكان استراليا الاصليين ورئيسة المؤسسة منشورات السكان الاصليين المحدودة وعضوا في لجنة اسكان السكان الاصليين . ومنذ عام ١٩٧٢ عملت كاث مديرة ادارية للمركز الثقافي والتربوي لقبيلة نونيكال نيوجي (Noonuccal - Nughe) وفي الفترة بين عامي ١٩٧٨ و ١٩٧٩ شغلت منصب رئيس مجلس اراضي ستراد بروك (Stradbroke)

□ مختارات من الشعر الاسترالي □

وبين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ ألقت كات محاضرات في تربية الكبار في استراليا والخارج وعملت محاضرة زائرة في جامعة ساوث باسفيك (South Pacific) في عام ١٩٧٢ . وخلال العقد الماضي عملت محاضرة زائرة في معظم الجامعات الاسترالية وحاضرت في مواضيع تشمل الادب الاسترالي واليوراينوم وثقافة سكان استراليا الاصليين . وفي الفترة ما بين عام ١٩٦٦ وعام ١٩٧٧ شغلت منصب استاذة مشرفة في المدرسة الحكومية في « دنووش » (Danuich) الواقعة في جزيرة سترادبروك الشمالية ، كما عملت محاضرة واستاذة مشاركة للبروفسور ب. إدواردز (P. Edwards) في المخيم الصيفي لطلاب سكان استراليا الاصليين في كامب جونغاي (Camp Jungai) في عامي ١٩٧٧ و ١٩٧٨ .

أوفدت كات مندوبة استرالية الى المجلس العالمي للكتاناس للتشاور في امر العنصرية المعقودة في لندن عام ١٩٦٩ وكانت مبعوث استراليا الرسمي في المؤتمر العالمي للكتاب الذي اقيم في ماليزيا عام ١٩٧٢ وغيث حكومة بابوا (Papua) في غينيا الجديدة في مهرجان فنونها عام ١٩٧٥ . وبعد زيارة لنيجريا عملت فيها كمستشار اعلى للفريق الاسترالي الذي اعد للمهرجان الثاني للثقافة الاسود ، وشاركت في ذلك المهرجان عندما اقيم في نيجريا عام ١٩٧٦ كمندوب ومستشار اعلى <http://Archivebeta.Sakhria>

نشر لكات وكر الكتب التالية .

- | | |
|--------------------------|---------------------------------------|
| (We Are Going) | (نحن سائرون) (شعر ١٩٦٤) |
| (The Dawn is at Hand) | (الفجر في متناول اليد) (شعر ١٩٦٦) |
| (My People) | (شعبي) : شعر ونثر ١٩٧٠ |
| (Stradbroke Dreamtime) | (وقت أحلام ستراد بروك) (قصص ١٩٧٢) |

ومنحت الجوائز التالية :

- | | |
|-----------------------------|--------------------|
| (Jessie Litchfield Award) | جائزة جسي ليتشفيلد |
| (Mary Gilmore Medal) | وسام ماري فيلمور |

□ مختارات من الشعر الاسترالي □

(Fellowship of Australian
Writer's Award)

جائزة زمالة الكتاب الاستراليين

(M. B. E., 1970)

جائزة م. ب. ي. عام ١٩٧٠

(Black Hall of Fame)

جائزة القاعة السوداء للشهرة

(International Acting
Award 1979)

الجائزة العالمية للتمثيل عام ١٩٧٩

ومنذ عام ١٩٧٢ ادارت كات ووكر مونغالبا (Mongalba) (١) وهو مركز تربوي
ونفالي في جزيرة سترادبروك الشمالية . وقد زار هذا المركز حتى الان اثنا عشر الفا من
الكبار والاطفال من جميع الشعوب والثقافات . وكانت هذه الزيارة بالنسبة للكثيرين من
سكان استراليا الاصليين وسكان الجزر تجربتهم الاولى للحياة الطبيعية التي عاشها
اجدادهم . اما بالنسبة لمن زار المركز من شعوب اخرى فكانت هذه الزيارة تفهما وتبصرا
في ثقافة اخرى .

وفي عام ١٩٧٨ وعام ١٩٧٩ طالت كات ووكر في الولايات المتحدة الامريكية
بمنحة « فولبرايت » (Fulbright) ومنحة « مايرز » « Myers »
للسياحة وحاضرت في ثقافة سكان استراليا الاصليين وفي المشاكل التي يواجهها هؤلاء السكان
في الوقت الحاضر .

(١) كان مونغالبا Moongalba رجلا حكما من قبيلة تونيكال وقد اختار مكانا خاصا
في جزيرة سترادبروك حيث كان يتأمل ويحاول حل مشاكل شعبه . وعندما جاء
الادريون الى سترادبروك افهموا التونيكال بأنه حان وقت ترك طرائقهم الوثنية وان
عليهم ان يستقروا في مكان واحد . وقد قرر التونيكال ان يستقروا في المكان الذي كان
يجلس فيه مونغالبا للتأمل .

آخر عشرته

- كلث ووكر -

التغير ناموس الطبيعة ، والجديد يطرد القديم .
أرى فيك الماضي البعيد ؛
أراك عجوزا وحيدا ضائعا هنا
آخر عشرتك .

تجلس وتفكر بالجمع المرح والشعب السعيد
صحتك الذكريات .

لقد رحلت الأصوات ورحل الضحك
وبقيت وحيدا

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

سألتك فاسمعتني
لسانا رقيق الحركات والأصوات ، زال إلى الأبد
فلم يعد يسمع .

أرى فيك المشاهد القديمة والطرائق القديمة
فقد استعملت البومرائج والحربة
وفنيت أغاني القبيلة القديمة
وقدت رقصاتها مرة

ومعاركها الضارية مرتين ضد أعدائها السود العتاة وراء النهر .
لقد رحل كل هذا ، لقد ذهب ، وأشعر

□ يتألف من الشعر الأسترالي □

بوخر الدموع الفجائي : ولي مكنزي (١)
في ملجأ جيش الانتقاذ .
مترحّل في بلدك ،
وحيد في مدينة تعج بالجماهير ،
آخر عشرتك .

الزوجة الطفلة

- كاث ووكر -

زفوني الى رجل عجوز ،
عديم البهجة ، كبير السن .
وسرعان ما عبيت
إبتسامة الحياة الموعودة ،
وفي داخل كوخه
انتهت طفولتي ؛
وعلي ان أقبع هناك الى الأبد
واذرف الدموع .

(١) كان ولي مكنزي (Willie Mackenzie) أحد سكان أستراليا الأصليين نزعوا
آخر من بقى من قبيلة داروويادا (Darwarbada) التي عاشت في إقليم
كابولتشر (Caboolture) . توفي عام ١٩٦٨ عن عمر غير معروف . يحتمل ان
يكون في الثمانينات . اسمه القبلي « غيرو » (Geerbo) وطو طمه النحلة
الأسترالية . اما اسم مكنزي فقد اختاره لعائلته أول رجل أبيض عملت عنده .

❏ مختارات من الشعر الاسترالي ❏

لقد تقى الى حب ،
حب شاب كحبي
لقد رغب دتوا بي ، (Dunwa)
دنوا الأسمر المرح .
آه من القوانين القديمة التي تقيديني !
آه من السنين الطويلة التي تنتظرني !
ويسطر علي الحزن ،
وأذرف الدموع .

ما أسعد الطيور الصغيرة
تتزاوج وتبني أعشاشها !
<http://Archivebeta.Sakhril.com>
ولا يمكن لاي حزن أن يفرق
زقزقتها الفرحه .
ولكن كوخ عجوز
هي حياتي الى الأبد ؛
وانا افكر بدنوا
وأذرف الدموع .

المشردون

(تقديمه للمصم ولي مكنزي)

- كاك ووكر -

كنت في سلام ، ايها الرجل الاسترالي ، بما سنتت من قوانين قبلية
حتى سرق المستعمرون البيض سلامك بالاغتصاب وغارات القتل .
لقد اطلقوا النار وسمموا واستعبدوا حتى لم يبق سوى اقلية مبعثرة
فمات القلب فيك .
لقد وضع الرجل الابيض يده على ارض صيدك فلم يعد بإمكانك البقاء .
جعلوا منك خادماً سعيّاً وراء ربحهم الشخصي الجشع .
وحيث استقر البيض تحولت قبائلك الى مشردين محطمين ،
فعدل الرجل الابيض معناه جعباً المعدل عنك .
لقد جلبوا لك الانجيل والمرض والمسكر والبنديقية ،
وبمثل هذه الثقافة المسيحية سيطر البيض .
لقد بقيتم على قيد الحياة شعباً محتضراً ، مهاناً ، مضطهداً ،
منبوذاً ، مشرداً في ارض وطنه .

عندما تعني الكنائس طريقاً في الحياة كما يدعى المسيحيون بفخر ،
وعندما يحتضر النفاق وتعتبر الكراهية عاراً
حينئذ يموت التعصب ويتوقف الظلم القديم
وبجد البيض والسود المساواة والسلام كاخوة .
ولكن آه ! لقد طال الانتظار ويطؤ حلول العدل ،
والشجاعة تذوي اذا لم يسبقها الأمل ، ويموت القلب فيك .

Colin Thiele كولن ثييل

(ضحية الاشماع)

تضجع تحت غطائك المبرد
بينما تحترق النار الخفية في لحمك ،
ومع ذلك قد تمر بك الانسانية - جميعها
غير عابثة بوجودك بينما تدوب أنت في لهيبها
وتخترق ابر اشعتها الخفية اعماقك لتحول اسمك الى رماد
يا الهي ! نحن نراك تحترق ببطء وانت حي !

انها الطريقة الحديثة الخفية للموت :
تقبض على المعدن الهامد
ودون ان تدري تلهب يديك باكملها .
تسير في الشارع نزولا وصعودا .
والحرارة الخفية تحرقك ببطء حتى العظم ،
تحرقك بلهب تعجز مهارة الانسان عن اطفائه
يا لها من نهاية مروعة احبائنا :
تحريك توهج قديم وتروичه واطلاق سراحه
ليقفز في الهواء خفيا ،
ويشعل صدر كل كائن حي ويصرمه
فينكمش الصدر متحولا بسكون الى رماد اسود .
لقد تم ميلاد مروع لشفقة غريبة ،
فالنار الخفية يمكن ان تنهادر وتسفع
بمسيرها الوئاب الكرة الارضية
وتطعن بلهيبها لحمنا المنكمش
وتجعل الانسانية شعلتها الخفية المرعبة .

Kenneth Slessor كنت سليسر

الدفن على الشاطئ

برفق وتواضع تأتي ارتال من البحارة الموتى
الى خليج العرب ؛
في الليل يتأرجحون ويهيمون بعيدا في اعماق الماء
فيدحرجهم الصباح في الزبد .

بين عويل وضرب النيران
يبدو ان هناك من لديه وقت
لالتقاطهم من المياه الضحلة ولدفنهم في جحور
ويدوس الرمل فوق غريهم

ويحمل كل صليب ، صنع من الاوتاد التي حملها المد ،
آخر توقيع لرجال ، توقيع
كتب بارتباك وبشفقة المتحير المذهول
حتى لتختنق الكلمات بادئة —

بحار مجهول — يرتعش القلم الشبح
ويبهت ويقطر الارجوان ،
لقد محت انفاس الفصل المطر ما خطوه
فاستحال ازرقا زرقه شفاه الرجال الغرقى .

بحارة ماتوا يفتشون عن اليابسة نفسها
سواء حاربوا كأعداء
او حاربوا الى جانبنا او لا هذا ولا ذاك ، يجمعهم الرمل معا
مجندين في الجبهة الاخرى .

اغنية الارندا (١) (Aranda)

الشمس تميل للغروب ؛ قناة رمحه
ملقاة على الارض وعصاه فوقها .
الظلمة تغطي كل شيء الآن ، انه يستلقي
على الارض تعباً من حمل سيده الثقيل .
لا يزال مستلقياً حيث القى بنفسه عند الفسق
انه يرقد لا حراك به . انه مستلق هناك ولن يتحرك ثانية
غير قادر على الاستداده ، متمدد على ظهره ،
وظلام منتصف الليل يتجمع حوله ، انه يرقد لا حراك به
انه يرقد هناك دون خاطر ولن يتحرك ثانية .
بدات الارض تستنير والظلمة تنزاح
والسما في الشرق تلمع وهو لا يزال راقداً
كما القى بنفسه عند الفسق ، انه لا يستيقظ .
تطل الشمس على الافق فتراه لا يزال لا حراك به ؛
انه ممدد هناك ولن ينهض ثانية . انه مستلق
هناك دون اي خاطر والشمس ترتفع في السماء .

(١) ترجم الاغنية عن لغة الارندا السيدث. ج. ه. سترهلو

□ مختلفات من الشعر الاسترالي □

هنري كندال (Henry Kendall)

آخر قبيلته

يجلس القرفصاء ويدفن وجهه بين ركبتيه
ويختبئ في ظلمه شعره ،
فهو لا يستطيع ان يتطلع الى الاشجار التي حطمتها العاصفة
او يفكر في الوحدة هناك
في الخسارة والوحدة هناك

تتلمس حيوانات الكنفز طريقها خلال كتل الاعشاب
وتتجه الى مخابئها خوفا
ولكنه يجلس بين الرماد ويدعها تمر
الى حيث بنام البومراغ والحربة
مع العصا الفليضة والمقلع والحربة

شاهده يا الولا (Uloola) فالرعد الذي
يقصف على قمم الصخور مع المطر
والرياح التي تحمل معها ملح البحيرات
قد جعلته صيادا ثانية ،
جعلته صيادا وسماكا ثانية

لقد امتلات عيناه بخاطر حارق
الا انه علم بالصيد في الايام الغابرة
وباعداء تشبعهم وبقتال اشترك فيه
مع اولئك الذين لن يقاتلوا بعد الآن
ولن يذهبوا الى المعارك بعد الآن

□ مختارات من الشعر الاسترالي □

انه لمن حسن الحظ ان الماء الذي يتدحرج ويملا
يجري متاوها ، متاوها .
ولان الصدى يتدحرج من جوانب التلال
فهو يجفل من اغنية رائعة ،
ومن صوت اغنية رائعة

ويرى من خلال تمزق الضباب المتبعثر
مهرجان الكروبري ، (١) حريبا كثيبا ،
ويرى امرأة تجلس على زند من الحطب جانب النار
لتراقب ، كندابة ، من اجله
كام وندابة ، من اجله .

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhr.it

هل سيذهب في نومه من هذه الجزر الوحشة
كقائد الى بقية بني جلدته
مع المرأة الحلوة الصوت كالعسل ، والتي تومئ اليه باغراء وتقف
وتتوهج كحلم في وجهه
كحلم رائع في وجهه ؟

(١) الكروبري مهرجان لبلي يحتفل فيه سكان استراليا الاصليون ويشتمل على الغان
ورقصات رمزية تمثل احداث القبيلة الهامة .

□ مقتطفات من الشعر الأسترالي □

ماري غيلمور (Mary Gilmore)

خليج بوتاني (Botany) المعجوز

أنا خليج

بوتاني المعجوز

متصلب المفاصل

مقل القول .

أنا

الذي مهد الطريق

كي تسير أنت

اليوم سير الهويناء



كنت المجند

الذي أرسل إلى جهنم

لأجعل العيش في الصحراء

عيشاً طيباً .

تحملت الحرارة

وهجعت الأثر

مثلثاً مدمياً

فوق ظهري .

□ مخفارات من التمر الاسترالي □

قسمت الصخرة

وقطعت الشجرة ؛

وجدت الامه

بسبي !

خليج بوتاني المجوز

تلقى الشمس

يوماً بعد يوم .

تباً للفم

الذي ينكر

الايدي المليئة بالمقيد

والتي رفعت شأننا عالياً .



* * *

ثلاث قصائد فرائد نكته

• ليس موري • ترجمة: د. حسام الخطيب

1 - برَد الربيع Spring Hail

هذا كلام في الربيع والبرَد ، ذكر ان نعت الذكرى .
في ولد من زمن بعيد ، وفي جواد كان يستطيع أن يطير
كنا قد اجتمعنا معاً مدة طويلة في الحظيرة
وقد فاحت روائح الدرة المختفية
وارتفع صوت طيور البر غير الليفة
وفجأة تلاشى الضجيج
وتوقفت عن الارتجاف خيوط العنكبوت المهترئة
وتدلت ساكنة من الثقوب المعشاة
انتابنا القلق بسبب الصمت الخيم من حولنا ، فانطلقنا الى الخارج
وكان العنف المتسلسل قد توقف . وانتشرت رائحة
التلال المكسوة مجدداً بالنعناع .

وكانت دوامات السماوات تدور ثم تتفجر بعيدا .
وكانت ملاعب الخيل تتصل بدون حدود .
ومن حولنا تنتشر الاوراق تحت اشجارها
وكذلك حلقات الطحلب .
وكانت الاغنام تخب وتداخل وتنفض الثلج عن صوفها .
ومن الطريق الصلبة الزرقاء التي قادتنا الى هناك
انبثق الدخان من حولنا ، والبرد الذي جرفته من تحت اقدامنا
كان ما زال يحمل طعم السماء . وآذى اسناني
وكان يتكسر من تحت اقدامنا .

هذا من اجل الربيع والبرد ، فذكر ان نغمت الذكري
في ولد من زمن بعيد ، وفي جواد كان يستطيع ان يطير
مع ازيز بوابة ووقوفها ، يداننا نعين
ومال جوادي براسه ونهل من العشب
بينما اخذت اكل الجليد ، واجول ، واكل الجليد
وكانت هناك شجرة خوخ تمتد على ضفة
ومن حولها ومن تحتها ثمار عذبة مبعجة
تدمع بالعصير الشاحب الذي يقطر من خلال اوراق نصف مهترئة
وقطفنها واكلت حتى شبعتم .

ثم جلست فوق خشبة ، منصتا ببشرتي
للاحتفال السري للشمس ، وللدندان الطويلة المبثلة
العاملة في التراب ، ومن تحت التراب تحس الاحجار المطمورة

بالقلق لان نومها تعكر بسبب احلام المياه المنسلة بعمق
وسمعت بأذني صوت التشقق على اديم الارض
يتحرك وينأى مثل اصوات الامهات .

هَذَا من اجل الربيع والبرد ، فذكر ان نفعت الذكرى
في ولد من زمن بعيد ، وفي جواد كان يستطيع ان يطير
واتى إلي حصاني ووقف الى جانبي
منتظرا ان يازف وقت الذهاب .

واصبحت السماء الآن بلا بقع من الاوج الى التراب ،
واستقرت متوازنة هناك فوق الحوافي الحادة للجبال
وآن اوان القفز الى السرج والذهاب ، مثل عاصفة رعدية
تلف الاغنام والشجيرات من خلفها ، والسياح المتقهقرون
الذي قفزنا من فوقه ، والخطمة القديمة المبحورة
المنسية من خلفنا ، وملاعب الخيل التي خلفناها للنسيان .

ازفت ساعة تمزيق السلام ، والقفز الى قلب الربيع
مثل ربح صرصر ، والذهاب بأقصى سرعة .

ازف الوقت ، الوقت الحقيقي ، الاوان الوحيد
للووقوف في الركاب والصراخ ، مع صرير الرياح
وبلوغ حوافي السلاسل الجبلية واعاليها
ثم السباق باتجاه الاراضي
ذات الخضرة الطافية والجسور والاشجار الخفاقة .
آن الاوان ، كما لم يشن من قبل

□ ثلاث قصائد ذات لفظة □

لجذب اللجام ، كي يصمت صوت الحوافر
ونحن نتنقل من التل باتجاه المزارع
العالية ، حيث البرد تشكل وتدلى بغير وزن في الهواء العالي
شاقا الرياح الخالية من الطيور بطرق فضية
تفويها أن نسلکها وان نذهب نهائيا .

هذا كلام في الربيع والبرد . فذكر إن نعت الذكرى
في ولد وجواد ، من زمن بعيد كانا يستطيعان الطيران

٢ - خضوع لمركز الانطلاق Homage to the Launching Place

يا صنعة اللذة من ايقاعات الانجاس ، يا فرشة ،
يا الطف الرباعيات
انت ايضا القارب الذي لا يهتز
الذي يتحرك فوق الصمت
ينسل عبر بويب سحري الى هذا العالم ،
انك تقيلين عثارنا وانهياننا
على الارض . يا ضامنة نمونا
انت قاعدة انطلاقتنا المشرقة
واذ تقاومين الجاذبية ، من أجلنا وفيها
تشكلين كوكبا متسعا
منصة غير نائثة ولا مستمرة
طبقة ، حصيرة جوية

تكاد تلامس أقصى ارتفاع مُستوانا
الطاوولات قد ترقى إليها

سلوى العضلات المطبوعة بالعدوبة
يا عرابة الاحلام ذات الارومة الباقية
انت ترتفعين ، ابتها العربية العظيمة
بكل عواطفنا المستوفزة .

يا مولدة التشكل والتصميم

ما احكم ما تعتدلين بهما

الى العزلة في الخارج تهدنين ، وفي العمل ،
تتهدين ، مع مزيد من التفكير . نامي عليها ...

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

العزلة . الراحة المقتربة

الزمن يكشف توجها

وينسل في الغضاء .

هناك زمن في ذلك الاتساع :

منازل . وشعاب - وقارات

الاحياء والاحياء بعظمة .

اشياء تتخذ مواقف

ليست محايدة اخلاقيا

انت تقبلين غيابي الحار

هناك مثلما سوف تقبلين

يوما ما حضوري البارد .
أحييتك منذ البدء ، يا فرسه ،
يا منسربا الى خارج العالم .
أحييتك منذ البدء ، يا فرشة ،
تعلمت ان أحفر ينبوعي .
يا مزهوة الملبس ، يا بيضاء القبة ،
انك تبدين ساكنة تماما ، لان سرعتك
دفع يحملنا الى القتال
ويحملنا منه ايضا .

٣ - الشاحنة المحترقة

بدا الامر في الفجر بظهور الطائرات المقاتلة
مرت منخفضة من فوق البحر ولم ترتفع .
وقفزت فوق الحاجز الرملي واحدة ، اثر واحدة ، اثر واحدة
واقبلت بسرعة هائلة حتى أن الاواني الفخارية
كانت ما تزال تتطاير في الهواء
عندما ذهب الطائرات

* * *

مرت منخفضة من فوق البحر وسلطت موجة
من قذائف المدفعية النافذة من خلال سقوفنا .
بصقت النوافذ زجاجها . واندلعت النيران فجأة بشاحنة
ومنها قفز السائق ، ولكنها ظلت تسير :

وتكبر حجما ، وتقرب من ابوابنا الخارجية
وتأتي وتأتي

* * *

من خلال كل منطق في المدينة ، من خلال كل مقياس
عرفناه في هذا العالم ، كان عليها أن تتوقف ،
أن تصطدم بجدار مبنى ، أن تتساقط حطاما ،
لمجرد قوة الاحتراق ، لان هيكلا بكامله
ومادتها ، كان كل شيء فيها طعمة للنيران . .
ولكنها ابت أن تتوقف

* * *

وكلنا ، نحن الذين عرفنا موقعنا وصلواتنا
سحبنا قضبان نوافذنا وارخينا ستائرنا
راجين من خلال اهتزاز اسناننا تتوقف تلك الشاحنة ،
أن تنأى ، أن تختفي ، أن تضرب . . ولكن أن تطلق سراحنا .
وبعدئذ رأينا الاولاد الاشقياء في الشارع
يقتفون اثرها راكضين .

* * *

وركضوا وراءها ، في حبور ، وزحفوا عليها
وكان الحجاب الزجاجي فيها يتضهر الآن ، واصبح هيكلا ففصا
تمزقه السنة اللهب . واستمرت
متجاوزة خطوط المشاة عبر الكنيسة
وتجاوزت آخر شبالك مضاء
وانطلقت بعد ذلك خارج العالم
ومن خلفها اتباعها .

لمحة عن حياة الشاعر ليز موريه

Les A. Murray

ولد السيد ليز موريه في بنهية ، الواقعة على الساحل الشمالي في جنوب مقاطعة ويلز عام ١٩٣٨ ، وبعد اتمامه الدراسة الثانوية التحق بجامعة سدني .

كتب عن تلك الفترة من حياته قائلا : « لقد تجولت في ذلك الاقليم الجاف الشاسع مطولا ، امتطيت قطارات الشحن وعملت في عدة مهن غريبة فليجمني الله من قطارات نقل الماشية ودواليبها الخمسة الاضلاع .

تزوج عام ١٩٦٢ والتحق بجامعة كانبرا الوطنية بقسم الترجمة . طبع اول مؤلفاته (ليكس توي) بالاشتراك مع السيد جوفري ليمان ونال عليه جائزة جريس ليفن عام ١٩٦٥ .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ان السيد موريه من الكتاب الذين مازالوا يحاولون اكتشاف أساليب جديدة ومتطورة .

تعليق :

برد الربيع

نشرت لأول مرة في مجلة (الآداب الاسترالية) . يمكن اعتبارها قطعة كلاسية تنساب بدون توتر .

فكرة هذه القصيدة : ان فترة الشباب قصيرة فلنحتفل بها ولنعيش كل لحظة منها بفرح .

□ ثلاث قصائد ذات نكهة □

خضوع الى مركز الانطلاق

محاولة صوفية ذات طابع حديث . تفرق في التجريد ، لها معنى
يرواح في مراتب الغموض .

Burning truck

يوم ملتهب من أيام الحرب

قصف ، لهيب متأجج ، خوف ورجاء ، وأخطر من ذلك استمرار
فكرة الحرب . موضوع الشاحنة طريف في تفاصيله وكذلك في رمزيته .
غير المفرقة .



* * *

إِحْـسَـاءَات

• دايقيدمعلوف • ترجمة : د. بشينة شعبان

ما دمنا غير قادرين على فهم جوهره فاننا نلوذ بمساعدة الاصوات
والاسماء والصور ، والذهب المطوّع والعاج والفضة ، والنباتات والانهار ،
وقمم الجبال والاعاصير ، وكلنا نوقّ لمعرفته . ومن خلال حالة الضعف
التي نحن فيها ، سمي كل الاشياء الجميلة في هذا العالم باسمه - تماما
كما يحدث للعشاق اللذنيين . إن أجمل مشهد بالنسبة لهم هو منظر
الاسارير الفعلية للمحبوب ، ولكن من أجل الذكرى وحدها فانهم يسعدون
بمنظر قيثاره ، ربح صغير ، ربما كرسي أو حتى مضمار ملعب أو أي شيء
في العالم يثير ذكرى المحبوب .

(ماكسيموس الصوري) .

- ١ -

هذه القوة أن تطلق زفيراً
البواء الذي استنشق بعمق
وتعطيه صوتاً ، مفردات ، واضحة
تتحرك الى العالم الحقيقي ، يتوهج هناك

كحجره

كسكين

كغابة

يفتح باب من الصمت

ليدخلهم ، هؤلاء

الذين تركونا منذ زمن

دون دموع ، هؤلاء

الذين لم تقابلهم حتى الآن الا كاشباح

ساقطة عبر الحقول ، مرتفعة الى

أحضاننا تجسيدا رائعا في أحلامنا

تزلق اليد أو الساق

نتعثر بأسماءهم ونجدهم حقيقيين

نتعثر بأسمائهم ونجدهم حقيقيين

شيء من تألقهم

الملموس

كاتم في النفس الذي نسجه

أسد

أفيون

موجة

حاجات مألوفة خارج الزمن

ترحف الى الامام تضيء

مكاناً مجهولاً فينا
- رياح كأنها من الكواكب الاخرى ترفع أضلعنا ، تدحرج
من خلالنا
مقاطع ثابتة
ينفضون ، يهيمون ، يدورون في نموذج متماسك

نجماً انيساً

بلوطاً

ذبياً

فنجاناً

حربة

ملاكاً



- ٢ -

لقاء العيون وحده
كاف ، انتشر
سحر ساحرة ما
من سماوات زرقاء ترمينا
خارج طقس جسمنا ولسنوات
سبع نسقط
عميقاً الى تلك الحالة
حيث يبدو واحد سليماً
ويبدو الآخر مريضاً ، او حين نعود

قرب العمود ، على الجبر
حيث تلتقط المياه الدخانية
الشمس ، نجد أنفسنا
تائهين في غابة
من الدموع وكخطوط الافق
نتدحرج خارج تلك النظرة الى
انفسنا باحثين عن مسافة
لم تكن نعلم بوجودها تتراقص فينا .
تتراقص النجوم ومعها نخل الجنان
يتفتح فضاء كما يستنحم
الاجبة بعضهم في قلوبهم بعض
نظرة واحدة وكل ذلك
العالم الآخر يلقى مفتوحاً
ليقاس
نبضة نبضة مع النفس
الحي ، يطفو اول حرف « و »
الى الامام ونصيب يومي دائم
حتى في النوم ينصب انى
جسده الى الحياة
الى العمل .

- ٣ -

إنني معتن* الآن لكل
تلك اللحظات التي كنت
بها غائباً عن غير قصد
حيث كان يتضح
شيء مهم

بعد أن غادرت الغرفة خلسة
لألحق بالنحل

الى انفاق من أوراق الشجر الحارة
لم التقط ذاك اللحن ولكن التقطت غيره
عدم الانصات كان طريقة لاستراق
اصوات البعد واصفر
والنوم فوق كتاب

أفضل طريق لتجنب
شارات الاتجاه الى أنماط حياة أكثر نظاماً تعثرت
بدلاً من ذلك
بمغامرات صاخبة
في رأس ولد صغير لينفصح لي عن قترء
قدره في ذلك اليوم

دعونا

ندخل نرسل اليكم الرسالة التي لن تفهموا شيئاً منها كلمة السر
الى مكان ستوقف أنفسكم به

عمر من الآن ، حقل يتماوج
على شفرات العشب وافتتح أجنحته فجأة
وطوال القذّ هناك
يمشون كل على حده بين اشجار الفريز قرب
الامواج المتكررة يمكنك سماعها
تحف الجبّة
في راسك الثقيل وصوت طائر السلوى يتغنى
خلالها
والكتاب الذي تقلب صفحاته
على أنفاسك
لم يكتب بعد سطرًا
على سطر ، تسقط الاخايد
بعيداً الى جدول دخاني ، قامات طويلة ترعى
بدورهم ، يرقع الغرياء
أذرعهم المواسية باتجاهك ، كل هذه الوجوه
المتألقة كي تعرف عشاقك الاول ، التجويفات
في العشب البارد الى جانبهم ما زالت تحمل
طبعة جسمك
كما تقع القصائد والمناسبات
في أماكنها ونظرتك التي ما زالت لا مبالية تتجه
الى الداخل
وبندلع فصل كامل في جليد ، في الظل
واضحاً فقط
في ومضاتٍ تابعة لنظراتك
حين تنظر
الى البعيد

- ٤ -

قد يكون هذا هو الموسم ، قد يكون
ولكن فجأة أشعر
خراً لأحضر أي شيء إلى العمل ، هكذا أحبك
هي إحدى طرق البداية ، أو أن شجرة الكمثرى
تضيء عند الفجر
مدينة سيرها المزدحم ، نظاماً آخر
للصوت

إن سحب النفس
وتبادله مع الكلام يبدو اندو المواهب
في ملكيتنا المحدودة أشباح
الأحد الدخاني تنحرف تحت خريطة الميناء
انشاعة ، الجن
الذي نحتسيه ببطء حول مكعبات الثلج المضاء بالشمس
ينحصر كما أن عبور
كل منا داخل وخارج شبح كل منا يعطينا مدداً
ماء الأحـد
بطفح كاسه يثقل
في أيدينا ويرتفع بنا ، بدانا تحمي انفاستنا
أو من الممكن أن يقول أحد « الحب قادم »
هي بالتأكيد أجمل قصيدة حب
أتت من أستراليا أو ما نسميه

حب الوجدان الاسترالي حين ما نعينه
هو قلب فم رجل في مكان ما
في حوافي النهار يفكر والليل يقترب
الحب او الموسم حرارتهم المشتركة او مدء
الموسيقا يسحب جسدي
وان تستديرين ترفعين كاسك
في ضوء الشمس ، مع كل الاحد ، افضل ما به
امامنا ، وبعد ذلك بما ان كل الاشياء الآن
لها مناسبة
ولحن في حياتنا
كما نضعها
الحب والليل



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- ٥ -

كم من اشياء تدعونا
ان ننظر اليها فننطق
اسماءها

قبل ان تستطيع الظهور
في قصائدنا ، في حياتنا ، والا كيف يمكن لها
ان تظهر الى الوجود الملائكة ، القناطير ، اصابع الشوكلاته
كلهم من نظام واحد ، ودورنا
في خلقهم واضح ، ان ما بذهني
هو الاشجار ولكن ليس ذاك القيقب البرجي المضيء الذي
يمكن تركه لميزاته الخاصة

في صنع في زعزعة
مجرّات كاملة من النبي القرمزي الذهبي الاخضر الذي يقود

للازرق ولكنّ ما ينضيء خلال
اغصانها في اي ضوء
ويبهر حين اسميه خارج صمت

جسمي يعطيها الحياة
كشجرة وغصنا بغصن اكسوها بالنبي القرمزي
الذهبي الاخضر قلّما تهمّ الالوان

او النوع او اي الطيور
تطوّها نسحة تنفس
في هجرتها العاطفية ما يسمّ حقاً

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

هو ان أحد الأشياء الكثيرة التي
تحتاجنا حين نسميها
يجب ان ننظر ولو بمقدار ضئيل وتظهر

- ٦ -

طوال الليل فوق رؤوسنا
تنجرف الغابات والنصف السفلي الشاحب
من الفيوم
استغرقنا في النوم ، لقد كان القمر
قد سحب فوقنا مياهه المليئة نوماً تنبعث

الاشباح من الوديان تفتح جدراناً تملأ تجويفات
أيدينا تنساب من تحت الأحجار الساخنة تصلأفخاذنا
تتجمد

حول حلقات الشدي تلسع بالبرد الصدغ حين ترفع الجدائل
الآن

حيث لا وزن لنا؟ كأننا في الفضاء
نمشي كل منا في حلم الآخر

الزرقاة قائمة جداً

هنا ونحن

مخلوقات تحت بحرية فائقة

عانت من نفير البحر

تتسلق القصائد خارجة من أفواهنا

حتى في الصمت

يضع تنفسنا فقاعات مضيئة

كل واحد تمسك

الشمس في مركزها

حين تنكسر

تبدو النجوم مرئية

ظلام يتراكم

فوقنا جذوراً

لجزيرة (كثيراً) أطلق

زفير وأبدا فجأة

الى الاعلى باتجاه رفة البحري الحار اتعم
اتنفس أمواج متكسرة غير مرئية تتراطم
كاسرة قضيب
الصوء على طول خط سماء أضلعتك

- ٧ -

لدى سماعتك قرأين القصائد ... لدى سماعتك تنفسين
خلالها : إحساسي بنفسك يحتك بعالم الاشياء
أسكن اليوم
توهج بقوة خاصة اثارة طفيقة بذات الارتفاع
قارتان من الهواء تنولقان الى الاعلى ، الواحدة عبر الاخرى
والحدث عيونا هنا هو سلسلة برق تتنوج
خلالنا الى الارض نحن عازفون
موسيقا خالصة
تلعب على رؤوس أصابعنا موزة
أبسط الحقائق البيتية حتى ان سكب
التونيك الى الجن فجأة يعطى (حين تضيء الغرفة
منظرا في غرفة ما أبعد) معنى آخر
عن الذي قصده يدانا او حين تطفئ الاضواء
نجد أنفسنا في مكان أكثر ظلمة مما كان
هذا أبدا نفسك
الذي يرتفع يسقط يرتفع بين السطور
ليس نفسك وحدك ، الارض

تتنفس يخور الراقصون الى عدم التنفس
 في العشب الكثيف العشاق
 الساقطون خلال شبكة أجسادهم السوداء
 يتنفسون الواحد للآخر ، الضوء ، الحياة ، احتفال آخر
 غير الذي قصده أياديهم يأخذهم انحنى
 وانصت الى الوقفات حيث يُعاد الهواء
 الى رثيك ، يُغير يُعبأ ثانية ، أحمل
 الى الامام حيث ينتفخ الى مكان قراءتك الآخر ، ماراً
 حيث يلتقط الراقصون أنفسهم الثاني ، والعشاق
 النفس الوحيدة كالوجه ، نحن عازفو
 نار السماء ، موسيقاها الحالية ، تدق خلالنا ، حتى الارض

- ٨ -

ARCHIVE

<http://ArchiveBeta.Sahrfi.com>

لو كان لي أن أقدم لك
 قصيدة لكنت الصمت

نفسه وحيداً

هادئاً دون وقع خطي

هذه الطريقة كما توّجه

العين الى مناظر مياه

سنوماتو أو تلك الطريقة :

الاذن باتجاه الاجراس

الصمت الذي سيكون

في وقته هندسة

للموت الخالص حيث
تتمازج الاصوات خلال اعمدة

هواء الى مسافة
مطلقة؛ الرقصة التي انت
موسيقاها
النحل في دخان

الذهب الحار يفقد شبكة
اجسامه ليلتقط ماذا؟ اجبالا
لم تخيل الاجنحة بعد؟
السقوط البطيء

للمسل لا خط نفهم
جسمك يتحطل من الوقت
باتجاهي؟
اسرى

هكذا على مدى قرون
نتعلم كيف يتحرك
الإله كيف تحركنا
الالهة يلقي انعكاس

ظله في العقل
كفلتين متصلين وسوية
لحنا انغامهما

في الاوان ايديهما ايضاً
وارواحهما تقود الخطوات
الى اللامكان ، كل مكان
الموسيقى دون توقف او افق

تكون في فواصل نفسك
تنفس الارض الصاحب
خلالك ، إقبلها
القصيدة كهديّة خالصة

- ٩ -

الليلة حيث يكودنا إبروس ، وعلى يساري إله الاقتران
اكرس نفسي لاثخيل جسداً لك ، بادئاً بصوتك
كما يصلني عبر اثنتي عشرة منطقة
من عناصر

الصوت والكلام المشترك افهمك
من الشفاه الموسيقية
من الاحرف الاحتكاكية ، المنفجرة الهامة
هذه الغرف وما يحيط بها كهوف
من العاصفة ، حيث ينفجر الهواء ، يدق اللسان
على جسر السن والاسنان تدفع المقاطع
اتجاهي

اصمم ، اولاً اذنأ اسمع بواسطتها كل هذا ومن
كلمة ولتكن « الموج المتكسر » استنتج

زرقة عين
دورانها ، فرحها
في فضاء ، خط ، ضوء ، لون منطق
من الطريقة التي تعلمي بها تموجات نفسك أدرك
حركتك خلالها
أفرغ الرئتين المتواصلتين
التي أحجز بين أضلعي
والكل* في تلك الكلمة الواحدة في عمل متقدر
تطرق اكتافك خلاله واكتشف لك
يديين تسحبان الماء ، كعبين
يختصان كل القارات المعروفة
من سلاسل ضوء الشمس الثقيلة ، بهتز
المحرك
في ضوء بحري يصل
الشاطئ ويترنح منتصبا ، يرعد الدم
خلال شبكة أكثر تعقيدا من كل شوارع
سدني تفك الأعصاب
في ثوان رموز رسائل بعدد ما يفك
المركز الذي يوصل بيننا الآن
في قرون مع أنني استلمها في لحظة
صورتك الملتهبة
حيث أن العقل الذي به يدرك هذا الجسد
هو ما يدركه الجسد حتى الموت
كنفسه ، الحقه ككائن

ومع اني اقف
على الصمت حيث ينقطع صوتك فقط مع ضواح
وأوراقها المهتزة ، النائمون فيما بين . أنا سعيد
لارى ذلك يحصل ثانية ، أعجوبة كما هي دوما
هذا المثال

نابع من جسدك الى الوجود ، كامل في المقطع الاول
كما لو انه خارج من الظلمة ؛ التي هي ابدية اكتشاف
مع صدمة اعتقاد

بانك انت هكذا ؛ تخلقين ثانية
ضوء العقل خارج اي ظلام نهائي طالما
يستمر النفس ويحفظ الخط
اتصاله

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

- ١٠ -

انفتح الهواء وسائقوا الدراجات
سائرون ، هذا هو الازرق الذي كنا نعد
لانه هو
ازرق هو

تشرين الاول ؛ من كان يمكن ان يظن قبل ستة اشهر
انه لولا ايام غائمة في طبقات الهواء
او ان للأشجار كل هذه الاوراق
يبعثرون قبضات كاملة منها للنسيم
ومع ذلك يعيشون الربيع
الربيع في اليد حلقات

تطير في ارقام ثمانية ، بأسلوب رفيع
توازن كبير ، قطعنا شوطا بعيدا منذ نيسان ؛ أو في وقت
كان جل ما تخيلناه
مناسبا لانتفاضنا من الاطواق
القنطور ، مع أن الازرق
ليس أشد زرقة
اعتقد من بالدوئينيتد
وفي مكان ما بين الاغصان ، من أجل كل عدونا
المفاجيء بعيداً
على زاوية من انفسنا
تنفس الآلهة تقولها
« أخضر » وفي مكان عال خلف الغيوم وممرات الطيران
« أزرق » أقول لنفسي سيعرف كريس كيف يرتب هذا
كمكان مصنوع يصرح به
كما تفعل الاشجار « أخضر »
كما السماء لمياه البحرة ، ماسكة
ست أقدام على الاكثر ضد الخلود وتنفسها
« أزرق »

المصدر :

دايفد مالوف قصائد مختارة (انكوس وروبيرتسون - لندن ١٩٨١) .

David Malouf : Selected Poems (Angus and Robertson
Publishers), London, 1981, « Inspirations », PP 77 - 90.

قصائد

• أ.د. هوب • ترجمة: عبد الكريم ناصيف

أستراليا Australia

عبرق من الشجر الأرقط
كبرات الفاوير ذات الرمادي والأخضر
يكسو بالقتام نلالها الممتدة إلى البعيد البعيد
كمخالب أبي هول محطم أو تمثال سبع مهترى .

البلاد الفتية يدعونها ، لكنهم يكذبون
فهي آخر البلدان وأشدّها خواء
امراة تجاوزت سن اليأس
لدي ما يزال غضاً لكن في الرحم البياس

بلا أفان ، بلا فن ، بلا تاريخ :
عواطف واساطير هذه البلدان الفتية
حيث تفرق الأنهار في رمالها الداخلية
نهر غبائها الشديد

من كيرنز الى بيرث يفمر قبائلها المتشابهة الطوفان
وفي النهاية حين يصل اواخر الرجال
لا يفخرون بقولهم : « نحن احياء » بل « نحن ناجون »
نموذج من البشر يقطن ارض الموت

مدنها الخمس كفروح خمسة تنز
يفرغها الكل : دولة مطاطية طفيلية شاسعة
يتزاحم رعاك الاوربيين البائسين
على حواف شطآنها القريبة ، مذودين

لكن ثمة ، مثلث ، من يلتفت الى الوطن سعيدا
يشيح النظر عن غاب التفكير الحديث عليه بكتشف
صحراء العقل البشري الخاوية كالصحراء العربية
وكله امل ، إن كان ثمة امل في ان تخرج الصحاري انبياء
وان تحاول تلال جرداء قاحلة غير هذي التلال الخضراء
ان تفتح الربيع في هذه الفيحاء ، ان تستطيع روح ما
ان تنجو من شكوك المتعلمين ، من لثررة القردة المتحضرين
تلك التي تدعى حضارة هنا

بروميثيوس طليقاً Prometheus Unbound

مقيداً ، مغلوباً ، موجعاً ما يزال
مع ذلك كان عظيم الرجاء ثابت الجنان
على قمة القوقاز ، صديق الانسان
راى في الشمال بريقاً يغمر السهول
وهرمز يهبط من السماء ، يكسر القيود
ثم يحمله عالياً مشرق الوجه بالضياء
حينذاك سأل صديق الانسان
انراه ، إذن ، ندم ذلك الطاغية المعجوز
ابو الارباب ام هوى عن عرشه بعد طول زمان ؟
« لا » ، ما حكمة زيوس موضع هزة « اجاب هرmez الإله
ولا ثمة تغيير لقراره العظيم او إلغاء
بل هذا ما قاله زيوس رب الارباب :
« اذهب فاطلق سراح ذلك العملاق
وليكن عقابه الجديد ثقل رماد البشر
بين شطآن المحيطات والبحار
جزاء على سرقة النار ، تلك التي حولتهم الى رماد

The Wandering Islands الجُزر المتنقلة

ليس يوسمك أن تقيم بين الجُزر المتنقلة الجُصور
وليس للعقل جيران ، فيما القلب الفطري دائماً
يعلن الهدنة المرة تلو المرة ، بأذلاً
كل ما لديه من حب كي يقرب بين المتباعدين

هي ليست على الخارطة ، تدير كنفها بلا مبالاة
لصبادي الجُزر دون أن تخشى
كوك أو ديكويروس أو بناء - الامبراطورية
من اساقفة مبشرين وتجار سلاح

هي غير ملحقه بأحد ، لا تدعي لنفسها مكاناً ثابتاً
لا تفخر بأنها ذات الموقع الأفضل في العالم
لجنة الجُزر المرجانية لا تكن لها شديدة التعلق
ولا لحزام الزلازل موقفه المتميز

هي مجرد ملجأ لبحار تحطمت سفينته
يجلس على الشاطئ ، مكتئباً يحلم
بمن ينقذه ، يحلم ، بزحام الناس في الموانئ يحلم
وبالمومسات ذوات الارداة الكبيرة عند بوابات الارصفة يحلم

مع ذلك تمضي الجُزر المتنقلة في شأنها
لا تبالي ان كانت الحيتان تسبح حولها او تحتها
لا يعنيه ان كانت ستال الغفران اخيراً
وإن تنصادم سيكون ذلك اشبه بدوي رعد عرضي

رغم انها ستصاب بالاذى - فالحيوانات الاجتماعية
لا تطوق شواطئها العارية بسلسلة من صخور الاخلاق
وحين تطحنها الكتل الجليدية تعرف معنى الجمال والرعب
فهي ليست بمنجاة من الحزن البشري

فكما تفاجئها اعمال السماء تفاجئها ايضا
اعمال النهب والتخريب المستمرة بالحب - كما لا تتناول يوماً
-ورما الذي لا يقاوم بالكذب والافتراء
باعتباره دوراً للجغرافيا او القانون

وفي لحظة هياج ، لحظة انفجار جبل من رذاذ
تندفع معا ، تشابك نوءاتها
في تلك اللحظة يحيي الشريد الشريد
انما يضيع انصوت في جبهة الصدمة تلك

بعد ذاك ، ومع انسحاق الجروف المحطمة
وتعالي الزبد وثورانه ، تنفصل الجزر المتنقلة
لكن كل ما يعرفه واحدهم عن الآخر
او يحطم عزلة القلوب الطويلة

انما يجري في تلك اللحظة ، بعدها يحس البحار الذي غرقت سفينته
ان كل ما في قلبه من يأس يرتسم على ذلك الوجه المتراجع
كما يسمع بين الاصوات الرتيبة
صوت الامواج والرياح يقول : « لا ، ليس ثمة نجاة »

« تأملات مبحثها عظم » Meditation on a Bone

في عام ١٩٠١ ، اكتشفت في ترونديجيم قطعة عظم وقد كتب عليها بالحرف الروني ١ (حوالي ١٠٥٠ م) ما يلي :

« أحببتها عذراء »

لا ، ان أزعج زوجة إيرلند الكريمة
فخير لها لو كانت أرملة . » [

كلمات نقشت على عظم
في لحظة يأس أو سخط
قبل تسعمائة عام
والآن ، في عصر آخر ما تزال
تتقد هوى مشبوباً
على صفحة ميتة في كتاب أحد الباحثين

الباحث يتناول قلمه
ثم يقلب العظم
يسجل تلك الكلمات من جديد
ومرة أخرى تفور وتضج
وفي تلافيف دماغ بشري
يجلجل الكره الذي لا يموت

(١) الحرف الروني : من حروف أبجدية تيوتونية قديمة (أي اللغة الام للغات الجرمانية ، الاسكندنافية .. الخ) .

» قد أحبتها وهي عذراء
لكنني أحب وانقر من الزوجة
تلك التي تدفئ فراشر آخر
فليحذر على حياته «

يد الباحث تجمد
وقلمه يصبح سكيناً

ينتقش على العظم الحي
تلك الصرخة العنيفة القديمة
ثم يجلس متأملاً
حجم ما يعانيه من بأساء
فقد انقضت ألف من السنين
ولم يجف ذلك المداد

بعدئذ يأتي رجل غريب
رجل مختلف كل الاختلاف
يقرا فيعصر قلبه
ذلك الحزن القديم
ثم يفكر ويفكر ، حين ينبشون قبري
أي عظم تراه ينطق بلساني ؟

The Farewell الوداع

ايها النساء جميعاً ، وداعاً لكن
يا من تلزمن المدينة
لا متعة ولا مهنة ولكن
سوى اللهو على فرش من زغب

على فرش من زغب تسترخين

تسترحن طوال النهار

وحين تطلع النجوم

تبدأن عابث لهو كن



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وداعاً لجميع عشاقكن

من تمارسن معهم مهنتكن

وداعاً لأسرة عليها

تلعبن لعبتكن

وداعاً لأحزمة ومخرمات

تلفن حريير افخاذكن

وداعاً لفتنة طاغية

شبكةنا كسحر الساحرين

وداعاً لك يا أعزهن
يا مليكة متوجة عليهن
يا احكمهن واجملهن
لا يسمني الا ان الوح بالوداع
فالمأدبة شارفت على الانتهاء ، والطاولة خواء
والليل في هزيمه الاخير
وصوتك يختم الحكاية
تلك التي لا تحكى من جديد
ذات مرة انت التي اندرنتني
ونحن نرقد متلاصقين
ان ارحل قبل طلوع الفجر
فانظري ، ها هو ذا النهار !
وانت ، انت من علمتني
ان علي انتظار الضياء
كي اطفئ نجومنا قادتني
على طريق الليل
وداعاً لكن جميعاً
يا من ادفأتني نيرانك
فرغبتي كلها الان
في شمس بلا ظلال

□ قصائد □

غصن أخضر مثمر
أتيت به اليكن
لكن ... لا .. كيف تتذكر عظامي وأرباه !
ما ينبغي أن تنساه

وداعاً يا عناقات لطيفة
أكسبت قلبي الحكمة
نثمة الآن نور أسطع
يستبدل القى عيونهن



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وداعاً يا مدرسة للدائيد
درست فيها طويلاً
فخطابي اليوم أثقل
لكن أغاني باتت أجمل

The Watcher المراقب

أستطيع شجرة ، نسفها الحزن
وجذورها ضاربة في تربة اليأس
أن تنسج رأسها بالبراعم والاوراق ؟
أن تضوع أزهارها بالاربع ؟

أستطيع الطير الجائم على الفصن
وهو يجرب نضج الثمار
أن يعرف العذاب الذي يعاني منه الجذع ؟
أن يعلم بالدودة التي تقرض الجذر ؟

في الرؤيا ، رايت شجرتي
تسربل ببياض كلباس الجنة
وكل فصن في ذروة النشوة
ينشر الليل شذاه

أزواجاً كان العشاق يتهادون
بهجتهم ملء الكون
والطير الذي يطير هناك
قد اختار غصنه لبناء العش

وحول الشجرة تحلق الاطفال
كالمذ الضاحك يتذوقون وينظرون
« لنر الثمرة اللامعة » يصرخون
« لنر الشجرة السعيدة الكثيرة الازهار »

□ قصائد □

لكنك وحدك هناك
جئت بقلبك المفعم بالتكهينات
تنشقت ذلك الهواء الساكن المسحور
ثم انهمرت دموعك أسى وعناء

شدة إحساسك بالمصائب
وانت ترى روعة الثمار
روت الارض تحت قدميك
متغلغلة الى الجذر المنخور ، حاملة له الشفاء

حينذاك كف الطائر بين الاوراق
عن غناؤه وقد افرك معنى الحزن
كما رأى العاشق ما يكمن من أسى
في أعماق العيون البشرية

لكن الاطفال المتحلقين حولك
يمسكون بيديك ضاحكين هاتفين
« ابتها الثمرة اللامعة
ابتها الشجرة السعيدة السعيدة »

المصدر :

A. D. Hope Collected Poems (1930 - 1970) Aand
R. Australia 1972.

قصيدة أسترالية من العقد الفريد

• أ.د. هوب • إعداد: قلم التحرير

نقدم فيما يلي قصيدة للشاعر ا. د. هوب مقتبسة من قصة وردت في «العقد الفريد» حول شاب مات في حضرة الخليفة يزيد من شدة الطرب والعشق . وقد اثرنا تقديم النصين العربي والانكليزي . والمعروف ان (هوب) من ابرز شعراء استراليا الكبار وهو استاذ ممتاز للادب الانكليزي في الجامعة القومية الاسترالية في كانبيرا . وله نصوص اخرى مترجمة في الممدد الحالي من (الاداب الاجنبية) .

رئيس التحرير

A. D. Hope

The Fortunate Youth

A Poem from the Arabic

Abdul Qasim Isma'il the Wise, they say,
To entertain his frinds along the way
From Iraq, as they journeyed to the Haji
Towards Mecca on the annual pilgrimage
Told this tale — he vouched for it — among
Others of men who died on hearing a song.

Camped in the desert at night, when they had fed,
The host of heaven wheeling overhead,
Its beauty and its splendour before long
Turned their talk to the force and power of song,
Poetry and the fatalities of love.


And Abdul Qasim, watching the stars move
Spoke of their influence on the lives of men.
« The poetry of the Arabs, » he added then,
« Is no less powerful, as my tale, indded
Demonstrates ». It concerns the great Yazid
Ibn Abdul Malik who is counted nine.
In order of Caliphs of the Umayyad line.

It seems that in Medina in his day
There lived a slave - girl famed in every way:

Fairest of face and form in womenkind
But even more fair in traits of heart and mind;
She read the Koran, recited poetry,
Sang like an angel and was said to be
As perfect in Arabic as in her own tongue
And therewith pleasant, blooming, fresh and young
So that, as these attractions spread her fame,
The Caliph sent for her and, when she came,
Yazid completely lost his heart to her
And pondered gifts and pleasures to confer
Which might more closely bind her to his heart.
But, though she thanked him smiling, for her part
She wanted nothing, she said; if she could please
The Caliph, it sufficed her. Words like these
Gave reason for the Caliph to reflect
That perfect power is powerless to perfect
The bond of love he so yearned to fulfil
With this enchantress. Sure, there might be still
Some person in Medina left behind
To whom she was attached in heart or mind.
So, shrewd and gentle, hoping to have earned
Her love by princely means, one day he turned
To her and asked. « Have you, perhaps, a friend
Or some relation whom you could commend,
Someone you love or someone who loves you
Back in Medina, so that I could do
A kindness, grant a favour to him, make

Provision in his necessity for pour sake ? »
 « Amir al Muminina, » she answered, « O
 Commander of the Faithful, Kinsmen? No,
 Not in Medina, but there are just three
 Friends of my mistress who were good to me
 Whom I have always wished to do some good.
 But up till now, of course, I never could. »

So then the Caliph wrote the three names down
 And sent them to the governor of The Town,
 Saying, « Pay ten thousand dirhams as a fee
 To each and send them on posthaste to me. »
 The governor did so and despatched them straight
 To him and when they came to Yazid's gate
 Permission was asked and given. With no delay
 The Caliph welcomed them and bade each say
 What he desired most and it should be done.
 Two answered and were gratified, but one
 Was silent and when asked he shook his head
 And when the Caliph asked again he said,
 « Commander of the Faithful, no, indeed
 Believe me, there is nothing that I need ». <http://Archivebeta.Sakhr.it.com>
 Yazid asked, « Is there really nothing, then,
 That I can do to meet your wish ? » Again
 The young man paused and then he said, « Well, yes,
 Commander of the Faithful, but my guess
 Is that you will not do it ». « Yet ask! for you

Must see I can do nothing unless you do ».
« And have I promise of security
Commander of the Faithful ? » « Yes, » said he,
« My promise with pleasure. » « Then if you think it right,
Command your slave - girl, So - and - so, to delight
And honour us by singing three songs of mine
And I shall pledge her in three cups of wine». 
Then Yazid's face fell and he left his seat
And went in to the slave - girl to repeat
The youth's request. She sighed, « So he is here.
Do this thing, prince, for what have you to fear ? ».

So when it was morning he sent for the young man.
He was brought to the presence. Yazid began
To give his orders: first three chairs of gold
Were brought. He sat and the slave-girl was told
To take the next and the young man the third.
Then food was served according to his word
And they took breakfast. When the meal was done
And the three cups of wine poured one by one,
He called for fragrant herbs and perfumes there
And straight away all their odours filled the air
Then turning to the youth at last, the dread
Commander of the Faithful quietly said,
« Say what occurs to you; ask what you will ! »
He said, « Tell her to sing: Unless it kill,
Love so afflicts me that no peace I know.

I beg her only that she let me go
Or force this torment to the final pang.
So Yazid gave his order and she sang.

Then Yazid drank and after the young man
And after him the slave-girl raised her can,
And when they had drained their cups, at Yazid's word
And three more measures of wine were brought and poured,
He said to the young man, « Now ask again ! »
He said, « Would you command her next to sing:
I asked from the Vale of Na'mani but one thing:
A flower spray of the 'arak tree for Hind
But no-one to deliver it can I find.
You, my companions stumble and turn away
And Hind is absent; where, you will not say.

She sang it. Yazid drank; the young man too
Drank and the slave-girl, each in order due
And they sat silent. Until Yazid stirred
And three fresh cups of wine were brought and poured,
Then Yazid, calm, although his look was dire
Turned to the youth and said « Ask your desire »
The young man said his voice was faint and low
« Tell her, Commander of the Faithful, now
To sing a song she knows, for she has cause:
« Nearing on my part and withdrawing on yours...

There his voice broke, faltered and died away.
She took her lute then and began to play
And Yazid ordered her once more to sing.
Once more the exquisite pure voice took wing
But had not finished the second verse before
He fainted and Yazid said, « Stop! No more!
Go, see how he is ! » She went to him and said,
When she had shaken him, « Lo, he is dead ! »
And he said, « Weep for him! » But she said, « No,
Commander of the Faithful, for even so,
You are alive ». « Weep for him! I say,
For, by God, if he were alive, this day
He should not go without you! » With a grim
Gesture ha left her.
So she wept for him
And Yazid ordered a funeral and began
A fine tomb for that fortunate young man.

Abdul Qasum fell silent and on high
The silent stars swept on across the sky.

(From the 'iqd al Farid of Ibn 'abdi Rabbihi)

XIIL PERSONS WHO DIED OR FAINTED ON HEARING A SONG.

من قرع قلبه صوت فمات منه أو اشرف :

حدث أبو القاسم إسماعيل بن عبد الله المأمون في طريق الحج من العراق الى مكة قال : كانت بالمدينة قتيبة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأفضلهم أدبا قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلمت العربية، فوعدت عند يزيد بن عبد الملك ، فأخذت بمجامع قلبه . فقال لها ذات يوم : ويحك أما لك قرابة أو أحد تحبين أن أصطنعه أو أسدي اليه معروفا ؟ قالت : يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا . ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاتي كنت أحب أن ينالهم من خير ما صرت اليه ، فكتب الي عامله بالمدينة في إشخاصهم وإن يعطى كل رجل منهم عشرة آلاف درهم وإن يعجل بسرهم اليه . ففعل عامل المدينة ذلك فلما وصلوا الي باب يزيد استؤذن لهم فأذن لهم وأكرمهم وسألهم حوائجهم فاما الاثنين فذكرا حوائجهم فقصاها لهما ، واما الثالث فسأله عن حاجته فقال : يا أمير المؤمنين ما لي حاجة قال ويحك ولم ألت أقدّر على حوائجك ؟ قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي لا أحسبك تقضيها . قال ويحك فسلني فانك لا تسألني حاجة أقدر عليها الا قضيتها . قال ولي الامان يا أمير المؤمنين ؟ قال نعم وكرامة . قال إن رأيت أن تأمر جاريك فلانة التي أكرمتنا لها أن تغنيني ثلاثة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل . قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها . قالت وما عليك يا أمير المؤمنين افعل ذلك ، فلما كان من الغد أمر بالفتى فاحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فألقيت فقعده يزيد على أحدها وقعد الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث . ثم دعا بطعام فتغدوا جميعا ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت . ثم أمر بثلاثة أرطال فملئت . ثم قال للفتى قل ما بدا لك وسل حاجتك قال تأمرها تغني .

لا استطيع سلوا عن مودتها
أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
ادعو الى هجرها قلبي فيسعدي
حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فامرها ففنت فشرب يزيد وشرب الفتى ثم شربت الجارية . ثم
امر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تأمرها تفني .

تغيرت من نعمان عود اراكة
لهند ولكن من يلقفه هندا
الا عرجا بي بارك الله فيكما
وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا

قال ففنت بها وشرب يزيد ثم الفتى ثم الجارية ثم امر بالارطال
فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال يا امير المؤمنين مرها تفني .

منا الوصال ومنكم الهجر
حتى يفرق بيننا الدهر
والله ما اسلوكمما ابدا
ما لاح نجم او بدا فجسر

قال فلم تأت على آخر الابيات حتى خر الفتى مفشيا عليه . فقال
يزيد للجارية انظري ما حاله . فقامت اليه فحركته فاذا هو ميت . فقال
لها ابكيه قالت لا ابكيه يا امير المؤمنين وانت حي . قال لها ابكيه فوالله
لو عاش ما انصرف الا بك ، فبكته وامر بالفتى فأحسن جهازه ودفنه (❦) .

شجرة البرتقال

• جون. شو. نيلسون • ترجمة: د. ابراهيم الشهابي

لقد لفت نظري عنوان هذه القصيدة لما لشجرة البرتقال من اثر في نفس كل ساحلي من بلاد المتوسط ، خصوصا ابناء الساحل الشرقي .

إن شجرة البرتقال ، كشجرة الزيتون ، تعد رمزا من رموز فلسطين .

قرات القصيدة فاحسنت بالسعادة القاهرة ، وبالشعر الصوفي العميق الذي يحمل النفس الى آفاق بعيدة تسمو على مادية الارض وينقل المرء الى اجواء صافية من المحبة والاخاء الانساني تزينها زرقة السماء واشعة الشمس المنعشة ، عندها يرى الانسان بشاعة ما ترتكبه بعض الجماعات العنصرية ، في حق الانسانية ، وفي حق شجرة البرتقال وابنائها ، يمكرون صفاء زرقة السماء ، ويلوثون خضرة اوراق البرتقال ، ونفقاون عيون الاطفال الابرياء الذين تفاعلت نظراتهم مع قطرات الندى التي تزين زهر البرتقال .

حملتني القصيدة على جناحيها فوق بيارات البرتقال في حيفا وبافا وصور ؛ فرايت الدموع تتقاطر من براعمها والحزن يلف اوراقها .

شجرة البرتقال

وقفت الفتاة بجانبني ، دون أن
أرى ما رأيته عينها
وقالت : « هنالك نور ، ليس من السماء ،
يحل في مكان ما من شجرة البرتقال . »

* * *

فتساءلت : « أشرفية أم غربية ،
خفقة قلب الفتى النوراني
الذي لم تفصح انقام قيثارتها ذات الرجوع
الا عن خلواهر فرحته ؟
وهل رفغ الفتى الى السماء
هارباً ، بجنون ، من الربيع
قبل أن يودع ، بحنان ،
حبه الكامن في تفتح البراعم ؟ »

* * *

فقال الفتاة : « اصغ !!
لا يطررق مسامعي صوت انسان ولا موسيقى ،
بل صوت هبط من السماء
على شجرة البرتقال هذا المساء . »

* * *

□ شجرة البرتقال □

فقلت : « وهل يخشى الربيع
قبل أن يصعد النسخ الأبيض في العروق ؟
وهل يرى في المساء الذهبي
كل أحداث الزمن الفابر ؟
هل هجرته خضرة الربيع ؟
هل دفعه الندى
الى عالم المجهول ، ولكنه
ظل يتساءل بفضيلة ممزجا بجمال السماء ؟ »
* * *

فقالته الفتاة : « اصغ !
إنك ، بسبب حديثك البائس ،
لن ترى نورا ، ولا خطوة ، ولن تسمع نداء
حل على شجرة البرتقال هذا المساء . »
* * *

فقلت : « هل هو حب ضائع
خالد ، أبد الدهر ، في الألم ،
يتحرك كيمامة مدعورة
تحت نور الشمس أو تحت المطر ؟
هل هو قلب مرتعش تهاوى
راغبا ، فحلت عليه اللعنة ؟
هل هي الكلمة الأخيرة
التي يتلعثم بها طفل عند حافة القبر ؟ »
* * *

□ شجرة البرتقال □

فقال الفتاة : « صه ! !
لِمَ تتابع الكلام لانهاكي ؟
كفّ عن تعذيبي الآن ، لانني
اصفي كما تصفي شجرة البرتقال . »

THE ORANGE TREE

By : John Shaw Neilson

The young girl stood beside me. I
Saw not what her eyes could see.
— A light, she said, not of the sky
Lives somewhere in the Orange Tree.

— Is, it, I said, of east or west ?
The heartbeat of a luminous boy
Who with his faltering flute confessed
Only the edges of his joy ?

Was he, I said, borne to the blue
In a mad escapade of Spring
E're he could make a fond adieu
To his love in the blossoming ?

— Listen ! The young girl said. There calls
No voice, no music beats on me ~
But it is almost sound ; it falls
This evening on the Orange Tree.

— Does he, I said, so fear the Spring
 Ere the white sap too far can climb ?
 See in the full gold evening
 All happenings of the older time ?

Is he so goaded by the green ?
 Does the compulsion of the dew
 Make him unknowable but keen
 Asking with beauty of the blue ?

— Listen ! the young girl said. For all
 your hapless talk yon fail to see
 There is a light, a step, a call
 This evening on the Orang Tree.

— Is it, I said, a waste of love
 Imperishably old in pain,
 Moving as an afrighted dove
 Under the sunlight or the rain ?

Is it a fluttering heart that gave
 Too willingly and was reviled ?
 Is it the stammering at the grave,
 The last word of a Little child ?

— Silence ! the young girl said. Oh,
 Why will yon talk to weary me ?
 Plague me no longer now, for I
 Am listening like the Orange Tree.

(١)

ومضات شعرية من أستراليا

• ترجمة: د. هاني الراهب

المربي الأزرق

جوديت رايت

الفحل الصغير الأزرق يرفص على التلة
مثل كسارة طائشة ، مثل عاصفة تعريد في السماء
وفي أذنيه القرميديتين تفتلي الرياح ، جوازة ومتجسة ،
لكنبان الجزيرة العربية التي ما زال لها لون الاسد .

الفحل الصغير الأزرق ينتصب كاله تنطوري ،
شابكا الشمس في عرفة المنتشر كالبحر ، ناسبا
مهراثه القويات الأبدان لاجل شبح يرمح حافيا ؛
ومبدلا تلتة المخملية العالية بسراب وقاد .

(١) أرسلت لي آن فيربين هذه الترجمات التي كتبها د. هاني الراهب في صنعاء ، وهي
لثلاثة شعراء نشرنا لهم في مواضع مختلفة من هذا العدد ، ونأمل أن يساعد نشر
هذه الومضات على اكتمال الصورة .

رئيس التحرير

BLUE ARAB

The small blue Arab stallion dances on the hill
like a glancing breaker, like a sorm rearing in the sky.
In his prick-ears the wind, that wanderer and spy,
sings of the dunes of Arabia, lion-coloured, still.

The small blue stallion poses like a centaur-god,
netting the sun in his sea-spray mane, forgetting
his stalwart mares for a phantom galloping unshod:
changing for a heat-mirage his tall and velvet hill.



جون شو نيلسون Archivebeta.Sakhril.com

أوراق خضراء - رقعة من عالم على مدى نهر ،
والاسمر والفضي يكسوان كل الجذاع ،
وطائر الرفراف يكاغي وفي حلقه رعشة
متلهفا لانشودة صباحية يغنيها لنا .

قرب تلك الاشجار هناك تتعلق صخرة حمراء شعشاء
وصغار البطة السوداء - اسطول صغير على بحر ؛
وفي السماء البعيدة يحوم حقا عدد زنيم :
سقاق ينادي - والدعوة لي .

□ وصفات شعرية من استراليا □

عبر الجدول ، ببطء وبانكماش زائد ،
يهبط وادعا كنغر صغير مليء العينين
نحو حافة الماء الازرق ... وأنا اراه ينهل ...
وهو وأنا وكل اناسه اصدقاء .

ALONG A RIVER

Green leaves-a patch of world along a river,
The drab and silver draping every limb,
The cackling kingfisher with throat a quiver
Eager to sing for us a morning hymn.

By yonder trees the rough red rock hangs over
The black duck's brood - a little fleet at sea;
In the far sky a wicked foe doth hover :
A plover calls - it is a call for me.

Across the stream, slowly and with much shrinking
Softly a full - eyed wallaby descends
To the blue water's edge I see him drinking ...
And he and I and all his folk are friends.

(by John Shaw Neilson)

عقد على سحر القصر

آن هيرين

فيما يتحرك القمر عبر الشمس
تزداد السماء قتامة وينتشر
غبار ذهبي على المدينة .
على درب المجموع يتدرب الهواء ؛
والطيور ، التي اضطربت بفسق غير متوقع
تخفق هنا وهناك باحثة عن أعشاشها

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.org>

على مدى خاتمة القمر الحفراء
يهب هلال الشمس الثلاثي
صلاة مجوهره
قبل أن يكتمل الخسوف . والآن ،
يطوق إشعاع مريش
القمر الاسود ، فوق اقاليم من الاشباح .

اتكسار

آن فيربيرن

الريح تقزع المبد الهش
ويدان مدهونتان ترغمان ، نمتلكان .
ومن موشور عنبري يرقص الضوء
في أعماق الهوة السحيقة ،
هناك ، وفي لحظات ترجع صدى ،
تسوق غيظا يمتب الظلال ،
ينزلق الضوء نحو ظلام مجهول .



<http://Archivebeta.Sakhril.com>

A wing beats at the fragile temple.
Two painted hands compel, possess.
From an amber prism light is dancing
Deep into the abyss,
Where, in echoing moments,
Drifting after - shadows tease
Their rainbow counterparts.
The light skips on towards unknown darkness.

Anne Fairbairn

أخضرية الأستراليا

• شعر: عبد الكريم السباعي

قد يكون سماؤك أكبر

ونجومك أكثر

وسحابك اقزور

قد يكون ترابك منك وعينيك

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

والحصى فيه تبر وجوهر .. والينابيع سكر

وغابات عينيك أبهى وانضر

قد تكون صباياك فارعة كالصنوبر

بكفين عصفورين وثفر منور

قد تكونين واحدة هذا الزمان

وظللك يمتد حتى النهايات أخضر

★ ★ ★

قد اغير فيك مراح شبابي
وطراز نياي
واطباق مائدتي وشرابي
قد اغير كل صحابي
صحفي التي قد تعودت
اغنيتي وكتابي
قد اغير حتى لساني ولون اهابي
واكثر واكثر
ولكنني لن اغير قلبي
قلبي لا يتغير



تركت على باب غرة قلبي
طفلاً يتيماً معفراً
إذا ناله الجوع يأكل خبزاً وزعتر
وإن هداه البرد نادى فلسطين
بالهدب من عينها يتدثر
بطارد دبابة بالحجارة
يرسم فوق جدار المدينة عبلة وعنتر
ويوماً فيوماً يشب ويكبر

الأشجار تكلّم

• آلا مارشال • ترجمة: محمود فلاح

سمعت وقع خطى ، فرفعت ناظري وتطلعت ، كان ثمة رجل يحمل
قصة منقبة عن الذهب ، وهو يهبط الى ضفة النهر .

وكان حارس المخزن في البلدة ، التي تبعد ثلاثة أميال ، قد أخبرني :
- « هذا الرجل لا يتكلم أبداً ، وقلة من الناس سمعته يقول كلمة
واحدة مثل « هالو » أو ما يشابهها . وهو يعبر عن ذاته بهز رأسه
أو الإيماء به . »

(*) الان مارشال Alan Marshall كاتب استرالي ولد في مقاطعة فكتوريا سنة ١٩٠٢
ويعتبر أحد أشهر الكتاب الاستراليين منذ لوسون Lawson وباترسون
Paterson . وقد باع الجلد الأول من سيرته الذاتية الثلاثية ، استطاع القفز
فوق بره الأبوي I can Jump Puddles ، ملأين النسخ في استراليا وانكلترا
والولايات المتحدة وفي ترجمات الى عشرين لغة آسيوية وأوروبية . كما ان له العديد
من القصص القصيرة التي تتميز بسماتها الوصفية . كما تتميز رواياته واقصيصه
بخفة الروح التي تصل أحيانا الى مستوى الهزل في بعض شخصياته ، وهو في هذه
الناحية ، يتبع خطى الكاتب لوسون .

□ الاشجار تتكلم □

فسالته :

– « أيعاني من شيء ؟ أهو مخبول ؟ »

– « لا ، يستطيع الكلام اذا اراد ، انهم يدعونه جو الصامت » .

وحين وصل الرجل الى بقعة يتسع فيها الخور ويصبح بركة جلس
القرفصاء وغرف شيئاً من الماء بقصعته ، ثم وقف وانحنى فوق القصعة ،
واخذ يفسل الاوساخ التي فيها يهزها في حركة دائرية .

رفعت عكازتي من على الارض ، وسرت متمهلاً على الحصى حتى
وقفت قبالته على الطرف الآخر من البركة .

وقلت :

– « يوم خير ، يوم عظيم . »

<http://Archivebela.Sakhril.com>

فرفع راسه ونظر اليّ ، كانت عيناه رماديتين رماد الغابة المخضر .
وفي نظراته لم يكن اي عداء ، انما التقصي والتفحص ليس الا . وعلى حين
غرة غيرتا تعبيرهما وقالتا بوضوح كما لو انه نطق :

– « نعم » .

فعدت على الارض وراقبته ، صب المياه الموحلة في وشل مياه بيتن ،
فسالت فوق القاع الرملّي ، ثم تلوت وتحولت الى اشكال حلزونية ولفات
قبل ان تلوي وتتلأشى في غمامة باهتة وتسير سريعة مع التيار . ثم
غسل فضالة الطين عدة مرات .

□ الأشجار تتكلم □

سرت من فوق هذا الوشل ، وانطلقت نحوه ، وقلت :

— « أعثرت على شيء ؟ »

امسك بقصعته وأدارها نحوي ، ثم أشار الى ثلاث حبات ذهبية صغيرة على الطرف الخارجي لطبقة الرمل .

فقلت له :

— « ها ! انه ذهب ، ثلاث حبات صغيرة ، آه ! ان نصف مشاكل العالم تنجم عن تجميعات حبات كهذه » .

ابتسم ، ولكن استمرق بسط بسمته وقتنا طويلا ، اذ تحركت هذه فوق وجهه تحركا بطيئا ، ودار في خلدي كما لو ان طائر مالك الحزين الكبير يطير ، وكما لو اجتأحاه يتحركان جيئة وذهابا .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

نظر الي برقة ولطف ، ولوهلة رايت هذه « الشجيرة » غير نائية ومثيرة للشفقة ، بل تومئ الي كصديق . لقد كان قريبا للأشجار ، وقد تكلمت من خلاله .

ودار في خلدي انني كنت سأفهم الشجيرة لو كنت فقط . استطيع فهمه ، ولكنه استدار ، ومثل الصمغ بات بعيدا ثانية عني ، وتوقف اتصالة بي عن طريق صمته الذي لم يكن صمت الحديث الغالب بل صمت الأشجار البليغ .

قلت له :

— « انني قادم معك » .

وسرنا معا جنباً الى جنب، وأخذ يتفحص الدرب من أجل مساعدتي،
فكان ير كل فروع الاشجار ، ويكرس أغصان الاسيجة المتدلية على الطريق
والملتفة حول سفح الرابية .

ودخلنا في غابة أكثر كثافة ... كانت اشعة الشمس تخترق أعالي
الأغصان ، وترصع اكتافنا بما يشبه أوراق الاشجار .. ومن بين الطحالب،
التي تدوسها الأقدام ، ارتفع عبر الأرض ورائحتها اللطيفة المعجونة
بالأوراق المتساقطة . وانحدر الدرب ، انحداراً شديداً ، نحو أخدود ثم
انتهى في بقعة خالية من الاشجار .

كانت الأعشاب ذات السيقان الرفيعة ، التي نأت تحت ثقل ما تحمل
من بذور ، تهتز وتتمايل يائسة في الفسحة التي تحيط بها الاشجار . وفي
وسط هذه الفسحة انتصبت كومة من الصلصال الأصفر على حافة المنجم .
وكان مرفاع منصوب على قمة الكومة يمتد كالجسر فوق الفوهة، ويتدلى
من بكرته دلو حديدي ثقيل .

قلت له :

- « اذن ، هذا هو منجمك » .

فاوماً برأسه ناظراً اليه بسرور .

تسلقت أعلى الكومة ، وحدثت في ظلام المنجم ، فارتفعت من داخله
نسمة ممزوجة برطوبة الصخور والصلصال ولامست وجهي .. القيت
حجراً صغيراً من فوق الحافة فيه ، فاخفى دون صوت مسرعاً في عمود
ضيق من الظلام ، ثم ارتطم بالأرض في مكان عميق داخل المنجم .

وقلت متعجبا :

« آوه .. انه عميق » .

كان يقف الى جانبي ، يملأ السرور جوانحه لانني انفعلت وتأثرت .

سألته :

« هل تنزل على ذلك السلم ؟ »

وأشرت الى سلم من جذوع الشجيرات الصغيرة المربوطة المثبتة الى سطح عارضة خشبية .

فاوما براسه موافقا .

وتمتعت متعجبا كيف استطيع النزول عليه :

« استطيع تسلق السلالم ، ولكن ليس هذا السلم » .

فنظر الي مستفهما ، وقد ارتسم على وجهه اهتمام متعاطف .

فاوضحت له ما اريد قائلا : <http://Archivebeta>

« شلل الاطفال .. انه لشيء بفيض احيانا ، انتظن انك تستطيع

انزالي في هذا الدلو ؟ اريد ان ارى العرق المعدني الذي تحصل منه على الذهب » .

وتوقعته ان يعترض او يتردد ، فهذا سيكون رد فعله الطبيعي .

كما توقعته ان يهر راسه ليعبر عما يتضمنه ذلك من خطر .

ولكنه لم يتردد ، بل اجتاز فوهة المنجم وسحب الدلو الى حافته .

وضعت عكازي على الارض ، وامتنطيت الدلو جاعلا ساقي تتدليان على

جانبيه بينما جعلت مقبضه بين ركبتي ، ثم أمسكت بالحبل وقلت له :

« تمام ... » .

فاوماً برأسه ، وأضفت :

– « هل ستنزل على السلم ؟ » .

فاوماً برأسه ، وأمسك بمقبض الدلو ورفع ، وأخذت اتدلى فوق المنجم . ودار الدلو دورانا بطيئاً ثم توقف ، وتحرك حركة عكسية . أمسك هو بالرفاع ، وأزال ساندته ، ورباته يستجمع قواه ويقاوم ضغط الوزن ، فكانت ذراعاه القويتان تعملان ببطء مثل الذراع القلابة ، وهبطت في ذلك الجو البارد ذي رائحة الضفادع .

وقلت في نفسي :

– « يا للجهيم ، لم نزلت الى هنا ؟ ما افعله جنون مطبق » .

ودار الدلو دورانا بطيئاً ، ومرت أمام عيني سلسلة لولبية متتابعة من الصخور الناعثة وطبقات الصلصال . وفجأة ارتطمت بأحد الجوانب . كان المنجم قد أخذ يتعطف ، واستمر هابطاً بزاوية أخفت فوهته ، وبت وحيداً .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أبعدت نفسي عن الجوانب كي أقتد ساقى من الارتطام بالصخور . وواصل الدلو هبوطه مرسلًا فتاتًا من الصلصال أمامه ، ثم توقف .

خيم ظلام دامس علي . . كنت قد وصلت ولمست قاع المنجم ، فانزلت من على الدلو ، وقعدت على الأرض بجانبه .

وخلال فترة قصيرة سمعت صرير السلم ، وتساقطت الى جانبي الحصى والحجارة الصغيرة ، وأدركت أن ثمة شخصاً الى جانبي في الظلام ثم لمع عود ثقاب وأشعل هو شمعة ، فارتفع لهبا الأصفر نحو وجهه ، ثم ارتد الى ذبلاتها ، فسترها بيده الى أن أخذ الشمع يذوب ، وانتقلت الظلال الى نفق يتفرع من قاع المنجم .

قلت :

ـ « انني احمق ، فانا لم احضر عكاظتي » .

فتطلع الي متفحفا ، بينما كانت ظلال الشمعة تتلاعب فوق وجهه
كانها الفراشات الصغيرة ، ثم تغيرت ملامح وجهه ، واتخذت سيماء
الحزم ، فرددت على مقصده الذي لم يفصح عنه . كما لو انه قاله
بالكلمات لي :

ـ « أشكرك شكرا جزيلا ، فانا لست ثقيل الجسم » .

انحنى علي وورفعني ووضعني على ظهره ، وكنت احس ، تحت
قميصه الازرق حائل اللون ، بمضلات كتفه وهي تنتفخ ثم تنبسط في
حركتها .

كان يسير محني الجسم كي لا يصطدم رأسي بالصخور الناتئة من
سقف النفق ، وكنت ارتفع وانزل مع كل خطوة راسخة يخطوها ، اما
ضوء الشمعة فكان يتحرك امامنا مبددا ظلمة النفق .

واخيرا توقف وانزلني برفق على الارض ، ثم امسك بالشمعة وقربها
من السطح و اشار باصبع كبير الى العرق الضيق الذي شكل ندبة مائلة
عبر الصخرة .

وصرخت :

ـ « اذن ، فهذا هو » .

وحاولت ان اسحب قطعة منه باصابعي ، ولكنه رفع قضيبا صغيرا
من على الارض ، ودسه في العرق . فالتقطت بعض القطع المتساقطة ،
وتفحصتها في ضوء الشمعة ... احنى رأسه الى جانب رأسي ، واخذ
يرقب الحجر الذي كنت اقلبه بين اصابعي . وفجأة مد يده واخذه مني ،

□ الاشجار تتكلم □

ثم لحسه وابتسم وقربه مني ، وبإبهامه اشار الى فتية من الذهب ملتصقة بسطحه .

اثارني ما وجدناه ووجهت اليه بضع اسئلة ، فجلس محتبياً وقد شبك ذراعيه حول ساقيه ، وأجاب بتعابير بليغة وبهزات من راسه .
وبدا لهب الشمعة يتراقص في عقبها الذائب .

وقلت :

— « اعتقد ان الوقت قد حان لنذهب » .

فنهض ، واعادني الى قاع المنجم ، فربطت ركبتي معاً بخيط ووضعت ساقى ، هذه المرة ، في الدلو ، اذ لم اكن استطيع التحكم بساقى اليمنى التي تهوي عاجزة الى جانبي ان لم تربط بجارتها الاقوى . ثم جلست على حافة الدلو ، وتمسكت بحبل مقبضه وانتظرت . وشعت الشمعة في لمعان مفاجئ ثم ارتعش ضوءها وحمد . وكنت اسمع صرير السلم المعذب ، واخيراً ساد الصمت .
<http://Archive.beachid.com>

لقد كنت الحي الوحيد بين كل ما يحيط بي ، وكان للظلام خاصيته ووزنه وكأنه دثار أسود ، ولم يكن في الصمت اي شيء مأمول .

وجلست كئيباً اأمل وقد خلوت من كل أغنية وشعاع شمس ، وكان عالم الطيور والاشجار والضحك نائياً عني ناي النجوم .

وفجأة ، وبدون سبب وبلا اية غاية ، بدأت اطلق كفقاعة صابون ، وتأرجحت في فراغ ، وتحركت في خواء ، تحكمني شرائع كواكبية ليست لي اية سلطة عليها .

ثم ارتطمت بأحد جوانب الفوهة ، ومالت حافة الدلو حين غلقت باطراف الحجارة المدببة ، وارتفعت ارضيته ثم هوت ثقيلة حين انفصلت الحافة عنه .

□ الأشجار تتكلم □

دفعت نفسي الى الخلف ، ثم تدافعت نحو الاعلى الى ان خلصت من حلقة الظلام الى الضوء المتنامي ، وفوق رأسي ازدادت فوهة المنجم اتساعا .

وفجأة اندفعت الى ضوء الشمس الذي يعثي البصر ، وامتدت يد . . امسكت بمقبض الدلو ، وارتفع ، ثم احسست بصلابة الارض تحتي . انه لامر حسن ان تقف على شيء لا يتحرك ، وان تحس بضوء الشمس في وجهك .

وقف يرقبني ، وكانت يده الممدودة تلامس شجرة بقس رمادية بدت غريبة مثله .

فشكرته ، ثم جلست على ركام حجارة ، ورويت له شيئا عن نفسي وعن الاناس الذين قابلتهم . فاصفى الى دون حراك ، بيد انني شعرت بقوة اهتمامه وهي تسحب الكلمات من فمي كما تمتص التربة الجافة المياه .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

واخيرا ، وقبل ان اتركه قلت له :

— « وداعا » .

ثم صافحته ، ومضيت في سبيلي . ولكني استدرت قبل ان اصل الى الاشجار ولوحت له بيدي . كان لا يزال واقفا مستندا الى شجرة البقس الرمادية وكانهما قريبان ، ولكنه استقام سريعا ولوح لي بدوره .

وصرخ :

— « وداعا » .

وبدا كما لو ان شجرة قد تكلمت .

* * *

طَرْد آني جُونز

• هنري هاندل ريتشاردسون • ترجمة: توفيق الأسدي

هنري هاندل ريتشاردسون Henry Handel Richardson
(١٨٧٠ - ١٩٤٦) هو الاسم المستعار للكاتبة اثيل فلورنس
دوبرنسون Ethel Florence Robertson التي جعلت منها
ثلاثيتها « مصائر ريتشارد ما هوني »
(١٩١٧ - ١٩٢٩) The Fortunes of Richard Mahony
اعظم روايتها في استراليا . والقطة التالية ليست قصة
قصيرة ، بالمعنى الدقيق للكلمة ، (رغم انها في حد ذاتها جيدة) ،
بل هي مقتطف من روايتها الثانية « الوصول الى الحكمة » .
وهذه الرواية ، المبنية على تجارب الكاتبة في الكلية
البريسبيتارية للبنات في ملبورن ، هي ، بكلمات السيدة
ريتشاردسون نفسها ، « سرد جيد لافعال و افعال من كنت
على اتصال بهم » رغم انها « مرئية من خلال عيني فتاة صغيرة
جدا ، ومحكوم عليها وفقا لذلك » .

* * *

□ طود اني جونز □

قد ترتبين رداءك الخارجي ، حتى آخر زر فيه ، على خير ما هو متوقع منك ، وقد تخفين العيوب الصغيرة أو تتخلصين من الاخطاء الكبيرة في حياتك المنزلية ، والتي تدمر قدرك في عيون رفاقك . وباختصار ، ربما تسيرين وفق اشد النظم صرامة على امتداد الطريق العتيق الذي وضعه لك اولئك المشرعون الشبان حتى تواكبيهم خير مواكبة في المكان والزمان ، ولكن ما فائدة الاملك جميعها اذا لم تستطعي ان تنظمي افكارك ومشاعرك ، وهي اكثر اجزائك واقعية ، مع من تعيشين معهم ؟ .. واذا ظلت هذه الافكار والمشاعر تنهرب من سيطرتك عليها ؟ . كان هذا هو السؤال الذي اخذ يلح آنذاك ، على ذهن لورا .

لقد تشكل هذا السؤال ، للمرة الاولى ، يوم ان اطلت الانسة بلاونت ، امينة السر ، براسها من الباب واعلنت .
— في الثالثة والنصف ، ليلذهب الصف الثاني الى القاعة رقم ١ .
<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

كان الصف الثاني يتلقى درسا في الخطابة واللقاء ، اي ان السيد ريبتون ، الاستاذ الزائر المختص في هذا الفرع من الدراسة ، كان يقرأ بصوت مرتفع جهوري فصلا من هاندي آندي Handy Andy . فكان يشدد على النقاط الرئيسية ، وكانت سامعائه ، وهن الفتيات الواعيات الخجولات عاطفيا من سكان المستعمرات ، يشعرون ببعض المتعة وبعض التفوق تجاه هذا العرض المسرحي المتكلف . كن متكاثات مسترخيات في اوضاع غير لائقة بينما كان هو يقرأ ، وتستند الواحدة منهن على الاخرى او يتمددن فوق المقاعد ورؤسهن على اذرعتن . كانت تلك هي الساعة الاولى بعد طعام الغداء ، حين تكون افكار المرء ناعسة خدرة ، ولم يكن السيد ريبتون نظاميا نموذجيا ، ولكن كان لهذا التراخي العام سبب آخر ،

اذ كانت له علاقة بشكل ساقى المعلم ، فهاتان كانتا موضع الإعجاب الحماسي ، وتعتبران أجمل ساقين في المدرسة ، وكانت أكثر الفتيات حظا هن اللواتي يستطعن نيل خير منظر لهما من تحت المقعد . وبضاف الى ذلك ان شائعة سرت بأن السيد ريبتون كان ذات يوم ممثلا ، ولا ريب ان شعره الاجعد دعم مثل هذا الكلام ، وكان الصف الثاني مغرما بتصور هاتين الساقين الجميلتين في سروال ضيق كالذي ارتداه هاملت او عطيل . واخترعت له الاشاعة ، بالطبع ايضا ، حياة مثيرة خارج جدران الكلية ، رغم انه وزوجته الجميلة كانا يجلسان في الكنيسة ، صباح كل احد ، مقابل طالبات القسم الداخلي ، مجسدا بذلك الشيء الفاضل المألوف . وكانت الفتيات يعتقدن ان لديه دافعا خفيا كلما نظر الى تلميذة او كلما أبدى اهتماما خاصا بواحدة منهن ، فتفسر كلماته تفسيرا لم يكن هو يعنيه ، وهكذا كثيرا ما كان هذا الرجل المسكين يرتبك ، ويحير مماستقبل به مفاتيحه الودية . لقد كانت تلك هي المساهمة الشابة للصف الثاني في رومانس الحياة المدرسية .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

على ان الكلمة الوجيزة المفاجئة لاعلان امينة السر في ذلك اليوم ، بان تتجمع المدرسة كلها ، بدل الانصراف في الثالثة والنصف ، أصابت هذا الصف بصدمة ، فبدات نظرات الخوف المتزج بالاثارة تذرع ارجاء الغرفة ، وتناقلت العيون رسائل قوية ، ولم يتبق سوى اهتمام قليل بالساقين الجميلتين أو بفرائب هاندي اندي تحت سرير امه .

ولكن حين أرقت الساعة ، وأخذت الصفوف جميعها تتحرك في الاتجاه نفسه وتحولت الشرفات والممرات الى جمع مضطرب من الفتيات ، كانت الاثارة هي التي سيطرت ، اذ ان أية استراحة او تغييرات في تماثل

□ طرد اني جونز □

الايام كانت مرغوبة ومرحبا بها ، والتوتر العصبي الذي باتت الفتيات جميعهن يشعرن به لم يعد الان الاشد ازعاجا وبغضا ، في الواقع ، من ذلك الدعر الذي كان يحس به قديما اولئك الداهيون احضور عملية شئق .

لقد حدث ، خلال الاسابيع الماضية ، عدد من السرقات الصغيرة ، فالدارسات النهاريات ، اللواتي كن يتركن مبالغ صغيرة من النقود في جيوب ارديتهن ، كن يجدن لدى عودتهن الى غرفة المعاطف ان هذه النقود قد سرت ، ولفترة من الزمن كن يتحملن هذه الخسائر بصمت ، وذلك بسبب الاحجام المتاصل في الفتيات الصغيرات عن احداث أية جلبية او هرج ومرج . ولكن حين بدأت الشللات تختفي بهذه الطريقة نفسها ، بل فقد مرة نصف كراون كامل ، ادرك انه لا بد من وضع حد لذلك ، فقدمت الشكوى احدى الفتيات ، وكانت اكثر جراءة من الاخريات وتتمتع بحس اكبر منهن بضرورة الحفاظ على القضية العامة . فاجري تحقيق ، ونصب فخ ، واكتشفت اللصة . وقد اجتمعت المدرسة الان لتسرى العدل يأخذ مجراه .

كانت القاعة الكبرى اكثر امتلاء حتى عند الصلاة الصباحية ، ففيها تتأخر دائما اقلية عند الحضور . وكانت هنالك فئة كبيرة من الفتيات ، لم تستطع ايجاد مكان للجلوس ، تتجمع عند طرف القاعة . وكما في الصلاة وقف المعلمون ، الزائرون منهم والمقيمون ، في صف واحد ، وظهورهم الى النوافذ العالية . وكانوا مصطفين حسب اقدميتهم ، وعلى راسهم الدكتور يوغسون الذي وقف قريبا من مقعد السيد ستراشي . وكانت وجوه الجميع صارمة شاحبة .

□ طرد آني جونز □

وفي احد صفوف مقاعد الدراسة ، التي يتسع الواحد منها لطالبتين ، وهي جميعها مسودة مطلخة بالحبر وفي كل منها دواة حبر دائمة الجفاف ، جلست لورا وتيلي ، وخلفهما جلست اينيز وبيثا ، وكانت وجناتهن محمرة . وبينما راحت الاخباريات يتهايمن ويتساءلن كانت لورا متلهفة لتعرف . . . ، لم تكن قادرة على ان تتنفس تنفسا صحيحا ، وكانت بداها وقدمائها باردة . اخذت تلوي اصابعها ، وتبلل شفيتها بلسانها . اوه . . . متى ستبدأ المحاكمة .

كانت تلك الدقائق القليلة ، التي سبقت المحاكمة ، هي الاشد والاصعب ، اذ حين دخل ستراشي ، باندفاعه تنذر بالشر ، وخطا نحو مقعده هدأت لورا فجأة ، وباتت قادرة على ملاحظة كل ما يجري .

رفع المدير يده ليفرض صموتا كان من قبل مطبقا ، وقال :

— هل للآنسة جونز ان تقف . <http://Archivebe.com>

وحين سمعت بيثا هذه الكلمات التي لفظت بلهجة خفيفة مؤثرة انفجرت بالبكاء ، واخفت وجهها في منديلها ، والتفتت مئات العيون نحو المتهمه البائسة وهي تنهض : لتتجه بعد ذلك الى الارض وتبقى مثبتة عليها . . .

وقفت الفتاة شاحبة سخيطة المظهر ، وحدثت الى السيد ستراشي تحديق ارنب مذعور الى الحية التي توشك ان تلتهمه . كانت فتاة شديدة القبح في الرابعة عشرة من عمرها ذات وجه شاحب وشعر سبط يصل الى كتفيها . كان فيها قد تدلى نصف مفتوح من الخوف ، ولم تغلق قط طيلة الوقت الذي كانت فيه محط الانظار .

□ طرد آني جونز □

لم تستطع لورا أن تبعد عينيها عن المشهد ، لقد تنقلنا وهما
تتحرقان فضولا ما بين آني جونز الى السيد ستراشي ثم ثانية الى اللصة
البائسة . وحين انتقل المدير ، بعد ملاحظات تمهيدية قليلة حول الجريمة
عموما ، الى القضية الحالية ووصفها تفصيلا ، اخذت لورا ببلاغته ،
وحدقت اليه وتفرست كليا به . لقد صور امامها كل شيء على نحو حي
وبكل حيوية ، فتعلقت نظرتها بشفتيه ، مقدرة النقاط الرئيسية التي
اخذ يثيرها ، وبالاسلوب البارع الذي راح يصوغ به صوره المعراجية
المتصاعدة . ولكن لورا كانت تعرف ، هي نفسها ايضا ، معنى ان يكون
المرء فقيرا كما كانت آني جونز وكانت تفهم معنى الا يكون لدى الفتاة
اجرة ركوب الترام في صباح يوم ماطر ، وكان هذا هو الدافع المحرك
للسرقة في رأي السيد ستراشي لان دكان الحلويات مد اذرعته الاخطبوطية
مطاردا اياك . لقد استطاعت ان تتخيل ايضا ، ولكن مع قشعريرة سرت
في بدنها كم يكون سهلا اختفاء البنسات الاولى دون ان يكشف ذلك احد ،
ثم الانتقال الى قطع الثلاثة بنسات ثم الى الستة بنسات ، وبخاصة حين
كانت هذه النقود تؤخذ ، دون استثناء ، من جيوب مليئة بالنقود .
وتأكدت لورا ان السبب لم يكن تجنب آني اكتشاف امرها ، كما افترض
السيد ستراشي ، بل لان ضياع بضعة بنسات لن يهم اولئك اللواتي يملكن
الكثير . وتساءلت ان كان كل شخص يوافق على هذا انراي ، وما هو
شعور المعلمين والمعلمات ؟ ثم مرت بعينيها على صف المعلمين والمعلمات
لتعرف آراءهم من وجوههم . ولكن هذه الوجوه كانت صارمة جدا كما
هي دائما ، وكان السيد تشابمان ، المعجوز الطيب ، هو الوحيد الذي
بدا عليه بعض الاسف والحزن ، وكانت الانسة زيلنسكي ، اجل . . .
الآنسة زيلنسكي ، تبكي . وقد اثار هذا الاكتشاف لورا وامتعها كما قد

□ طرد آني جونز □

يزيد بكاء متفرج في المسرح من استمتاع جاره . ولكن حين ترك السيد ستراشي ميدان السرد الشخصي وانتقل الى المظاهر الاخلاقية للمسألة لم تعد لورا مأخوذة به ، والتفتت مجددا لتدرس الوجه العنيد الشاحب للمتهمة رغم انه كان عليها ان تمد رقبتها لتفعل ذلك . وامام تناع متحجر كهذا اكرهت على ان تتخيل ما كان يجري خلفه . وبينما كانت مستغرقة في ذلك احست بذراعها يقرص ، كانت تلك هي تيلي .

— انت متوحشة حتى تحدقي هكذا .

— انا لا احدث .

حولت بصرها بعيدا على الفور ، وهي لا تكاد تصدق كلماتها نفسها ، ثم حاولت ، للحظات ، ان تفعل ما كان متوقعا منها : اي ان تحس بلا — اكتراث لائق . ولكن خلفها استمر نشيج بيرثا . فتساوت : لم كانت تبكي ؟ من المؤكد انها لم تسمع كلمة مما قاله السيد ستراشي . تعلمت لورا في مقعدها ، ثم اختلست نظره جانبية نحو الشكل الجانبي لوجه تيلي . وبالفعل ، لم تقدر ان تفوت آخر المشاهد حين اخذ المدير ، بأسلوب حاذق جدا ، يجمع الخيوط معا . وهكذا ، رفعت عينيها بخدر مرة أخرى وهي تشعر انها تقوم بدور « البصاص » ، واستطاعت هذه المرة ان تستخدمهما دون ان تلتفت براسها .

كانت العيون الاخرى جميعها لا تزال مثبتة على الارض برفق واشفاق ، بينما اخذ عدد من الفتيات الان ييكي ولكن بصمت .

وحين اقتربت اللحظات الاخيرة الرهيبة ، وصمتت حتى بيرثا ، لم تجرؤ واحدة من مئات الحناجر على ان تسعل ، وبدا قلب لورا يخفق ، فقد احست باقتراب ذروة النهاية ، اذ ان توقفات السيد ستراشي اصبحت ابطا واكثر .

□ طرد آني جونز □

وحين نهض المدير بعد دفقة بلاغية ، أحست الطفلة معها أنها تناسب مطرانا ، ومد ذراعه وهدر قائلا : « آنسة آني جونز ! انني ، علنا ، اطردك من المدرسة ! غادريها الآن وفي هذه اللحظة ولا تقتربي من أبوابها مرة أخرى فتلطيخها بالسواد » . . حين حدث ذلك أحست لورا بقشعريرة ممتزجة بالنشوة لم تعرفها في حياتها من قبل سوى مرة واحدة ، وكانت حين سقط هامت الجميل ذهبي الشعر الذي خلب ألباب النظارة طيلة المساء ، . . . سقط ميتا بسيف لايرتيس وسط حماسة الجمهور وتصفيقه . ثم راحت تراقب ، مبهورة الانفاس وببصر حاد ، حركة آني جونز ، راقبتها وهي تحمل كتبها وتخرج من مقعدها وتمشي الهوينا بين صفوف المقاعد . وراقبت مشيتها نحو الباب بخطوات قصيرة ملتوية ، ثم تصعد الدرجتين المؤديتين إليه ، وتعبت بالأكرة ، تديرها ، ثم تختفي عن الانظار . وحين انتهى كل شيء ، ولم يعد ثمة ما يرى ، استرخت لورا في مقعدها بتنهيدة مسبوقة .

بعد هذا كله كان الوقت قد فات على التسكع في خط متعرج في شوارع ملبورن الشرقية ومنتزهاتها ، فقد كانت هذه هي الرياضة اليومية لطالبات القسم الداخلي ، ولذا أرسلن ليروحن عن أنفسهن ويسترخين في الحديقة . وهنا ، وبينما كن يتمشين حول المروج وملاعب التنس ناقشن الحدث الرئيسي لعصر ذلك اليوم ، وكن أكثر صخباً من المعتاد بقليل في محاولة للتخلص من ذكرى نصف الساعة الكريهة .

— اراهن ، يا ساندي ، أنك استمعت الى حد ما بطرد تلك اللصة .

— هل رأيتن جزمة « بوغي » ثانية ؟ يا بنات ! عليه ان يشتري عشرات منها .

□ طرد اني جونز □

– وذلك الدهن المزمّن على مندبل « زيلي » ! لقد كان مندبها قدرا جدا ...

لكرت بيرثا ، التي جفت دموعها بسرعة جفاف الرذاذ المتناثر من البحر ، لورا في ضلوعها ، وقالت :

– ما بك أيتها التوام العجوز ؟ تبدين كئيبا كالبومة .

– لا ، لست كذلك .

قالت تيلي :

– اعتقد أن لورا تشعر بالاسى على تلك الخنزيرة .

فقال لورا غاضبة :

– لا ، في الحقيقة لست كذلك .

– أتأسين على لصّة ؟

– قلت لك لا ، <http://Archivebeta.Sakhrit.com> ،

لقد كان هذا صحيحا ، فبين المشاعر المتباينة التي أحست بها لورا ذلك اليوم لم تكن الشفقة واحدا منها .

– إذا أردت أن تكوني رفيقة لمثل هذه البهيمة الجرباء فالاجدر بك أن تذهبي الى مدرسة السجن .

وقالت ابنة قسيس من بريسين :

– لا أدري ما الذي سيقوله والدي لو عرف أنني كنت في صف

واحد مع نشالة ، أظن أنه ما كان ليبقيني هنا اسبوعا واحدا .

فقال لورا وهي تحاول أن تبرزها :

– ان أمي ما كانت لتبقيني يوما واحدا .

□ طردني جونز □

ضحكت الفتيات القريبات منها ، وقالت فتاة من الريفرينا :
— اوه ! طبعاً لا .

لقد قالتها بلهجة أجفلت لورا ، وجعلتها تندم على تسرعها .

وقبل موعد الشاي كان على لورا أن تتدرب على عزف البيانو الموضوع في غرفة صف خارجية حيث لا يستطيع أحد أن يسمع العزف سواء كانت تعزف باتقان أو لا ، ولكنها سرعان ما تخلت عن العزف وذهبت إلى النافذة . وهنا ، وبعد أن مسحت الفبار عن حافتها ، اتكأت بذقنها على راحتها وأخذت تحدق إلى الحديقة التي لوحتها الشمس . لقد كانت هذه خاوية الآن ، وجد ساكنة . كما كانت الشوارع الممتدة خلف السياج العالي مهجورة إلى ذلك الحد الذي يبعث على النعاس . كان الصوت الوحيد المسموع هو صوت أجرس رقيق يدعو إلى صلاة المساء في معهد لاهوتي كاثوليكي مجاور . وتابعت لورا ، بشكل متقطع ، التأمل في الأفكار التي تولدت في ذهنها عصر ذلك اليوم وهي تستند على مرفقيها وتوازن نفسها على كعبيها تارة وعلى رؤوس أصابعها تارة أخرى . وأخذت تتساءل عن مكان آني جونز الآن ، وماذا تفعل ، وكيف واجهت أمها ، وماذا قال لها أبوها . لقد عادت بقية الطالبات إلى حياتهن اليومية ، بيد أن آني جونز ستبقى ضائعة وعلى غير هدى ، فماذا سيحدث لها ؟ وهل ستطرد من المنزل ؟ ... إلى الشوارع ؟ كان في ذهن لورا صورة حية للمخلوقة المذبذبة ، وهي في ملابس رثة ممزقة تنسلّ قرب الجدران وتنام تحت الجسور ، تلاحقها دائماً شرطة لندن القساة (كان معرفتها الوحيدة بالفقر المدقع مستمدة من حكاية « لو الصغير » الحزينة) وأخذت تفكر أن بداية ذلك كله كانت الحاجة إلى أجرة ترام تافهة . لكم كانت الفتيات

□ طرد آني جونز □

الاخريات آمنات ! فلا عجب ان سمحن لانفسهن ان تشعر بالصدمة والغضب ، اذ لم تكن اي متهن تعرف ما معنى الا يكون في جيبها ثلاثة بنسات ، بينما هي ، لورا . . . اجل ، تعرف ذلك ، ولا بد ان هذه المعرفة الشخصية بالفقر ، التي تورط في ارتكاب جريمة ، هي التي جعلتها تحس نحو آني جونز احساساً مختلفاً ، فمشاعرها كانت مختلفة ولا تكران لذلك . واذا استعادت الآن النصف ساعة التي قضتها في القاعة رقم واحد ، وحاولت ان تصارح نفسها لكان عليها ان تقر ان اشتمزاز رفيقاتها وسخطهن الشديد على الجريمة لم تشاركهن فيهما ، ناهيك عن لا مبالتهن المقبولة تجاه الجريمة . وبصراحة ، كانت مهتمة ، اهتماماً عميقاً ، بالمسألة كلها ، بل لقد استطاعت ان تستمد قدراً غير لائق من المتعة منها . وبالطبع ، ما كان لهذا ان يحدث ، ويقع الذب جزئياً على السيد ستراشي لانه جعلها على هذا القدر من الدراماتيكية . ومع ذلك فقد احتقرت نفسها فعلاً لان لها باطناً عجيبياً .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وهمهمت بصوت خفيض :

— خنزيرة ! خنزيرة ! خنزيرة ! ثم لوت انفها في تكشيرة .

وافترضت ان السبب الحقيقي لاستغياقتها المتع هو انها فهمت دافع آني جونز خيراً من اية فتاة اخرى . حسناً ! ليست مهمتها ان تفهم ، فهذه هي خلاصة الامر . لقد كانت الفتيات طاهرات الدهن يجدن مثل هذا الامر مستحيلاً ، ويشحن عنه دون فضول . وسرعان ما ادركت رفيقاتها اختلاف موقفها ، والا لما تجران على اتهامها بالتعاطف مع اللصة او يشككن باصرارها الفوري هازنات ، فبالنسبة اليهن لم تكن الهوة واسعة جداً بين الفهم والفعل ، وكنّ مؤكداً مصيبات وعلى حق . اوه ! لقد

□ طرد آني جونز □

كانت آخر آمانياتها في هذه الدنيا أن تضع نفسها الى جانب المذنبه ، وتاقت أن تتفق ، اتفاقا تاما ، مع رفيقاتها ، وتمنت لو أنها تعرف ، فقط ، كيف تفعل ذلك ، اذ ليس معروفا الى أين سيؤدي بك الامر لو أنك اصررت على حمل تلك الافكار العجيبة الشاذة ، وقد ينتهي بك الي أن تصبحي ، أنت نفسك ، شريرة . فلنأخذ في الوقت المناسب ، درسا من المصير الذي آلت اليه « آني » . فهذه الفتاة بدأت ربما بأفكار لا تشابه أفكار رفيقاتها بقدر ما تشابه أفكار لورا ، وها قد تحولت الآن الى لصاة ومنبوذة ، ولم تكن مشاعر الطفلة الآن ، وهي تقف عند النافذة ، بعيدة جدا عن الصلاة والدعاء . ولو وجدت هذه المشاعر الكلمات المناسبة لاتخذت شكل توصل أن تبقى بعيدة عن الافكار التي تختلف عن أفكار الناس الآخرين وأن تشعر كما يجب أن تشعر ، وذلك بأسلوب السيدات المهذبات الصحيح ، وبخاصة أنها ترى رفيقة لها تدان بالجريمة .

وتحت هذا كله ، وفي أعماق لاشعورها ، بدا كأن عرق خوف قد أصيب فيها ايضا ... الخوف من الوجوه المتحجرة والاهداب المدلاة والاصابع الممدودة المشيرة . وفي تلك الليلة صحت فجأة من النوم وهي تصرخ ، اذ كانت تحلم أنها هي التي طردت وليس آني جونز ، وأن هناك جيشا من السبابات الاشبه بالرماح يسير باتجاهها ، وانها على الرغم مما بذلته من جهد لم تستطع أن تجعل ساقها الثقيلتين المرهقتين تحملاها الى باب غرفة الصف .

وكثيرا ما كان هذا الحلم يعاودها .

(مراجعة : محمود فلاحه)

* * *

الوليد الرضيع

• كاترين سوزانا برشارد • ترجمة: حليمة سعد الدين

كاترين سوزانا برشارد (١٨٨٤ - ١٩٦٩) واحدة من اكبر الكتاب الاستراليين . كانت روائية قبل كل شيء لكنها كانت ايضا كاتبة مسرحية ، وكاتبة مذكرات وقصص قصيرة .

كتبت احدى رواياتها المفضلة في استراليا الغربية ، حيث امضت اكثر من نصف حياتها . كانت واحدة من اوائل الكتاب الاستراليين الذين كتبوا عن ابناء البلاد الاصليين بصفتهم شعبا وافرادا ، اكثر مما هم رموز .

وتقدم قصتها (الرضيع) ، وروايتها (كوندو) ، ومسرحيتها (برومي اينيز) التي مثلت في ملبورن للمرة الاولى عام ١٩٧٢ ، صورة مثيرة ووجدانية للسكان الاصليين في غرب استراليا الازحين تحت نير الرجال البيض .

انها كاتبة ذات معتقدات سياسية واجتماعية قوية . اغنت كاترين سوزانا برشارد عملها بنفحات غنائية ثرة .

□ الوليد الرضيع □

لقد كانوا محتشدين طيلة النهار في السهول الواسعة في محطة (مورندو) ، فوق الارض الحمراء التي سودتها الحجارة الصلبة عبر غابة النباتات الاستوائية . وفي الجانب الاخر التلال التي تشكل جدارا أزرق على طول الافق ، وقد غطى نور الشروق الوردي الزاهي السهول ، والهضاب ، والمواشي المتحركة ، والرجال ، والخيول .

من خلال الغبار الاحمر خارت الثيران . قطع متوحش في التلال ، لا يزال متعبا ومدعورا . من خلفه (جون غراي) مع (آرا) الفتى الذي كان ظله . وعن يمينه (ونفانا) مع امراته الاسترالية (روز) . وعن يساره (فرانك) النصف هندوسي مع (ميني) .

فرّ أحد المعجول من القطيع ، استدارت (روز) محاولة تتبع اثره ، تبعته انة باكية خائفة عندما عدا حصانه ، وسحق برجله أحد المخلوقات الصغيرة . لكن المعجل قد فرّ ، بينما أخذ (آرا) يطارده ، ثم عاد وقد مد جسمه فوق رتبة حصانه ، وطوق المعجل وجره الى القطيع ، وكان يثرثر متجهما .

ترنح القطيع ، لقد انفرط عقده ثلاث مرات في ذلك اليوم ، الا انه استقر اخيرا على الطريق .

صاح « جون غراي » : « نيدا » ! انت حمقاء ملعونة يا روزي : كفى ! .

انتبهت المرأة الاسترالية المتطية ظهر فرسها النحيلة الخشنة الشعر ، وقال (جون غراي) : « اخبري ميتشي ! ثلاثون ميلا غدا » .
« ميا ! .. قمر جديد » .

□ الوليد الرضيع □

أبعدت روز حصانها عن قطع الرجال والماشية . رافقها ذاك النحيب
الحاد القاسي كوتر مشدود .

« ميني ! »

توجه (جون غراي) برأسه نحو (روز) وحفرت ميني بطن حصانها
بكمبيها العاريين ،

وبحركة دائرية من يدها أبعدت حصانها عن القطيع ، ثم استدارت
وانحنت الى الامام ، وحركت الركاب ، ولحقت بروز . بدت النسوة
اشكالا متفرقة سوداء فوق خيولهن النحيلة المحلية . وركبهن باتجاه
الهضاب الفارقة في أشعة الغروب ، وقد تمرقت السراويل الزرقاء الباهتة
الوسخة الملتفة حول أرجلهم وتشعثت شعورهن الشقراء القصيرة بفعل
الرياح ، واستمر التآلق والاضطراب في عيني روز . وبدت (ميني)
بعيدة عنهن .

وعلى مسافة قصيرة ، وبينما كان الرجال والماشية يتحركون كغيمة
من الغبار الاحمر ، كان غضب روز قد تفجر خلفهم .

ماء !!

كان تعليقها السابق ساخرا متحديا ، وبدأ عنيقا كصوت صقر طائر .
فهقات بعيدة تردد صداها خلفهن في البرية . سوف يشعرن بالخوف
عندما يكنّ وحدهن وتسدل الظلمة أستارها خلفهن ، وهي تتراجع قريبن
مخبئة نفسها ما بين المنخفض والأشجار الملتفة والأغضان ، خائفة من
الأرواح الشريرة التي تطوف عبر السهول والتلال الحجرية عندما ينسحب
ضوء النهار . لكنهن معا ! لن يكن خائفات الى هذا الحد . على بعد عشرين
ميلا ، وفوق ذلك المكان في بطن غور في التلال حيث صنعت (ليدي كرك)

□ الوليد الرضيع □

لنفسها فراشا رمليا بين اشجار الصمغ ذات الجذوع البيضاء كانت
مزرعة (مورندو) ومساكن الافراد العاملين فيها .

لم يكن هناك اثر ، وفي بواكير الظلمة التي ستفدو كثيفة كالصوف
بعد ان يبهت توهج نور الشمس ، عندها بفرائضهن فقط سوف يتوجهن
نحو منازلهن وزرائهن المحاطة بالواح صلبة من القصدير والاغصان
الميتة .

كل من روز وميني كانت زوجة لـ (وثفانا) . (روز) ، طويلة ،
نجيلة ، ومستبدة . (ميني) ، اصغر منها ، بدينة ومرحة . كانت (روز)
في يومها رجلا حقيقيا يعتمد عليه ، بل انها من افضلهم . لكن (ميني) لم
تكن تتركب او تسابق تقريبا كما كانت (روز) .

وبعد . . وبينما ركبت النسوة طوال الطريق ، كانت (ميني) تثرثر
برضى كيف ادت عملها على اتم وجه في ذاك اليوم ، كيف قطعت هذا
الطريق وذلك متصدية للعجول الشاردة عن القطيع ، مندفعة خلفها
معيدة اياها الى القطيع ببراعة فائقة ، الى حد ان جون قد قال :
« (ميني) ، رجل جيد ! » . كان هناك نور ابيض قد اندفع قرب الزرائب .
هل رأت (روز) الفرس الشقراء تعثر في حفرة وتقذف (آرا) بعيدا ؟
لكن (ميني) ، طاردت الثور الابيض ، طارده مسافة ميلين ، واعادته الى
الزرائب . لا شك بأنه سيكون لها صيت وثناء جيد عندما يعود الرجال من
منتداهم .

سحبت الغليون من حزامها ، ألقت الرماد بعيدا ، وارخت الرسن
على ذراع واحدة وحشت حجر الغليون بالتبغ من علبة مربوطة الى زنارها .

□ الوليد الرضيع □

انحنت الى الاسفل ، ضربت عود الكبريت بركاب السرج الحديدي ،
واشعلت الفليون الموضوع بين أسنانها البيضاء القصيرة ، ودخت برضى .
العبوس يعلو وجه (روز) الذي أظلم ومال الى السواد ، وذلك
البكاء المتبرم المضطرب يأتي من صدرها .

حلت الحبل البالي الذي كان يشد طفلها الى جسدها ، وأعطته
صدرا متدليا الى الاسفل ليرضع ، وقد حملته بذراع واحدة . وركبت
حصانها يهدوء ، متلمسا طريقه عبر الارض الحجرية الوعرة .

كان يوما صعبا . كانت النساء الاستراليات مجتمعات مع الرجال
عند شروق الشمس . وقد عسكرن عند منبع (نيدي) في الليلة السابقة ،
ليحصلن على على بداية جيدة . لقد واصلن الركوب طوال الصباح عبر
التلال المكسوة بالجدوع ، وقد احطن بالابقار المتوحشة وصغار العجول ،
وسقنهن الى الزرائب في (نيدي) حيث يفرز جون غراي الابقار السمان
تاركا جيمي العجوز واثنين من الفتيان ليسوا بالعجول ، ليعيدوها بعد
ذلك مع الابقار الى التلة . بينما ينصرف هو مع القطيع الى السوق في
(ميكا تارا) . كانت الثيران متوحشة كالطيور ، واحتاجت لمراقبة
طيلة اليوم . وتلك الحزمة الصغيرة الباكية المدلاة من عنق روز قد عرفت
تحركاتها كل الوقت .

لم تكن النسوة تفضل شيئا اكثر من الاجتماع ، والركوب خلف
المواشي . وقد استطعن الركوب وكن في تحركاتهن اشد سرعة واكثر
نشاطا من الرجال ، وأعظم حيلة في تقصي الاثر ، لم تعد النسوة تذهب
كثيرا للمنتدى في هذه الايام ، أصبح لديهن أعمال يقمن بها في المزرعة .
فمنذ أن تزوج (جون غراي) ، وصارت هناك امرأة في (مورندو) ، وجدت

□ الوليد الرضيع □

للسنة اعمالا يمارسها من غسل وجلي وكس ، وهي لا تدعهن دائما يذهبن خلف الماشية .

اما (جون غراي) فقد كان يعاني من ضيق ذات اليد . وقال انه يجب ان تجتمع (روز) و (ميني) في (نيدي) . اثار بكاء الطفل غضب (روز) كل النهار . لقد بكى الرضيع وبكى ، بينما ركبت حصانها وهو مربوط الى جسدها .

كان الرضيع مسؤولا عن الاخطاء والحماقات التي ارتكبتها (روز) طيلة اليوم ، بدت غاضبة . وقد غضب الرجال منها . (ونفانا) ، رجلها ، وبخها قبل اي انسان ونمتها بانها الدجاجة التي لا تعرف اين وضعت بيضها ! (جون غراي) وبمبارته المتكررة : يندا . انت حمقاء ملعونة ياروزي ، « كفى ! » ارسلها ليبتها كطفل نافه .

والآن ... والى هنا كانت (ميني) تثرثر حول التبع الذي سوف تحصل عليه ، والسمعة الجديدة التي ستنالها . سيكون (ونفانا) مسرورا برفقتها . والرضيع ما زال يبكي ويبكي ، وهو بلقم صدر روز الفارغ ، متلويا بانجاهها ، يبكي ويمضغ صدرا خاويا .

صرخت (روز) بالهم ونفاذ صبر . اجتاحتها ثورة مجنونة ، اجتاحتها كمياء اندفعت خلال حجارة جدول عطشى بعد مطر غزير . نرعت (روز) الرضيع عن صدرها والفته بعيدا عنها الى الارض . سمعت طفقة كما لو ان اغصانا كانت تتكسر .

لمحت (ميني) ما حدث وصاحت : واه ! لهئت بأعين باكية . لكن (روز) ركبت حصانها ، سارحة ببصرها عبر السهول المتهوجة المشرقة ، والجدار المظلم للتلال ، المتلون من الازرق الى الارجواني والنيلي .

عندما وصلت النسوة الى مطبخ المزرعة ، كانت الارض والهضاب والاشجار مظلمة . وقد انقلت السماء بالنجوم . سلمت (ميني) الرسالة لزوجة (جون) . وهي أن زوجها سيكون في البيت عندما يظهر قمر جديد ، أي في حوالي اسبوعين .

لم تستطع (ميتشي) أن تكتشف لماذا كانت النسوة ثابتات وهادئات ، بينما كان القوم ينادون السيد (جون غراي) ، لماذا مشيت روز ببطء عابسة ، كأنها خيال متجههم بعيون ناظرة فحسب ، ولبعيد مرة أخرى ؟ ارادت (ميتشي) أن تسأل عن الاوضاع ، ما الاوضاع التي كانت عليها الثيران ؟ كم كان منها في الطريق ؟ هل وسمت العجول في (نيدي) ؟ لكنها كانت تعرف جيدا بأن عليها أن لا تسألن عندما يظهرن كذلك .

وعندما كانت تعطين الخبز وعلة المربي ، وتقطع لهن لحم البقر المملح ، وتملا اكوابهن بالشاي القوي الاسود ، وتضع السكر في عليهن ، وكن ينطلقن الى الخلاء ، عندها فقط دهشت لرؤية (روز) دون طفلها . سالت متعجبة : لماذا ؟ (روز) ! أين الرضيع ؟

تسللت (روز) الى قلب الظلام . نظرت (ميني) الى الخلف بعيون فزعة ، وتبعث (روز) . تساءلت (ميتشي) عن مات في المعسكر بجانب النهر ! عندما طارت صرخة مؤلمة قاسية عبر الهواء الطلق في الوادي ، عندها ، تذكرت كيف بدت (روز) في الليلة الماضية ! واين هو الرضيع ؟ لقد علمت بعد ذلك بأن (روز) كانت تنوح في الفجر من اجل وليدها لقد قطعت نفسها بالحجارة حتى نرف جسمها . واخذت تصرخ بشوة من الهياج والاسى .



— The Cooboo.

القنوان الاصلي :

Katherine susannah Prichard

اهتزاز في الذاكرة

◦ مورين بوبل • ترجمة: شريف الطرح

« ان مجرد منظره يؤكد ان كلامه لا يقبل التحدي ابدا »

مورين بوبل

بينما كانت تسترد عافيتها بعد مرض الم بها في عام ١٩٧٦ ، بدأت مورين بوبل تكتب القصص القصيرة . ومنذ ذلك الحين وهي تنال الجوائز على كتاباتها ، فقد حصلت على جائزة القصة القصيرة لعام ١٩٧٦ من كانبيرا تايمز ، وعلى جائزة هنري لوسون للنشر عام ١٩٧٨ ، وجائزة من مهرجان القصة القصيرة من ملبورن سن عام ١٩٧٨ وكذلك على جائزة مهرجان ماري بورو لنفس العام . ونشرت قصتها « يوم واحد من حياة السيدة ريلي » في العدد ٢٧ من مجلة « القصة القصيرة العالمية » . وهي تكتب أيضا روايات وتمثيلات للمسرح والراديو والتلفزيون . مورين بوبل متزوجة من مهندس ، وعندهما بنتان .

لقد امضى شيلا زمنا طويلا على ضفاف جون بارسونز يتلقا الفتيات .

كان اول ما سمعته صوت الدراجة النارية ينساب عبر حديقة المنزل ، ثم بات شيلا منحنيًا على خزان الوقود ، وقتاته لذلك اليوم منحنية خلفه .

انك تستطيع أن تقول شيئًا واحدًا لصالح شيلا : انه عادل في لعبته . فقد سنحت الفرصة لكل فتاة في البلدة بلفت سن الرشد ان توافق على الخروج مع شيلا . وركبت كل منهن معه فرحة على دراجته نحو قدر يفضل الموت كثيرا .

ينعطف الطريق الى اليمين بعد قن الدجاج مباشرة ، وهنا يميل شيلا والفتاة ، ومن ثم ينتصبان معا من جديد . انه لمنظر جميل ، كانك تراقب شخصين يتزلجان .

لقد كان يأخذهن الى المكان نفسه دائما حيث يترجلان ، ثم يوقف دراجته بعناية كبيرة كأنما هي جدته المريضة وقد خرج معها في نزهة . « هيا يا جدتي ! تمتعي بالمنظر الجميل من هنا » . وأنداك تتبخر الفتاة في المكان وهي متلهفة لان تبدأ بجمع براعم الورد . فيبصق شيلا من فوق كتفه ثم يختفيان وراء ستار من أوراق أشجار الصفصاف .

وقد جمعت هي أيضا براعم الورد أيضا في يومها . والله يعلم ان الفتيات يستطعن الاهتمام بأنفسهن الآن . ولكن ما يزعجها ان شيلا لم يكن جيدا .

بعد ظهر كل يوم ، وعندما تطلق صافرة العمل ، يتجمع شباب البلدة في الشارع امام المخزن العام ، فهناك مربط للخيل ، ولكن لم ير

□ اهتزاز في الذاكرة □

احد حصانا في المدينة منذ بضع سنين ، فاصبح المربط نقطة التجميع اليومي للشبان . وعندما تفلق المخازن والمكاتب تتوافد الفتيات كسي يتمشين امام المخزن العام ومربط الخيول ويتحدثن بحيوية ظاهرة ، ويستمتعن وهن مستفرقات وحالات ، وبلقين نظرات على خيالهن في زجاج واجهات المحلات ، وكأنهن لا يلاحظن وجود الشبان قط .

وترتفع اصوات الشبان وتزداد عمقا وهم يتدافعون وسط غبار الطريق ، ويبدو انهم لا يلاحظون الفتيات عند مرورهن بجانبهم . ولكن بين الحين والاخر يترك احدهم الجماعة ويسير في الشارع واضعا يديه في جيبه .

وعلى حين غرة تفقد إحدى الفتيات اهتمامها بحديث صديقاتها فتتركن وتمشي على مهل . وهكذا يصبحان زوجا بفصل بينهما الرصيف اول الامر ، فلا يتخاذلان حتى يتبعدا تماما ولا يسمعا الاصوات القادمة من مربط الخيول . <http://Archivebeta.Sakhril.com>

وكان شيلا يتخطى هذا العالم الصغير وكأنه تمثال ضخم ، وفي ذلك ، فاق كل الشبان في طيشه وسوء تهذيبه ، فكان صاحب المخزن العام يلقبه بالكذاب الكبير (لكنه لم يواجهه بذلك) ويتمنى لو انه يتبعده عن مخزنه (لكنه لم يقترح ذلك عليه قط) . فقد كان شيلا قاسيا جدا ، او كان في جون بارسونز فرع لعصابة ملائكة الجحيم ، فلا شك انه سيكون زعيما له لتسلسل المراتب في عصابة الدراجات . ولكن لم يكن في البلدة سوى عدد صغير من الدراجات ، كما لم يكن شيلا بحاجة الى عصابة تشد ازره . فمجرد منظره يكفي ليؤكد ان كلامه لا يقبل التحدي ابدا . فشعر ، اسود « مزيت » ، ووجهه اسمر « مزيت » ايضا تكسوه تعابير تتراوح بين الاحتقار الصامت وبين الاحتقار الهائج ، ولم يكن هناك اي تعبير آخر .

وكان يبصق كثيرا ، وغالبا ما يستخدمه شبان البلدة ستارا لاختفاء عيوبهم الاجتماعية . ويخيل للمرء انه قادر على الكلام ولكن قلما شوهد وهو يتكلم . والله وحده يعلم كيف يفوي الفتيات لركبن سرج دراجته ، وربما كن يستجنبن لنداء وحشي لا تسمعه بقية البلدة .

لقد كان معظم الشبان يعمل في المنشرة ، وكان بعضهم يساعد في ادارة مزارع عائلية . اما الذين يعملون في المدينة فغير محسوبين في عداد جماعة مرتبط الخيول لأن عملهم يعطيهم الفرصة لترتيب حياتهم الغرامية خلال ساعات العمل . وكانت هذه احدى النقاط التي يحسد عليها العاملون من اصحاب الياقات البيضاء .

اما شيلا فلم يكن له عمل منتظم ، فقد كان عاملا مؤقتا يكثر الطلب عليه ، ففي موسم الحصاد يقوم بتفريغ القمح في محطة القطار ، فينقل الاكياس الثقيلة على كتفه من سيارات المزارعين الى عربات القطار . وهو مستعد لاداء اعمال مختلفة كقيادة بلدوزر أو تراكتور ، وكان يعمل لسد حاجته فقط ، فلم يكن عبدا لاجد وانما يعمل عندما يروق له ذلك ، أو عندما تحتاج دراجته الى تصليح .

وعندما يقف عند مرتبط الخيول تبدو ثيابه متميز وغريبة ، على الاقل في جون بارسونز : بنطال اسود لماع وضيق ، وسترة من الجلد يلبسها في الصيف والشتاء وفي الخريف والربيع ، وجزمة طويلة مهترئة ، وهذا افضل يا سيدتي اذا ما رفست بها .

هكذا ينظر الكبار في البلدة الى شيلا ، ولهذا كانت المرأة في المزرعة تستدير لتزم شفتيها وتهز رأسها بعد مرور دراجته من هناك .

وفي أحد أيام الصيف كان في المزرعة عمل كثير وكان زوج تلك المرأة بحاجة الى مساعدة ، فذهب الى البلدة بسيارته القديمة وعاد ليقول لها انه اتفق مع عامل جيد ليقول بالعمل وانه قادم في الغد .

□ احتزاز في الذاكرة □

- انه ذلك الشاب ، تشارلي بيتس الذي ينادونه شيلا .
- لماذا هو بالذات ؟
- انه الوحيد الذي عثرت عليه ، يا حبيبتي ، ويقولون انه عامل جيد .
- لكنني لا أريده أن يدخل هذا البيت . هذا كل ما في الامر . انه سافل . نعم ، انه حثالة .
- وفي اليوم التالي ، وصل على دراجته في الوقت المحدد ، وبدا شكل الدراجة غريبا وهي تميل الى اليسار بدلا من اليمين باتجاه الجدول ، كما بدا شيلا غريب الشكل وهو في ثياب العمل . وكانت هي تراقبه من الشرفة وهو يوقف دراجته بطريقته المعتادة تحت شجرة الغفل الكبيرة . وخطر في بالها « انه شاب عادي مثل باقي الشبان . بنطال خاكي قصير وقميص عمل نظيف » . لكن « وجهه القاسي أعاد لها قناعتها » انه حثالة . استدارت ونادت زوجها : « انه هنا » لقد أعددت لك طعام افداء لتأخذه معك .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

انطلقا معا بالسيارة بمحاذاة سياج الحديقة ثم أشجار الصفصاف المنتصبة على ضفاف الجون ثم غابا عن ناظرهما . لقد سرها أن أعدت لهما طعام الفداء ليأخذهما معهما ، فقد أعطاها ذلك فرصة لتقوم ببعض أعمال البيت ولتجلس في الشرفة بعد ذلك .

لم يكن هناك ما يسترعي النظر ؛ فالماشية ساكنة عند سياج الحديقة جعلها الحر لا تتحرك ؛ لم يكن هناك ما يتحرك سوى الغربان التي تدور وتنق حزيننة ، كئيبة .

وتساءلت كيف يمكن أن يتعامل زوجها مع هذا الولد الغريب . وتمنت مرة أخرى لو يتوفر عامل عادي للقيام بالعمل . يبدو انه قوي

□ اهتزاز في الذاكرة □

جدا ومناسب للعمل ، كما انه يستطيع ضربك وسرقة كل ما تملك . وهكذا يبدو يقوته . ولكن شكرا لله ، لقد عادت السيارة ، وها هي ذي تسير على الطريق باتجاه البيت .

ونزل شيلا من السيارة ووقف بجانبها ومشى زوجها نحو باب البيت .

— لقد طلبت من تشارلي أن يتناول الطعام معنا ، يا عزيزتي .
ما رأيك ؟

هزت رأسها متذمرة ، فقد كرهت منه تسرعه في مصادقته هذه ، ولقد قالت له انها لا تريد ذلك الولد في بيتها ، وها هي ذي الآن مضطرة لان تقدم له الطعام .

فتركت الكرسي الهزاز يرفزق معبرا عن احتجاج لم تجرؤ على اعلانه ، وذهبت الى المطبخ لتعد وجبة الطعام .
ولممت من فوق كتفها بضيق : « سيكون الطعام جاهزا خلال نصف ساعة » .

زادت من اشتعال الزيت في الموقد القديم ، وربطت مئزرها القطني المقلم . بينما مشى زوجها متناظلا الى غرفة الحمام .

هدر صوت دراجة شيلا ، فقالت :

— الى اين يذهب ؟

— لا أدرك ، قلت اننا سنشرب البيرة ، فربما ذهب الى البار ليحضر زجاجة ، سوف يعود .

ودخل المطبخ وكان وجهه مشرقا ومحمرًا من الدلك ، وبعلوه شعره صابون جاف . « شاب غريب ، لا يتكلم كثيرا ... لكنه عامل جيد . هل تريدن بيرة ؟ » .

□ احتواز في الدائرة □

– « كلا ، شكرا » ، يمكنه الاحتفاظ بزجاجته ، انت تدعو مثل هؤلاء الناس لتناول الطعام . « انه لن يعود ، لقد ذهب ليلتقط فتاة . هذا ما فعله » .

اغلقت القدر القديم بقوة فاصدر صوتا . ودار بخلفها ، « اني احب ان اشرب البيرة ، فالبيرة باردة وطيبة ، وسأخذ واحدة إن عرضها علي ثانية ، ولكنها تعرف انه لن يعرضها . ولن تطلبها . لا ، لن تطلبها وإن كانت ستموت عطشا . انه سرعان ما يدعو الشبان السفلة والمجرمين الى بيته ، وأما زوجته فقد يغى عليها من حر المطبخ ولا يلاحظ ذلك .

لم يكن الزوج يدري بالحرب الباردة المشؤومة التي تتأجج من حوله ، فجلس يشرب البيرة ويقرأ الجريدة المحلية .

– تقول الجريدة انه سيفتح مستودع جديد للحبوب هذا العام .

– الطعام جاهز .

– انتظري قليلا .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

– هل قال انه يريد ان يأكل هنا ؟

– نعم ، لقد خنف بذلك ، وبدأ عليه انه يريد ذلك .

اذن سيبرد الطعام ، وهي تكره تقديم الطعام مسخنا ثانية . لقد بدأ المرق يبرد وبدأت تتشكل قشرة على سطحه . جلست امام الطاولة وراحت تزيل بقعة عالقة على مئزرها . وسمعت صوت دراجة ، لم يبتعد الصوت باتجاه السياج ، انه آت نحو البيت .

– أخيرا . ها هو ذا هنا ، لكن الطعام برد .

توقفت الدراجة ، وسمعت وقع اقدام ثقيلة تضرب الارض وتقطع الشرفة ، وفتح الباب المنخل ، ووقف شيلا عند الباب . بنطال اسود

لماع ضيق ، جزمة طويلة مهترئة وسترة من الجلد . شعره يلعب من الزيت . لقد ملا الغرفة بعطر غريب ، عطر ازهار متفسخة .

قامت المرأة ببطء لتقف على قدميها .

— اجلس هنا يا تشارلي ، فالطعام ليس جاهزا تماما ، ساعد في الحال .

واتجهت الى غرفة نومها ويداهما تبحثان عن المقدة التي تربط منزرها . قدفت الشحاطة وانحنت تبحث تحت السرير عن حذاء الخروج . وكان على طاولة الزينة علبة بودرة خاصة بعيد الميلاد ، فوضعت منها قليلا على انفها ، وخلخلت ما بين شعرها ، وعادت الى المطبخ تنهادر كالجمعة .

— اعتقد اني سأشرب البيرة الآن ، يا تيد . وبعدا أسكب لكما الطعام .

انه حشالة ، لا بأس ، ونكد ويجب ان يخاف المرء منه ، لكنها أدركت أصوات موسيقى ناعمة تتردد في ذاكرتها . لقد قدم لها أجمل إطراء يعرفه : كان شيلا سيزور سيدة فذهب الى بيته ليغير ثيابه ويرتدي الثياب الخاصة بتلقط الغيتات .

العنوان الاصلي :

- A Vibration in the Memory.
- Maureen Porle.
- Short Story International.

أحمد الميركي

• بيتركاري • نجمة: أحمد س. نجم

ليس في وسع أحد ، إلى يومنا هذا ، أن يتذكر ما الذي فعلناه
فتسبب في إيذاء مشاعره . فالقصاب دابر يتذكر يوما أعطاه فيه لحما غير
الذي أوصى عليه ، وآخر عندما قدّم عليه بالخطأ أحد الزبائن . وفي معظم
المرات التي يسكر فيها دابر يتذكر ذلك اليوم فيلحن نفسه على حماقته ،
غير أن أحدا منا لا يعتقد بأنه هو الذي اغاظه .

غير أن أحدا فعل شيئا ، فقد ازدربنا بفظاذه ذلك المتواضع
الحليم . بنظراته غير المؤطرين ، وبزته الانيقة . ازدربنا الرجل الذي
ابتسم لنا جميعا ، بتهديب شديد . لقد اعتقدنا ، كما أظن ، أن به مسا
من جنون ، فقد كان في أوقات كثيرة يميل إلى العزلة والكآبة ، مما أنسانا
أنه موجود بيننا أصلا .

أذكر أنني كثيرا ما سرقت التفاح ، وأنا طفل صغير ، من أشجار
منزله الواقع في زقاق ماسون ، ولطالما رأي . بل الأصح أن أقول لطالما
أحسست أنه يراني . كنت أحسه يحدق بي من خلف ستائر منزله
المخرمة .

□ احلام امريكية □

لقد حضر الكثيرون منا . زرافات ووحدا ، لسرقة تفاحه ، والارجح انه اختار الثمن الدقيق لتفاحاته بطريقته الخاصة . ومع ذلك فانا متأكد ان الامر لم يكن أمر تفاحات . وما حدث اننا جميعنا ، الثمانمئة منا ، قد اتينا لنستذكر آماننا الصغيرة بحق السيد جليسون الذي عاش يوما بيننا .

فوالدي الذي لم يحقد في حياته على أي كائن حي ما يزال يؤمن ان جليسون قد اراد بذلك خيرنا ، وانه احب البلدة اكثر من أي واحد منا . إن والدي يصر على ان ضماننا لم تحمل للبلدة الا كل ما هو سيء ، واننا لم نر في هذا الوادي الصغير اكثر من محطة انتظار ، مكانا في الطريق الى مكانا آخر . حتى اولئك الذين مضت سنوات طويلة على وجودهم فيها . فانهم لم يأخذوها على محمل الجد . اجل فالمكان جميل ، والتلال خضر ، والغابات متشابكة ، والجدول يفيض سمكا ، بيد انها ليست المكان الذي نود لو نمشي فيه .

<http://Archivebeta.Sakina.com>

لقد شاهدنا ولسنوات الافلام في سينما روكسي ، وحلمنا إن لم يكن بأمريكا ، فعلى الأقل بعاصمتنا . اما بالنسبة لبلدتنا فلم نحمل لها ، كما يقول والدي - غير الكراهية . عاملناها بسوء كعاهرة . لقد قطعنا الاشجار العملاقة المظلة من شارعنا الرئيسي كي نصنع ابوابا لبناء المدرسة ، ومقاعد للعب كرة القدم . خلتنا في أراضيها حفرا كبيرة استخرجنا منها الفحم البني . ولم نعطها شيئا . لقد اهتم التجار المتجولون ، الذين يشترون البطاطا والسمك المقلي من دكان جورج اليوناني - بأوضاعنا بأكثر مما اهتمنا بها . والسبب اننا جميعا نحلم بالمدينة الكبيرة والثروة ، والبيوت العصرية ، وبالسيارات الفارهة ، أي بأحلام امريكية كما كان والدي يدعوها .

□ احلام اميركية □

ورغم ان والدي كان يدبر محطة للوقود الا انه كان مخترعا ايضا .
فقد كان يجلس طوال النهار في مكتبه يرسم على ظهر دفتر الطلبات اجزاء
معدات غريبة . كانت كل قطعة ورق زائدة في بيتنا مغطاة بتلك الرسوم
الضئيلة ، وكان من عادة امي أن تظهر حرصا بالغا عندما يتعلق الامر بالقاء
قطعة ورق مهما صغرت . كانت تفحص كلا جانبي الورقة بحذر ،
وتحتفظ على الدوام بأية قطعة ظهر عليها اثر لقلم رصاص .

اعتقد ان ذلك هو ما دفع والدي للاحساس بأنه فهم جليسون . لم
يقبل ذلك صراحة . غير انه المح بأنه فهم جليسون لانه هو الآخر كانت
تشغله متاعب مماثلة ، وكان والدي منهمكا في خطط لاختراع كسارة
بحص عملاقة غير انه كان يجد نفسه ، بين الفينة والاخرى ، وقد انصرف
الى شيء آخر .

فمثلا عندما اشترى القصاب دايبر دراجته ذات الفيارات ظل والدي
ولفترة طويلة من الزمن ولا حديث له الا الفيارات ، وكثيرا ما كنت اراه
متعيا في الطرف الآخر من الشارع قرب دراجة دايبر كما لو أنه يحادثها .
كلنا ركبنا الدراجات لانه لم يكن لدينا المال الكافي لما هو أفضل منها . والدي
كان يملك سيارة شحن قديمة من طراز شفرولية ، بيد انه لم يكن يستخدمها
الا فيما ندر . ويخطر لي الآن أن ذلك ربما كان عائدا الى خلل ميكانيكي
كان متعلدا اصلاحه ، او ربما كان الامر مجرد حفاظ عليها ، وعدم رغبة
في أن يراها وهي تبلى في الحال . كان ، في العادة ، يذهب الى اي مكان
على دراجته ، وعندما كنت اصفر سنا كان يحملني عليها . وكنا نترجل
عنها كي نجتاز وقد انهكنا التعب التلال ، التي تقود الى الشارع الرئيسي ،
والتي تصعد منها اليها . كان مألوبا في بلدتنا رؤية الرجال يدفعون
دراجاتهم ، التي كانت اعباء بقدر ما كانت وسائل نقلهم !

□ احلام اميركية □

كان لجليسون دراجته ايضا . وكان يجرها ويقودها ساعة الغداء من مكتب البلدية الى بيته في زقاق ماسون . كان عليه ان يقودها ثلاثة اميال ، وقد علق الناس على ذهابه للبيت لتناول غداؤه بأنه كان نيقا ، فلم يكن ليستسيخ السندويشات التي تعدها زوجته ، لا ولا الوجبات الساخنة التي يوفرها مقهى السيدة ليسنج . ومع ذلك فقد كانت الامور تسير سرا طبيعيا عندما كان جليسون يجر ويقود دراجته من مكتب البلدية واليه ، ولم تنحدر الا عندما تقاعد .

عندها راح يبني جدارا حول قطعة ارض من آكرين على التلة الجرداء . اشترى الارض بشمن باهظ من جوني ويكس الذي يعتقد الآن . كما اؤكد ، ان الحكاية باكملها كانت نتيجة لخطئه : اولا لانه خدع جليسون ، وثانيا لانه باعه الارض اصلا . استأجر جليسون بعض الصينيين وراح يبني جداره ، وعندها فقط عرفنا اننا كنا قد اهدناه يوما . ذهب والذي بدراجته الى التلة الجرداء وحاول ان يشي جليسون عن عزمه . قال له بان لا حاجة بنا لبناء جدران . فلا احد يرغب في التجسس على السيد جليسون ولا على الاشياء التي ينوي صنعها على التلة الجرداء ، وقال بان جليسون لا يهم احدا البتة !

مسح جليسون . الذي بدا انيقا بسترته الرياضية ، نظارته ثم ابتسم بغموض . فكر والذي وهو عائد بأنه ذهب بعيدا في حق جليسون . فنحن بالطبع نهتم به . فعاد ثانية اليه وطلب منه ان يشاركنا في حفلة رقص تقام يوم الجمعة القادم . غير ان السيد جليسون قال بأنه لا يجيد الرقص . فقال والذي :

« حسن . انزل الينا . في اي وقت تشاء » .

□ احلام امريكية □

عاد السيد جليسون يشرف على اسرته من العمال الصينيين الذين يبنون جداره .

كانت التلة الجرداء تشرف على البلدة . ويمكن للناظر من محطة الوقود التي يمتلكها والذي أن يرقب الجدار وهو يرتفع . كان مشهدا مشيا ، رحت أرقبه على مدى عامين ، وأنا أنتظر زبائننا النادرين . كان لدي الوقت بطوله بعد الدوام المدرسي وأيام السبت كي أرقب التقدم المضني لجدار السيد جليسون . كان عملا مؤثما ، وكنت أرى العمال الصينيين ، وهم ينقلون ، أحيانا ، بعدوهم الوثيد القرميد على الواح خشبية طويلة . كانت التلة عارية ، وفوق ذلك العراء كان السيد جليسون يبني حائطا لسبب أو لآخر .

اعتقد الناس في بادئ الامر أن من الغرابة أن يبني انسان ما حائطا على التلة الجرداء ، وهي التي تحمد للمشهد البديع الذي توفره للبلدة ، وكان السيد جليسون يبني حائطا يحرم البلدة منظرها ذاك . كانت القشرة الترابية في أعلاها رقيقة ، وفي أماكن منها احتوت على الطفل الخالص . فهي أرض لا تثبت شيئا البتة ، مما دفع الجميع الى الذهاب بأن الامر وما فيه أن جليسون قد أصابه مس من جنون . وبعد اهتمام اولي بجليسون ومشروعه عادوا فقتنوا بجنونه كما قنوا بحائطه ، وكما قنوا بالتلة الجرداء نفسها .

في بعض الاحيان يصدف أن يأتي الى محطتنا شخص يرغب في تعبئة سيارته بالوقود فيسأل والذي عن الحائط فيهب والذي كتفيه ، فأرى مرة أخرى غرابة الامر .

ويسأل الغريب « بيت ؟ .. على تلك التلة ؟ » .

فيجيبه والذي « لا . إن رجلا يدعى جليسون يبني جدارا » .

وتتملك الغرباء رغبة في معرفة السبب ، فيهرز والدي كتفيه وينظر الى التلة الجرداء ثانية وهو يقول : « ملعون ! إن كنت أعرف » .

ظل جليسون يسكن في منزله القديم الواقع في زقاق ماسون . كان منزلا خشبيا متواضعا امامه حديقة زهور وعلى جانبه بستان خضار ، ووراءه بستان فواكه . في المساءات كنا ، نحن الاطفال ، نصعد بدراجاتنا الى التلة الجرداء . كان عملا مجهد يؤلم عضلات أرجلنا ، واسوأ ما في الامر ذلك الطريق الترابي الشاهق الذي نضطر معه لى دفع دراجاتنا واوصلنا لتهدج . نصل فلا نجد سوى جدران . لقد كسرنا ذات مرة بعض القرميد المبني ، واخرى القينا حجارة على الخيم التي ينام فيها الصينيون . هكذا كنا نعب عن نفاذ صبرنا من ذلك الشيء الذي استغرق علينا .

لا ريب في أن العمل في الجدران قد انتهى في يوم سبق عيد ميلادي الثاني عشر . اتذكر ذهابنا في نوبة لاقامة حفلة عيد الميلاد عند جدول ايلفين مايل ، حيث أوقدنا نارا وشوينا شرائح عند منعطف من النهر مكنتنا من رؤية الجدران على التلة الجرداء . اتذكر انني وقفت وبيدي شريحة ساخنة ، واحد رفاقنا يقول : « انظروا . انهم يرحلون ! » .

وقفنا على ضفة الجدول وراقبنا العمال الصينيين وهم يهبطون التلة بدراجاتهم . قال احدها انهم ذاهبون لبناء مدخنة لاحد المناجم . وبما أن لذلك المنجم الآن مدخنة من الاجر فاني اعتقد انهم هم الذين بنوها . عندما انتشر الخبر في أرجاء البلدة أن بناء الجدران قد انتهى صعد معظم السكان لرؤيتها . طافوا حول الجدران الاربعة التي كانت جذابة كاية جدران قرميدية اخرى . وقفوا امام الابواب الخشبية الكبيرة ، وحدقوا

□ اجلام امريكية □

فيما يمكن ان يكون خلفها ، بيد ان كل ما استطاعوا رؤيته كان حائطا اصم ، بني كما هو واضح لهذا الغرض وحسب . اما الجدران نفسها فقد كانت بارتفاع عشرة اقدام وقد علتها الاسلاك الشائكة وقطع الزجاج المكسر . وعندما غدا جليا اننا لن نخرج بطائل إن نحن حاولنا معرفة ما بداخلها ، عدنا الى بيوتنا وقد اسلمنا انفسنا لليأس .

مضى زمن طويل منذ ان كف السيد جليسون عن المجيء الى البلدة . كانت زوجته تأتي بدلا عنه تدفع عربتها هابطة من زقاق ماسون باتجاه الشارع الرئيسي . هناك حيث تنزود باللحم ولوازم المنزل (لم يكونا ليشتريا الخضار فقد كان يزرعان ما يحتاجانه) لتعود بعدها الى زقاق ماسون . كانت ترى في بعض الاحيان وهي تقف بعربتها في منتصف شارع جل كي تلتقط انفاسها . لم يكن احد يسألها عن الجدار ، فالكلمة يعرف انها غير مسؤولة عنه . وكان الجميع يشعرون بالاسى تجاهها لما تتحمله من مشاق دفع العربة وجنود زوجها ، حتى ان احدا لم يسألها ، عندما راحت تزور دكان دكسون للخردوات لتشتري الجص الباريسي ، وعلب الدهان والمركبات المانعة لرشح الماء . كانت لها طريقته في تحويل نظراتها مما اوحى بخوفها من الاسئلة . كان العجوز ديكسون ينقل الجص الباريسي وعلب الدهان الى عربتها ، ويقول وقد راحت تدفع العربة بعيدا عن دكانه : « مسكينة .. ما اشد يؤسها » .

ومن محطة الوقود وحيث كنت اجلس في الشمس وانا احلم ، او في المكتب المغلق وانا احرق في الامطار بعزن كنت اراه بين حين وآخر داخلا او خارجا من مبناه الجدرانى ، شبحا ضئيلا على التلة الجرداء . وكنت افكر به كـ « جليسون » لا اكثر من ذلك ولا اقل .

□ احلام اميركية □

كان بعض القرباء يصعدون أحيانا لرؤية ما كان يجري هناك ، يدفهم الى ذلك احاديث اهل البلدة عن معبد صيني ، وشيء اخوق يُبنى هناك . وذات مرة قام فريق من الايطاليين بنزهة حول الجدران ، والتقطوا لانفسهم صورا وهم يقفون امام الباب المغلق . ولا احد غير الله يعرف اين ذهبت افكارهم بصدده .

لم يكن في جدران جليسون ما يبعث على الاهتمام في السنوات الخمس التي انقضت ما بين عيد ميلادي الثاني عشر والسابع عشر . واكاد لا اذكر الآن شيئا عن تلك السنوات ، لكنني لم اعمشها . ما اذكره فقط انني احببت سوزي ماوكن فكانت اتبعها على دراجتي من بركة السباحة ، واجلس وراءها في السينما ، واطوف حول بيتها ، قبل ان يرحل والدها الى بلدة اخرى فأجلس في الشمس منتظرا عودتها .

لقد جرفنا في تلك السنوات تيار العصرية . فما ان توفرت الدهانات بالوانها المتنوعة حتى راح الناس يتسابقون على شرائها ، وبين عشية وضحاها شعت البيوت بالوان بهيجة . بيد انها سرعان ما بهتت وتفتشت لانها لم تكن من الصنف الجيد ، فانقلبت البلدة الى حديقة ازهار ميتة ! الشيء الحقيقي الوحيد الذي اذكره وانا استعيد تلك السنوات هو صرير اطارات الدراجات على الشارع الرئيسي . افكر بها الآن فأجدتها وادعة تماما ، بيد انني اذكر ان صريرها كان يبعث في آنذاك شعورا بالسوداوية، شعورا يختلط بالحزن الذي تخلفه في نفوس اهل البلدة الاصال التي ترحل مبكرة خلف التلة الجرداء ، حيث تغدو البلدة كثيفة كآلة قاعات الرقص بعد ظهر ايام السبت .

ثم . وفي سنتي السابعة عشر تلك ، مات السيد جليسون . عرفنا ذلك عندما راينا عربة السيدة جليسون تقف امام الحانوتي فونسي جوي .

□ احلام امريكية □

كانت العرب تقف حزينة على شارع تفروه الرياح . حضرنا ونظرنا العرب فשמعنا بالاسى للسيدة جليسون ، التي لم يعد امامها الكثير لتعيشه :

نقل فونسي جوي جثمان العجوز جليسون الى التربة المجاورة لمحطة باروان للقطارات ، وتبعته السيدة جليسون مستقلة سيارة أجرة . راقب الناس الجثمان وهو يمضي بعيدا ، وفكروا بجليسون ، الذي عهدوه ، لا بجليسون الذي سيتجلى لهم عما قريب .

ذلك انه وبعد أقل من شهر على دفنه في مقبرة نائية قرب محطة باروان للقطارات عاد العمال الصينيون ثانية . رابنهم يدفعون دراجاتهم نحو راس التلة . وقفت انا ووالدي وفونسي جوي ورحنا نحزر ما الذي يجري هناك . بعدها بقليل رايت السيدة جليسون تصعد التلة بشق الانفاس . لم اكذ اتميها لانها لم تكن تدفع عربتها . كانت تحمل مظلة سوداء وتصعد التلة الجرداء ببطء ، ولم أميزها الا عندما توقفت لتلتقط أنفاسها ، ثم لتحنى الامام ، فصرخت : <http://Archive.org/details/193>

— انها السيدة جليسون مع العمال الصينيين !

غير انه كان علينا ان ننتظر حتى صبيحة اليوم التالي لنعرف ما الذي كان يجري . وكما يحدث في ماتم كبير تجمع الناس في الشارع الرئيسي ، وبدلا من ان يحدقوا الى زاوية شارع غرانت راوحا يحدقون في التلة الجرداء . طيلة ذلك اليوم واليوم الذي تلاه تجمع الناس ليشهدوا تحطيم الجدران . رأوا العمال الصينيين يرمحون جيئة وذهابا ، ولم نعرف ان شيئا ما داخل الجدران الى ان هدموا جزءا كبيرا من الحائط المواجه للبلدة . ثمة شيء بيد ان من المستحيل رؤيته . وقف الناس . تساءلوا ، اشاروا الى السيدة جليسون وهي تروح وتجيء مشرفة على العمل .

اخيرا صعدت البلدة الى التلة الجرداء ، فرادى وجماعات ، على الدراجات وسيرا على الاقدام . اغلق السيد دابر ملحمنه ، واخرج والذي شاحنته وصعدنا الى التلة وفي شاحنتنا عشرون ركبا ، تكدسوا في صندوقها الخلفي وتعلقوا على عتبتي بابيها . قادها والذي متجها وسط حشد من الدراجات ، ثم اوقفها . حيث يبدأ الطريق الترابي بالارتفاع . صعدنا ما تبقى من الطريق الشاهق دون أن نحزر ، ولو للحظة واحدة ، ما الذي سيواجهنا هناك .

كان الهدوء مخيما على قمة التلة ، وقد راح العمال الصينيون يهدمون بداب الجدارين الثالث والرابع ، وينظفون القرميد الذي يجمعهون في اكوام متناسقة كبيرة . لم نغه السيدة جليسون بشيء . كانت تقف في الزاوية الوحيدة التي تبتعد عن الجدران تنظر بتحد الى سكان البلدة الذين وقفوا في زاوية أخرى فاغري الاقواء .

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

كان ينتصب بيننا وبين السيدة جليسون أجمل واغرب ما رأيته في حياتي . في اللحظات الاولى لم اميزه . وقفت فاغر الفم ، وأنا اتملى جماله الاخاذ ، الى أن أدركت أن ما اراه كان بلدنا . كانت الابنية بارتفاع قدمين ، فظة بعض الشيء غير أنها دقيقة تماما . رايت السيد دابر يلكر والذي هامسا أن جليسون كان قد كتب فاف القصاب الموضوع على واجهة المحل بحرف باهت .

اعتقد أن شعور البهجة الخالصة قد تملك الجميع في تلك اللحظات . ولم أذكر أنه قد سبق لي أن شعرت بالفخار والسعادة كما احسست آنذاك . ربما كانت عاطفة طفولية لكنني نظرت الى والذي فرايت ابتسامة عارمة تفرج وجهه ، فعرفت أن شعورا مماثلا قد طفق عليه . وفيما بعد

□ احلام امريكية □

اخبرني انه يعتقد بان جليسون كان قد بنى نموذجاً لبلدتنا من اجل تلك اللحظات ، كي يدعنا نرى جمالها ، وليجعلنا نفخر بانفسنا فنكف عن الاحلام الامريكية التي عشت في عقولنا . اما بالنسبة لما حدث بعد ذلك فانه لم يكن في خطة جليسون ، الذي ما كان له ان يتنبأ بالامور التي ستحدث لاحقا . بيد انني بت اعتقد ان وجهة نظر والذي تلك كانت عاطفية بل وربما مهينة لجليسون . فانا شخصا اعتقد انه كان يعرف ما سيحدث ، وقد تأتى الايام ببرهان على ما اقول . لقد خلف : بكل تأكيد ، بعض الاوراق الشخصية واعتقد جازما ان تلك الاوراق ستظهر بكل جلاء ان جليسون كان يعرف ما سيحدث .

بهزنا نموذج بلدتنا ، في بادئ الامر ، حتى اننا لم نلاحظ ابرز ما تضمنه . فالسيد جليسون لم يدع بيوتا ودكاكين بل اسكنها ايضا . وكنا ونحن نسير على رؤوس اصابعنا في بلدتنا نصادف انفسنا فجأة . قلت لداير :

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

« انظر .. فذاك هو انت ! »

كان واقفا بمزوره ، امام دكانه . وعندما انحيت مدققا النظر اذهلني التمثال . كانت صياغته فجة ، ودهانه غير متقن ، واكتسى الوجه بيباض شديد ، غير ان تعابيره كانت في غاية الكمال . شفتان مغمضتان ساخرتان ، وحاجبان مرفوعان . كان تمثال داير ولم يكن تمثال احد سواه . اما بجواره فقد اقمى والذي يحرق بفننة الى مسننات دراجة داير وقد بان على وجهه شحم ورجاء !

كنت خلفهما منحنيا على مضخة محطة الوفود ، في لقطة امريكية احادث برايان سبارو الذي كان يسلمني بيهلوانياته الغريبة . فونس جوي

□ احلام امريكية □

كان يقف الى جوار عربة الدفن ، والسيد ديكسون يجلس في مخزن خرداواته كل الذين اعرفهم كانوا هناك في تلك البلدة المنمنمة ، فان لم يكونوا في الشوارع أو الساحات الخلفية لمنازلهم ، فانهم داخل بيوتهم . ولم يتطلب الامر كثير وقت لنتكشف بأن باستطاعتنا ان نرفع سقوف المنازل ونحدد بداخلها .

مشينا في الشوارع بحذر . نتلصص على نوافذ البعض . نرفع سقوف بعضنا البعض . نبدي اعجابنا بحدائق بعضنا البعض ونحن في غمرة من ذلك انحدرت السيدة جليسون ببطء هابطة الى منزلها في زقاق ماسون . لم تكلم احدا ، ولم يكلمها احد .

اعترف انني انا الذي رفعت السقف من منزل كافانا . لذلك فقد كنت اول من رآها تنام مع الشاب كريجي إيفانز في سرير واحد . وقفت امامهما طويلا ، وبالكاد أدركت ما تراه عيناى . حدثت فيهما طويلا ، طويلا . وعندما أدركت أخيرا ما كنت أراه اجتأحي مزيج من الغيرة والذنب والحيرة بحيث لم اعد اعرف ما الذي عليّ أن أفعله بالسقف .

اخيرا جاء فونسي جوي ليتناول السقف من يديّ ويغطي به البيت بحذر كما لو كان ، كما قادتني تخيلاتي ، يضع الغطاء فوق تابوت . في تلك الاثناء كان الكثيرون قد راوا ما رأيت ، وهكذا سرعان ما انتشر الخبر .

بعد ذلك تحلقنا في مجموعات صغيرة نراقب القرية النموذج بما لاح انه شعور بالخوف . فان كان جليسون قد عرف امر السيدة كافانا وكريجي إيفانز (وهو امر لم يعرفه احد سواه) ، فما اكثر الاشياء التي يعرفها اذن . لقد اعترت الذين لم يعيشوا على انفسهم بعد عصبية

□ احلام امريكية □

واضحة . ولم يعرفوا ما اذا كان عليهم مواصلة البحث ام لا . وحدقنا بصمت في السقوف ، وقد اجتاحتنا مشاعر الائم والريبة . ثم انحدرنا من التلة بهدوء كمن ينصرف من مأثم . لا نسمع الا وقع الحصى تحت اقدامنا ، اما النسوة فقد رحن يعانين المتاعب من احديتهن ذات الكعوب العالية .

في اليوم التالي اقر اجتماع خاص لمجلس البلدية اقتراحا بطلب من السيدة جليسون ان تدمر البلدة النموذج وتسويها بالارض لانها تنتهك قوانين البناء . غير ان سوء الطالع شاء ان لا ينفذ ذلك الامر قبل ان تكتشف صحافة المدينة حقيقة الامر . وقبل ان تغرب شمس نهار آخر فتغدو الحكومة سيدة الموقف .

جاء وزير السياحة بسيارته العربية السوداء ، وخطب فينا في ملعب كرة القدم قائلا : ان البلدية النموذج وسكانها - النموذج ينغسي الحفاظ عليهم . جلسنا في المدرجات العليا لمنصة الجلوس ناكل البطاطا المقلية ونصغي الى الوزير الذي خطب وهو يقف قبالة السياج . لم يكن بمقدورنا سماع كلماته جيدا ، غير اننا سمعنا ما فيه الكفاية . لقد دعا البلدة النموذج عملا من أعمال الفن الخالص ، فنظرنا اليه بتجهم ، ثم تابع بانها ستكون مكانا لا يشمن لأجتنداب السياح . سيأتي السياح - كما قال - من كل مكان لرؤية البلدة النموذج ، وستغدو شهيرين ، فتزدهر اعمالنا ، وتتوفر فرص عمل لادلاء ، ومترجمين ، ووكلاء ، وسائقى سيارات ، وبائعي البوظة والمرطبات . سيأتي ، قال الوزير - السياح الامريكيون لزيارة بلدتنا بالباصات والسيارات والقطارات . سيلتقطون صورا ، وسيحضرون محافظ جيب تنتفخ بالدولارات . الدولارات الامريكية .

□ احلام امريكية □

حدقنا نحو الوزير بارتياح . ايعرف شيئا عن السيدة كافانا ام لا . لقد راي ذلك المشهد دون ريب ، والا لما قال إن بعض المشاهد التي تثير المشاكل والتي ينبغي ازلتها قد تمت ازلتها . بدلنا مقاعدنا كما يحدث لنا عندما نراقب فيلما وصل الى ذروته . بعدها ارتحنا من جديد ، ونحن نصفي الى الوزير ، وقد رحنا ، ثانية ، نحلم احلاما امريكية .

تخيلنا سيارتنا الامريكية الناعمة تجوب المدن بأضوائها الساطعة . دخلنا بارات ليلية مكلفة ورقصنا فيها حتى الفجر . نعمنا مع نساء مثل كيم نوكافاك ورجال مثل روك هيدسون . شربنا الكوكتيل وحدقنا بكسل في براداتنا العامرة بالطعام . جهزنا لانفسنا عشاءات خفيفة مترفة تناولناها ونحن نشاهد التلفازات الكبيرة التي نستطيع عبرها رؤية الافلام الامريكية الى الابد ودونما مقابل . وكواحد من شخوص احلامنا الامريكية استقل الوزير سيارته الضخمة السوداء ومضى خارجا من ملعبنا المتواضع . وصل الصحفيون بدفاترهم والآلات تضوئهم واحتشدوا عند المنصة ، وراحوا يلتقطون صورنا لنا وللنموذج . وفي اليوم التالي كنا على صفحات الجرائد . الاناس النماذج جنبا الى جنب مع الاناس الحقيقيين ، وتحت صورنا ظهرت الاسماء والاعمار والمهن بالابيض والاسود .

قابلوا السيدة لكنها لم تقل شيئا ذا بال . قالت بأن هواية زوجها كانت صنع البلدة النموذج .

سادت بيننا مشاعر طيبة ، وسررنا غاية السرور ونحن نرى صورنا على صفحات الجرائد . ومرة اخرى اختلقت نظرنا الى السيدة جليسون . عقد المجلس البلدي اجتماعا آخر أطلق فيه اسم « شارع جليسون » على الطريق الترابي الصاعد الى التلة . بعد ذلك توجهنا الى بيوتنا ننتظر الامريكيين الذين وعدنا بهم .

□ احلام امريكية □

لم يمض كبير وقت حتى اتوا ، رغم اننا حينها حسبنا ان دهرنا قد مضى ، وطوال شهور ستة لم نقم باكثر من انتظارهم . حسن . لقد جاؤوا . ولاقل لكم كيف جرت الامور معنا .

يصل الامريكيون يوميا بالباصات والسيارات ، وفي بعض الاحيان يأتي الاصغر سنا بالقطارات وهناك الآن مهبط صغير قرب مقبرة باراوان يصلون اليه ايضا بطائرات صغيرة . يقودهم فونسي جوي الى المقبرة لالقاء نظرة على ضريح جليسون . يصعد بعدها الى التلة الجرداء ثم يهبط منها الى البلدة . إن فونسي يغدو من رجالات البلدة الكبار ، وقد ضم الى المجلس البلدي .

كان على التلة الجرداء نصف دزينة من التلسكوبات يتجسس الامريكيون من خلالها على البلدة ويتأكدون بانفسهم ان البلدة التي تمت هي نفسها التي على التلة الجرداء . « هيرب قراوتي » كان ايضا من الذين انتعشت احوالهم ، فهو يبيعهم البوظة والمرطبات وافلاما اضافية لآلات تصويرهم . لقد اشترى البلدة النموذج بأكملها من السيدة جليسون وراح يأخذ خمسة دولارات عن كل داخل . لقد غدا عضوا في المجلس . ويجمع ثروة كبيرة لنفسه . انه يبيعهم الافلام التي تساعدهم على التقاط الصور للبيوت ولاناس النموذج بحيث يصبح في مقدورهم ان يهبطوا الى القرية مسلحين بخرائطهم الخاصة ، وهم يفتشون عن الناس الحقيقيين .

اذا اردتم الحقيقة فساقول باننا سئنا اللعبة . فهم ياتون الى والدي يطلبون منه أن يحرق في غيارات دراجة داير . اراقب والدي وهو يعبر الطريق نفسه ورأسه الى الارض . لم يعد يحيي الامريكيين . لم يعد يسألهم عن التلفازات الملونة ولا عن واشنطن . انه ينحني على الرصيف امام دراجة داير ، وهم يتحلقون حوله . وكثيرا ما تفتيب الصورة الحقيقية

□ احلام اميركية □

للمنموذج من اذهانهم فيطلبون من والدي وقفة خاطئة . كان في البدء يجادلهم اما الآن فقد كف عن ذلك . انه يفعل ما يؤمر به . يدفعونه في هذا الاتجاه او ذاك ويقلقون من تعابير وجهه التي لم تعد كما كانت عليه اصلا .

اعرف انهم سيبحثون عني ، فانا الثاني في الخارطة . وقد اكتسبت شهرة لسبب ما . انهم يأتون للتفتيش عني في محطة الوقود كما يفعلون منذ اربع سنوات وحتى الآن . لا انتظرهم بشغف ، فانا اعرف وقبل ان يصلوا الي ، انني سأخيب آمالهم .
« لكنه ليس نفس الصبي » .

فيجيبهم فونسي . « بلى . انه الصبي بعينه » . ويطلب مني ان اريهم اوراقى الثبوتية .

يفحصونها متشككين ، يتحسسونها خشية ان تكون من اعمال التزوير الذكي ، ثم يقولون (والامريكيون دائما واثقون بانفسهم) : لا .. لا (وبهزون رؤوسهم) انه ليس الولد الحقيقي . الولد الحقيقي اصغر من هذا » .

« لقد كبر الآن . وقد كان صغيرا من قبل » يقول فونسي وهو ينظر اليهم بضجر . فهو يقوى على النظر بضجر . يحدق الامريكيون في وجهي بامعان ويقولون : « انه صبي آخر » . لكنهم اخيرا يجردون آلات تصويرهم . اقف مقطبا وانا احاول ان اكون مسرورا كذاك الذي كنته يوما . لقد رأي جليسون مسرورا . غير انني لم اعد اعرف طعم ذلك الاحساس . كنت انظر الى برايان سبارو . لكن برايان تعب* هو الآخر . فهو يجد صعوبة في القيام بالاعية البهلوانية التي لم تكن مما يبعث السرور في الامريكيين . انهم يفضلون النموذج . اراقبه بحزن ، وارثي لحاله لان عليه ان يمارس العابه امام نظارة غير ودودين .

□ احلام امريكية □

يدفع الامريكيون دولارا واحدا مقابل حق النقاط كل صورة يلتقطونها لنا . وبما انهم ينفقون اموالا فقد كانوا يخشون الخديعة . انهم يمضون الوقت من خيبة الى اخرى وانا امضي وقتي شاعرا بعقدة الذنب لانسي وعلى نحو ما قد خذلتهم عندما كبرت وغدوت اكثر حزنا .



المؤلف :

(*) نشا بيتر كاري في باكس مارش في مقاطعة فيكتوريا باستراليا ، ويعيش الان في مدينة سدني . اول مجموعاته القصصية وافضلها مبيعا مجموعة « The Fat man in History » . تلتها مجموعة « War Crimes » التي فازت بجائزة رئيس وزراء مقاطعة نيوساوث ويلز في استراليا لعام ١٩٨٠ . كما حازت روايته (Bliss) على نفس الجائزة عام ١٩٨٢ ، وعلى جائزة مايلز فرانكلين ومجلس الكتاب الوطني ، وفاز الفلم المصور عن تلك الرواية بثلاث جوائز من معهد الفلم الاسترالي عام ١٩٨٥ بما فيها جائزة افضل فلم روائي . صدر له عام ١٩٨٥ رواية (Illywhacker) عن جامعة كونفر لاند باستراليا ، واعيد طبعها ثلاث مرات حتى الان ، وقد وصفها سلمان رشدي الروائي الباكستاني المقيم في لندن في مراجعة لها في احد اعداد الفارديان بانها اعظم الاعمال الروائية التي صدرت مؤخرا في الانكليزية . وقصة احلام امريكية مأخوذة من المصدر التالي :

Carey, Peter :

Exotic Pleasures.

Picador 1981, London.

أُتْبِرُ بِسَاءِ اللَّهِ غِيَا

• بتوني مورفت • نربة: حكمت ليا

الشخصيات :

- امرأة عجوز .
- شاب (يحتمل ان يكون ابنها) .
- شيخ (يحتمل ان يكون زوج المرأة ، لكن يحتمل الا يكون والد الشاب) .

<http://Archivebeta.Sakila.com>

الزمان : اي يوم خميس .

المكان اي مكان : غرفة . فيها نافذة . الغرفة والنافذة في الطابق الثاني من عمارة . النافذة تطل على شارع . يمكن ان يكون في الشارع اصوات ان كان ثمة حاجة لذلك . المرأة تجلس في كرسي وهي تدندن ، مع نعم احيانا وبلا نعم احيانا اخرى ، لكن مع نفسها دائما : دعه يبني ، دعه يبني وبيني وبيني . تسمع عند اقدام النظارة نقرة عتيقة . تتابع العجوز الدندنة لنفسها . الشخص الذي يترك هو الشاب ، لذا سنستغني عن تسميته صوتا ثم ننتقل .

□ آيت بشأن الاغتيال □

الشباب : أنا الطارق .

المجوز : سمعتك !

الشباب : حسن . دعيني ادخل .

المجوز : من أنت ؟

الشباب : أنا !

المجوز : ماذا يهمني من أنت .

الشباب : آيت بشأن الاغتيال .

المجوز : أوه . هل هو يوم الخميس ؟

الشباب : طبعاً ، أنا هنا بشأن الاغتيال . اليس كذلك ؟

المجوز : حقاً ؟

الشباب : على الأرجح . بقدر ما أعلم .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

المجوز : لم لا تبتمد ؟ دعني وشأني !

الشباب : لا أستطيع . اليوم الخميس .

المجوز : ثمة أيام خميس كثيرة .

الشباب : لو كان الاربعاء لكنت في مكان آخر .

المجوز : أيام الخميس أكثر من غيرها .

الشباب : علام تهذين ؟

المجوز : هناك أيام خميس أكثر من غيرها من الايام .

الشباب : فقط أيام الخميس .

المجوز : أكثر الايام أوقات .

- الشباب :** أيام الاربعاء اكثرها أربعاء .
- المجوز :** دعني وحدي مع أيام الاربعاء .
- الشباب :** اسمحي لي بالدخول .
- المجوز :** من انت ؟
- الشباب :** لقد انيت بشأن الاغتيال .
- المجوز :** اجل . اجل ، طبعاً اليوم الخميس (تنهض وتمشي نحو الباب)
بإمكاني ان اعمل من غير أيام الخميس . لا اعلم لماذا لا تفعل
الحكومة شيئاً . (تفتح الباب) . (يندفع الشاب الى الداخل
حاملًا بندقية صيد ذات منظار تيلسكوبي ، ودون ان يعبرها
اهتماماً يندفع الى النافذة ، يرفع البندقية ، يرجع الى
الوراء ، ويصوب البندقية نحو الشارع) .
- الشباب :** دي ، دي . دي دي . (يضحك) . اليوم سأقتله . سأقتله
اليوم . (تعود المرأة الى كرسيها) .
- المجوز :** هذا ما قلته الخميس الماضي .
- الشباب :** كان النور سيئاً جداً . لم يكن ثمة مكان مناسب للتسديد .
- المجوز :** والخميس الاسبق .
- الشباب :** دي ! دي .
- المجوز :** قلت « الخميس الاسبق » .
- الشباب :** كانت شعبيته عالية . كان ذلك هو الاسبوع الذي انفي فيه
ضريبة البيرة . كان من المحتمل ان يشعر شخص بالحزن لو
انه مات .

المجوز : كان ذلك منذ اسبوعين فقط .

الشاب : والى متى تعتقدن ان الناس يتذكرون مثل هذه الامور ؟ اذا بقيت في اذهانهم فكرة بين الافطار والعشاء فانك محظوظة .
دي دي ! سأقتله اليوم .

المجوز : انه رجل عظيم .

الشاب : هذا موضوع آخر تماما . لقد خان ثورة الشعب .

المجوز : رجل عظيم . لا فائدة منه في الفراش ، لكنه رجل عظيم .

الشاب : لا تدافعي عنه . انه عدو الشعب .

المجوز : هذا ما قلته الخميس قبل الماضي .

الشاب : في ذلك الاسبوع كنت اعتقد ان الذخيرة قد تكون سيئة . لا أستطيع ان احسب كل شيء ، انت تعرفين الاوضاع . خنازير من العمال غير الاكتفاء في المعامل . ائت رأيت التاكل ، خبرتيه في اليوم التالي ، جيد وجديد . اولاد حرام ماكرون . سأقتله اليوم اذا . دي دي ! هكذا سيتعلم . تبا لايام الخميس . لعنة المسيح عليّ إن لم يكن لدي ضمير اجتماعي . دي ! امضي ايام الخميس على هذا النحو . نعم للشعب العمال اولاد الحرام . افعل هذا من أجلهم . اقتل الطافية المملوطة بداه بالدم .

المجوز : لقد افنى عقوبة الاعدام .

الشاب : فقط العام الماضي . هل يمكنك القول « لقد توقفت عن ان اكون قاتل الجماهير منذ العام الماضي ، لذا لا تستطيع ان تعاقبني » ؟ هل يمكنك القول معه : « لقد اصدرت قرارا في

□ آيت بشأن الاتيصال □

العام الحالي نوقف الآبار المسممة وكل شيء على ما يرام ؟
هل يمكنك القول « أنا مريض ومرهق من تقطيع أوصال
العاهرات ، وإن الصباب يسبب لذا فأنا أعلق خنجري وسوف
أهاجر ؟ » هل تظن أنهم سيدعونك تفلت بذلك ؟ خاصة وأنت
بعد أن نظفت الحكومة من المحتالين فإنه لم يعد بإمكان
العاهرات الميتات أن يدفعن ؟ هل تظنهم أنهم سيفلتونك ؟
إذا كنت قد اكتفيت بالعدد الذي شنته من الناس ثم قلت :
« صحيح تعال يا ميكالماس حواء (❖) » ، سوف الغي طقس
القتل ، لقد قررت أنه خطأ أخلاقي ، عليك أن تهنئي على
موقعي الأخلاقي الرفيع « ؟ هل تتصور أنهم لن يوقفوك ؟
الساعة الثامنة لك نزهة يا ولد . السجين تناول إفطار طيبا .
املا الثقب بالكلس إذا . لا . أنه طاغية لطلخت يداه بالدم ،
اختم كلامي ، وسأقتل ابن الحرام المعجوز . دي دي .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

المعجوز : وهكذا ستلطح يدك بالدم أيضا .

الشباب : من أجل قضية نبيلة . إعطِ الطلقة العاشرة من طلقاتك
للدكتور الذي يحتاجها . في عيد الميلاد هذا جهز مكانا
فارغا للطاغية واطلق النار على المكان حتى يمتلئ بالثقوب ،
أيها الاخوة في الانسانية . نعم للعمال . أولاد الحرام الجهلة .
أنهم سيجنون كل المكتسبات . أنت تعلمين . الحرية ،
التحرر ، العلم ، حرية الكلام حين لا يكون ضروريا . اجتماعات
حين لا تكون ضرورية . دين بلا ممارسة . التحرر من الجوع
عندما يكون مرغوبا من الناحية الاقتصادية . حرية الانتقال ،

(❖) ميكالماس حواء : اسم الشاب .

حرية الحركة : حرية امعاء جديدة للمسالك الطبيعية .
الحرية أن يرفعوا رؤوسهم عاليا في الاخوة الانسانية . تسلق
العمال الدائم للمناصب نحو الحكومة حيث يستطيع العامل
أن يرفع راسه باسم الاخوة . ذلك ما سيجنيه العمال .

المجوز : سوف يكون لهم ديكتاتور جديد .

الشباب : هذه مشكلة أيضا . اولاد الحرام لن يعرفوا كيف يحكمون
انفسهم بأي شكل .

المجوز : والحكومات ؟

الشباب : انت متشائمة .

المجوز : انا امرأة مسنة .

الشباب : بل ماذا ساكسب أنا ؟ الموت . الشهادة . الموت تحت نار
الرشاش من طراز اللؤلؤة الذي يحمله حارسه الشخصي .
ماذا اكسب ؟ ربما تمثالا من النظام الجديد .

المجوز : ليس له حارس شخصي .

الشباب : ابن الحرام الماكر . انه عميق . عميق جدا .

المجوز : اذا كيف سيفتلونك ؟

الشباب : هل تمتقدين انني ساحصل على تمثال ؟ بعد أن اسقط تحت
وابل مهلك من رصاص رشاشه ؟

المجوز : لماذا لا تتركني وشائي ؟

(يسدا بحمل بندقيته) .

الشباب : يجب أن استعد . انت لا تستطيعين ان تكوني مستعدة
تماما .

المجوز : هذا ما قلته في كل أيام الخميس الماضية التي اشغلتها .
الشاب : لم تكن الغلظة غلطتي . اليس كذلك . هل كانت غلطتي
عندما جاء الرجل من أجل الفاز في أول خميس .
المجوز : ما كان يجب ان تأذن له بالدخول .

الشاب : هل كان ذلك لائقا ؟ أتركه يطرق وحسب ؟ أنا افعل ذلك
من أجل العمال ، اليس كذلك ؟ كيف لي أن أترك ذلك العامل
على الباب ليدق فقط ؟ أتركه ينصرف ؟ هكذا يمكنني أن أحس
بالمتعة في القتل الـ ليست متعة ! واجب . هكذا
يمكنني أن أقوم بواجب قتل الطاغية ذي الايدي الملتطخة
بالدماء .

المجوز : لقد النى عقوبة الإعدام .
الشاب : ابن الجرام . كان خائفا أن يلقى عليه القبض هو نفسه .
كيف يمكنك أن تتلمذ بالحياء ما لم تستطع مواجهة الموت ؟
البعض يفضلون الموت ، لكن ثمة شيء يجب أن يقال حول
الغيرية في جمل بعضهم يواجه موته غرضا . سيجارة ، - يا
أعمى لا أريد واحدة . لعنة الله عليك . هذا ما استطعت أن
أصرخ به على الباب في وجه بائع الفاز . صرخت « لا أريد
سيجارة اللعنة عليك . ولعله اعتقد أنني كنت مع خليلتي .
ربما فرّ بعيدا . كان يمكن أن تطلق عليه النار . هذا ما يحصل
دائما . لعل لديه أطفالا ، كيف يمكنني أن أسمح باطلاق النار
على هذا الزوج والاب الطيب ، لأنني أريد أن اتقدهم جميعا
من أن يكونوا أرضا تحت الاعقاب الحديدية للطاغية ؟
المجوز : ربما لا يزال عازبا .

□ آيت بشأن الاغتيل □

الشاب : لا يمكنني ان أعرف ، اليس كذلك ؟

المجوز : يمكن ان تسال .

الشاب : كيف لي ان اعلم ما اذا كان بقول الحقيقة ؟ لعله يلاحق خليلتي .

المجوز : جاء من اجل الغاز .

الشاب : لماذا لم يتركني وحدي . كان بوسعي ان انجز ذلك وحدي ؟
كان بوسعي ان انجز ذلك من المرة الاولى . لكن بعد ذلك .
كل شيء بدا

المجوز : وفي الاسبوع التالي كان الطرد البريدي المسجل .

الشاب : كان بوسعي ان اقول : « لا اريد منك غازا . كان هذا اسبوعي لكي اقول « نعم » للحياة » .

المجوز : والاسبوع الذي تلاه كان اسبوع الرجل صاحب الموسوعة .

الشاب : وعلى أي حال ما الخطأ الذي حصل ، ايه ؟ لماذا لم يستطع هؤلاء العمال أن يعملوا أي شيء للعمل البتة ؟ الا يستطيعون صنع مدفأة غاز جيدة . انت تحشر انفك في الامور فقط . وتهاجم . ثم تشعر بالالام في ركبتيك . ورحت تتساءل ما اذا كان يجب ان تخلع حذاءك لان نعل الحذاء سيترك اثرا على المشمع في أرض الغرفة .

المجوز : والخميس الذي تلاه لم تستطع ان تضمن سلامة البندقية .

الشاب : وانت كنت قد بدأت تشمين رائحة الغاز جيدا ، وتشعرين بالسرور لانك لا تحسسين منه .

□ آيت بشأن الافتيـال □

المجوز : والاسبوع الذي جاء بعده ، كنت تعتقد أن شعبيته في الحضيض لانه رفع ضرائب البيرة .

الشباب : وانت لا تعباين اذا كنت قد تركت المكواة تعمل أم لا ...

المجوز : وبعد ذلك جاءت صفحة التنجيم

الشباب : بدات انت تستمتعين بذلك ، وابن الحرام يهاجمك .

المجوز : والاسبوع الذي تلاه ، كنت تعاني من ألم الاسنان .

الشباب : وما علاقتك بذلك ؟

المجوز : أيام الخميس أيامي . وانت لا تتركيني وحدي . والنافذة نافذتي .

الشباب : ما النافذة ؟ مجرد مساحة من الهواء في الجدار ؟ لماذا ؟ لعل ذلك الهواء سيكون في جداري يوماً من الأيام .

المجوز : لماذا لا تستعمل نافذتك اذن ؟ <http://Arch>

الشباب : نافذتي في الجدار المعاكس . جدارك يمنعك من رؤية الشارع الذي يمر فيه موكبه يوم الخميس . اما جداري فانه يمنعني فقط من رؤية شارع لا يمر موكبه فيه .

المجوز : كلا الجدارين يمنعانك من رؤيته .

الشباب : انا لا اعبأ بالجدران . زخه واحدة وتهاوى كل الجدران . انها التوافذ . نظامه هو نظام الجدران . اما نظامي فسيكون نظام النوافذ .

المجوز : سوف تكون ميتا .

الشباب : سيكون التمثال هو المفكر .

- المعجوز :** هل سيرغب في نظام نوافذ ؟
- الشاب :** بدأت تعطين للتمثال قيمة . يجب ان تفكرى بالتمثال .
الاجيال القادمة . يجب ان تفكرى بها .
- المعجوز :** ليست التماثيل هي الاجيال القادمة .
- الشاب :** من انت كى تحكمى ؟ التمثال سيكون تمثالى . انه ذريتى .
- المعجوز :** قد لا تحصل على تمثال .
- الشاب :** اموت بلا قضية ؟
- المعجوز :** بقضية او بلا قضية ، سوف تكون ميتا .
- الشاب :** ليست تلك المسألة .
- المعجوز :** هذه المسألة وحسب !
- الشاب :** ماذا تقصدين بقولك « رجل عظيم » لكن ليس صالحا تماما
في الفراش ؟ <http://Archivebeta.Sakhr.it>
- المعجوز :** كنت افكر عندما كان في طريقه الى ذلك .
- الشاب :** الرجل الذي يواجه الموت كل خميس ليس لديه اهتمام بالامور
المتدلة .
- المعجوز :** لقد واجهت الموت مرة واحدة فقط . وفي كل المرات الاخرى
كنت تواجه نفسك ؟
- الشاب :** وما المقصود من ذلك ؟
- المعجوز :** يفترض انه يعنى انك لم تواجه الموت سوى مرة واحدة . اما
في المرات الاخرى جميعا فقد كنت تواجه نفسك .
- الشاب :** كنت اعتقد ان كل عظماء الرجال كانوا جيدين في الفراش .

- المعجوز :** لا . الجيدون في الفراش هم وحدهم الجيدون .
- الشاب :** يا الهي .
- المعجوز :** حتى الآن لم تتمكن من التأكد من ذلك .
- الشاب :** هذا لن يكون ذا شأن . هذا الخميس ساجهز عليه . دي . دي . دي دي .
- المعجوز :** ليس ثمة ضمانات .
- الشاب :** ثم أن هناك حارسه الشخصي المخبول المتعصب .
- المعجوز :** أو بالأحرى ربما لا توجد أية ضمانات .
- الشاب :** ولا أيام خميس .
- المعجوز :** ماذا سيكون اليوم ؟
- الشاب :** ولا بقية من أيام الخميس .
- المعجوز :** عذرا . ماذا سيكون ؟
- الشاب :** أعلم أنك نمت معه . كفي عن قذف دماغى بذلك ، ممكن ؟
- المعجوز :** رجل عظيم . سياسي . ليس كالرجل الذي تزوجت .
- الشاب :** أعلم أنك نمت معه أيضا . كفي عن رمي رأسي بذلك .
- المعجوز :** لم أقل أنني نمت مع الرجل الذي تزوجت منه البتة .
- الشاب :** لا تريد أن تقول . بوسعي أن أراك تفكرين بذلك . طوال الوقت . فكري . فكري . فكري . مضاجعة قبل الزواج ذلك سبب المشكلة برمتها . يجب أن يكون هناك قانون . على الحكومة أن تفعل شيئا . كل إثنين متزوجان يتناسلان وحسب . قلة أدب . ليحاول شخص واحد على الأقل ألا

ينجب اطفالا . لماذا لم تأخذي حبة مانع . آه ، لماذا لم تأخذينها .

المجوز : لم يكن لدي حبة .

الشاب : كان بوسعك ان تنتظري ، لماذا لم تنتظري . عند ذلك ما كنت لاحتاجينها ، إن تعدي من الواحد الى المئة وتأخذي دشا من الماء البارد فسينتهي الامر . هذا لا ينفع ، حتما . حسني طريقتك في الحساب اذن . هل تريدن قائمة ؟ قائمة بأسماء الذين تلاشوا بسبب المضاجعة قبل الزواج . هتلر ، واحد . الدكتور كربين . لا تقولي لي سيخوتزر . كم عروسا انعش في الحمام من قبل آه ؟ جوداس ابن زواج شرعي حقيقي ، انا اراهن . لا تقولي لي القديس فرانسيس قديس أسيسي يا سيدتي . تكلم مع الطير ، اليس كذلك ؟ انا اساءل ما اذا كانت الطيور قد حككت له فقط عن الاطفال الذين يموتون في الزواجا من مرض الجدري ؟ اما كان عليه ان يخرج محاولا ان ينجب من اجل إدوارد جينر ؟ لا لم يكن عليه عمل ذلك ، لو سمحت قول هذه العبارة :، كان له طرف العصا تماما . يختار من بين كل الاعمال . إدوارد جينر . جينكيز خان . كل ذلك يحدث في الفلام ، كيف له ان يعلم ؟ تلدين إنسانين وكل ما تحصيلين عليه هو إنسان واحد . لقد جربنا ذلك . وجربنا أحيانا شيئا آخر .

المجوز : جميل ، ومع ذلك اليس جميلا ؟

الشاب : كيف لك ان تعرفي وانت مسنة جدا ؟

□ آيت بشأن الاغتياال □

المجوز : قد يكون وبشكل احصائي انني استمتعت برعشة الجماع
أكثر من د. هـ. لورانس وروودولف فالينتينو مجتمعين .

الشاب : ما هذه الفكرة الثورية ؟

المجوز : لا ثورية ولا غير ثورية . انه مجرد احتمال احصائي .

الشاب : إذا احتمال إحصائي ثوري .

**(طرق على الباب . يحنق كل منهما بالباب ، لا احد
يتحرك . توقف)**

الشاب : كنت أعلم ان هذا سيحصل ؟

المجوز : ماذا ؟

الشاب : هذا .

المجوز : ماذا ،

الشاب : هذا الطرق (يصبح الطرق الآن ملوياً)

المجوز : هناك طرق ، أليس كذلك ؟

الشاب : كنت أعلم أنه سيحصل .

المجوز : ماذا سيحصل ؟

الشاب : أقصد ، التوقف عن الاغتياال .

الشيخ : اسمح لي بالدخول .

المجوز : من هذا ؟

الشاب : زوجك . على الأرجح .

المجوز : أسأله .

□ آيت بشأن الاغتيال □

الشاب : هل من المرجح ان تكون زوجها ؟

الشيخ : لا احب السؤال على هذا النحو .

الشاب : لا يجيب .

العجوز : انه زوجي . انه دائما لا يجيب على السؤال بهذه الطريقة .
حبذا لو تدخله :

(يمشي نحو الباب ويدخل الشيخ . مع الرجل حزمة ورق .
يقوم الورق بدور سيء باخفائه في الداخل بندقية ذات مناظر
تيلسكوبية .)

الشاب : طاب يومك يا والدي .

الشيخ : طاب يومك يا بني .

العجوز : يقول إنه سيرمي والده بالرصاص .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الشيخ : يقول ذلك كل خميس .

العجوز : يقول إنه جاد هذه المرة . يصاب بالمرض من رؤية والديه
أيام الخميس . لذا سيقتل والده . لا يريد أن يرانا ابدا .

الشيخ : آه . حسن . نعم الخلاص .

الشاب : ماذا معك في هذه الرزمة يا والدي .

الشيخ : آه . بندقية . سأقتل والدك .

الشاب : لا تستطيع ، فانا سأقتله .

الشيخ : كان عليك ان تفعل ذلك عندما اتحت لك الفرصة يا بني .
الآن دور الشيخ .

□ أنيت بشكك الاغتسال □

الشاب : لكن لا تستطيع ذلك . زناده بندقيتي جاهز . ما الذي سأفعله بها اذا قتلته أنت ؟

الشيخ : هل ترهنها مقابل بعض الجنيهاات . بارودة جميلة .

الشاب : لكن لا أريد أن أرهنها . ليست المسألة مسألة نقود . انها مسألة مبادئ .

الشيخ : حسن . احتفظ بها . اقتل الديكتاتور التالي .

الشاب : لكنني لا أريد الديكتاتور التالي . أريد هذا الديكتاتور .

الشيخ : آه . كلهم سواء . لن تجني من الديكتاتور التالي أكثر مما جنيته من هذا .

الشاب : لا . لا . لا . ليس الامر واحدا . اقصد ان التالي لن يكون والدي ، اليس كذلك ؟

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الشيخ : كيف تعرف ؟

الشاب : حسن ، ذلك غير ممكن ، اقصد هذا الديكتاتور هو .

الشيخ : ليس لدينا حول هذا الموضوع سوى كلام والدتك .

العجوز : لا أريد كلاما بدنيا في هذا البيت . أي كلمة . فلتقتلاه كلاهما في هذا الشارع .

الشيخ : إن لدي مبررات لقتله ، وعلى أي حال ، فان والدتك تريد ان تعود للاستمتاع بأيام خميس هادئة .

الشاب : ما هي مبرراتك ؟

الشيخ : حسن . لقد اغتصب والدتك .

العجوز : هه ! اغتصبها !

الشيخ : كنت احاول الآن ان اتحاشى إيداء شعور الجميع با عزيزتي .
لم اكن اتمنى لهذا الشاب ان يعتقد انه ولد بأي شكل
الا بمصادفة مشؤومة .

الشاب : لكن لا تستطيع يا والدي ان تقتله لانه اغتصب امي . هذا
مجرد شأن شخصي . ستصبح جريمة مبتذلة وحتى تكون
اغتيالا فيجب ان تنفذ على اساس مبادئ اخلاقية تماما مثل
الحرب .

الشيخ : حسن . اذا كنت تريد قتله من أجل مبادئ اخلاقية يا بني
فسأقتله لانه خان الثورة .

الشاب : من اجل هذا سأقتله أنا . ماذا تعرف عن الثورة ؟

الشيخ : ناضلت فيها .

الشاب : هذا ما اقصد بالضبط . اما أنا فقد درستها . ولا شك
انني فخور جدا بان اسمك في الكتب يا والدي . رغم انك
لا تعرف الشيء الكثير عنها . أنا اعرف . واعرف لماذا اقتله .

الشيخ : وهذا ما افعله أنا . لقد خان الثورة .

الشاب : ذلك ليس سببا . ذلك شعار . أنا اعرف ما يبرر قتله .

الشيخ : حسن . لماذا لم تنفذ الخميس الماضي ؟

الشاب : كان النور ضعيفا .

الشيخ : حسن . هل تنوي ان تنفذ اليوم ؟

الشاب : اجل .

الشيخ : لماذا ؟

الشاب : لقد خان الثورة .

المجوز : رجل عظيم .

الشاب : والدي ، هل تسمح أن أرى بندقتك الجديدة ؟

الشيخ : اجل . ألم تكن مهمتي أن اجلبها ؟ ليس من اليسير شراء بنادق ذات مناظير تيلسكوبية أيام الموكب في هذه الاوقات .

الشاب : كم كنت بارعا . احضرت بندقتي يوم الاربعاء .

المجوز : محتمل .

(يكشف الشاب عن البندقية ، يصوبها خارج النافذة)

الشيخ : الحذر ! قد تؤذي .. احدا .

الشاب : دي . دي دي .

الشيخ : عنيف . كل عمرك عنيف . كلكم عنيفون يا اولاد . كل ما عندكم جنس سهل وسيارات وضبيج وعنّف ، جنس سهل .. وعنّف . تريد قتله لانك سوف تتلذذ بذلك . لانك عنيف .

(يتمايل الشاب في الغرفة ، يبرود في البداية ، ينخر ، لكنه يزداد غضبا ، ثم تفتّر عزيمته) .

الشاب : عنيفون ؟ نحن عنيفون ؟ قل لي ماذا بدا منا ايضا يا والدي ؟ ماذا راينا ايضا ، ايه ؟ المراهقون اعطوا الاوامر بقصف هيروشيما آه ؟ « جميعكم اولاد » . « كلكم هكذا عنيفون » لقد كنت ولدا عنيفا ، اليس كذلك يا والدي ؟ خلال الحرب في الثورة كنتم تذبحون الشخص من الوريد الى الوريد . من الذي قال لكم ان تقطعوا اعناق الناس يا والدي ؟ هل هم المراهقون ؟ او ابن حرام مجوز له شاربان وهو على حافة

قبره ؟ قل يا والدي ؟ نعم ، تكلم ؟ من الذي كان مفتونا بقصف المناطق في المانيا ؟ من اكتشف القنابل الطائرة انتقص انكلترا ؟ من الذي قال ان مقابل كل قنبلة تسقط على اطفالنا سنسقط عشرة على اطفالهم ؟ هل كان مراهما حقيرا ساذج الوجه ؟ قل يا والدي قل ؟ انت تعلم لماذا قلت اننا عنيفون ، لان بعضنا قد استيقظ من سباته عليكم ؟ لن اضرب ذبابة من اجلك ولا من اجل انسان في سنك ؟ لكنني ، اذا كنت مضطرا للدفاع عن نفسي فاني ساقطع رقبة الالهة . انا لا اقتل اكراما الشيوخ في البرلمان . انا اقتل من اجل نفسي . وهل تعلم لماذا يا والدي ؟ انكم جميعا من اعلى الخط بدءا بالرجل ذي العصا الذي يقتل بناء على زعم الطيبة العرافة مرورا باولاد الحرام الفقراء المعززة الذين يصفقون الحراب في ما يسميه مطران متحمس حربا عادلة ، نزولا الى اسفل الخط . كان هناك اولاد يقتلون . هذه هي المسألة وحسب . بسبب تلك القنبلة . اذا اخفقنا بذلك ، فان ... هذا ... الجيل الذي ... يلتقط ... ال ... شيك ، هذا ما يجعلني لا اصغى لشخص الا لنفسي . وانا لا اقتل الا من اجل نفسي . اني ساقول ذلك الرجل في السيارة . اذا كان النور جيدا ولم يات بائع الفاز .

(يناول البندقية الى الشيخ ، يركع الى جانب المعجوز . ويضع راسه في حضنها . يأخذ الشيخ بالتصغير ويحمل البندقية) .

امي انا احبك كثيرا جدا .

- المجوز :** انه لا يجيبني .
- الشيخ :** لم يجب البتة .
- الشاب :** هل صحيح انك استمتعت برعشات تفوق د. هـ لورانس وفالنتينو معا ؟
- الشيخ :** دي. دي. ديدي اليوم سأقتله . أقتل ابن الحرام .
- الشاب :** جاءت فرصتك .
- الشيخ :** وجاءتك فرصتك أيضا .
- الشاب :** لا أستطيع تحمل مسؤولية ذلك .
- الشيخ :** من يتحدث عن المسؤولية ؟ أنا اتحدث عن العدالة .
- الشاب :** لا تستطيع أن تتحدث عن العدالة عندما تريد أن تقتله بسبب علاقته بوالدتي .
- المجوز :** أنت مثله . ألا تعلم ؟
- الشيخ :** الامر ليس مجرد امر امرأة ، أريد ألا تفكر كذلك . ثمة اشياء أخرى .
- المجوز :** شعرك مثل شعره . عندما كان له شعر .
- الشيخ :** أعرفه منذ كان طفلا . كنا نركض معا في التلال ... كانت دائما مشمسة .
- الشاب :** الطفلة لم يكونوا اطفالا قط .
- المجوز :** شيء مضحك وماذا عن الشعر . بعضهم نجح في ان يحتفظ به
- الشاب :** لقد ولدوا ولكل منهم اوسمة وذقنان .
- المجوز :** بعضهم يحتال ، هو لم يفعل ذلك .

الشيخ : في التلال . كان يشم رائحة الاشجار كلها . كان صيادا ماهرا . جميلا بالبندقية . ارسلوه الى الجامعة . لكنني لازلت اذكره .

الشاب : وذراعان صلبان مستقيمان وقبعات عريضة .

المجوز : كانت لديه سابقا طبعاً . لكن كان في شعره شيب .

الشيخ : اجتماعات الحزب ، انت تعرف . لازلت اذكره .

الشاب : انها تتحول الى رمز لخضوع الشعبة ، والرمز يلتهم الشباب . لم يكن لدى الشاب فرصة البتة فكانت القلبة للرمز .

الشيخ : هكذا كان والدك يتكلم في الاجتماعات الحزبية .

المجوز : لم يكن له اية فائدة .

الشاب : ربما كان كذلك سابقاً . كان يؤمن بالشعب سابقاً .

المجوز : في الفراش .

الشيخ : ما هكذا يحكم على الرجل . كان رجلاً عظيماً . اذكر اليوم

الذي قادنا فيه عبر التلال . كان رجلاً عظيماً . تكلم اليانا ،

كان يعرف كيف يتكلم اليانا عندئذ ، وقال اشياء عظيمة :

كيف يجب ان يقتل الطاغية اللطخة بداه بالدم ، كيف على

الشعب ، على العمال ان يجدوا مكانهم في العالم الذي كنا

سنخلقه . والسنوات في الجبال . كان اقوى من اي واحد

فيانا . يقطع مسافات طويلة دون طعام . كانت طلقته لا تخطيء

كان يحارب بقوة ويؤمن بقوة . ولعل ايمانه كان اقوى بكثير

ايضا . السنوات بين الجبال . يا لها من سنوات طيبة .

السنوات التي كنا فيها وحدنا فقط . والتلال ورائحة

□ آيت بشأن الانقيال □

الاشجار ، وكنا نستيقظ وافواها نظيفة والحديث . الحديث الطيب . السنوات الطاهرة عندما كنا نتبادل الآراء ، الثورة التي ستضيع . الثورة دائما أولا ، والطريقة التي كان يتحدث بها . كم كان ذلك جميلا في المعسكر . بين كل روائح الاشجار حيث كنا نذهب عندما كنا اطفالا . ويوم الخميس رفعنا العلم ، وسرنا . والخميس الذي حصل فيه القتال . والخميس الذي قتلنا فيه الطاغية الملتخة يداه بالدماء . واليوم ذاته الذي فيه صنعنا منه ديكتاتورا . حتى الدستور . والذكرى الاولى عندما خان ال . . . خان السنوات الطاهرة . عندما اجري ذلك الاقتراع . هو . قائدنا . يستجدي الناس اصواتهم ويتقبلهم . وهكذا كانت جميع الانتخابات منذ ذلك الوقت . كان رجلا عظيما لكنه خان الثورة . السنوات الطاهرة . لكنه كان رجلا عظيما ، اما انت فلا تستلهمين الحكم على عظماء الرجال من خلال ما يفعلون في الفراش .

المعجوز : انا افعل ذلك .

الشباب : احبك يا امي .

الشيخ : هو لا يجيبني .

الشباب : هل تحبيني يا امي ؟ هل تحبيني ؟

المعجوز : ماذا تحب انت ؟

الشيخ : الشباب لا يحبون شيئا .

الشباب : الشباب لا يحبون شيئا .

المعجوز : هو لا يجيبني . انا احب والدك . لم يكن فيه عيب . كان يتكلم طوال الوقت . لا شيء . انا احبه .

الشيخ : أنا آبه . كان يتكلم طوال الوقت ، طوال تلك السنوات الطاهرة . كنا جميعا تؤمن ونحب عندئذ . ماذا تحب أنت ؟
بعماذا تؤمن ؟ لماذا لم تصعد الى الجبال ، وتحب ، وتؤمن ،
ثم اقتله . تصرف بشكل لائق .

الشاب : لقد شرحت ذلك . أنا افعل ذلك من أجل نفسي ، علي أن
اقتله اليوم . الخميس القادم ربما بائع الغاز

الشيخ : لكن لماذا لم تبدأ ثورة أصيلة ؟ قم بها بشكل لائق تصعد الى
هناك لتقتله بنفسك . انه لامر رهيب مثل الاستمءاء . انك
لا تفعل ذلك من أجل أي شيء . انك مجرد قاتل .

الشاب : (ينهض) لقد اوضحت . من اجلي . من أجل الشعب . دي
دي . من أجل العمال .

الشيخ : كيف لنا أن نعرف ذلك ؟ كيف لنا أن نعرف انك تقتله من
أجل العمال ؟ هل تنتمي الى حزب ؟ هل لديك منهج ؟ هل
تؤمن بأي شيء ؟

الشاب : اوضحت . أنا . العمال .

الشيخ : ارني بطاقتك اذن .

الشاب : أنا لست منتعيا .

الشيخ : ارني بطاقتك .

الشاب : ليس لدي بطاقة .

الشيخ : بلا بطاقة ؟ كلمة السر اذن ؟ كان لدينا كلمة سر في الجبال .
قل لي كلمة السر .

الشاب : ليس لدي شيء .

□ اثبت بشأن الاغتفال □

الشيخ : تلك ليست كلمة السر . لا بطاقة ، لا كلمة سر . من هو زعيم حزبك ؟ اعدم ، نأبه ، ممر النجاة ، الشيفرة ، الاتصال .
التقي بك في كهف القط الاسود الساعة الواحدة وسبع دقائق
وقد احمل لك معي شيئا . إحضر اثنين نوع بيرنود ، وقرنفلة
بيضاء في عروة سترك ، خذ الاوراق عبر الحدود الى بريس
عند الساعة السابعة عشرة ، والا فان عددا من خيرة الرجال
لن يروا شروق الشمس في الساعة العشرين . اقسم بانك
تؤيد الحزب ، القضية فوق النفس . الموت للطاغية . نعم
للشعب .

الشباب : ليس لدي شيء .

الشيخ : قد يكون الانضمام الى حزب سياسي مصدر قلق . هل هي
المشكلة ؟ غير واضح سياسيا ؟ هل هذه المشكلة ؟ اذا لم تنضم
الى حزب سياسي فان عليك الاتلوم سوى نفسك هذا اذا
كان الجهاز السياسي للحزب مما لا يروق لك .

الشباب : انه ليس كما اشاء .

الشيخ : حسن . شكل حزبا . اعقد اجتماعا لحزب لتتخلص من
جهاز الحزب . انها الطريقة الوحيدة التي يصفون اليك بها .

الشباب : من سيصفي ؟

الشيخ : الاحزاب .

الشباب : رشقة رصاص واحدة ، عندئذ يصفي الجميع .

الشيخ : الى قاتل ؟

الشباب : سفاك .

الشيخ : أرني بطاقتك الحزبية . راني أسرع .

الشاب : أنت تعلم أنه ليس لدي بطاقة .

الشيخ : أعلم أن ليس لديك واحدة . لكن كيف تعلم أنني أعرف أن ليس لديك بطاقة ؟ أرني !

الشاب : ليس لدي .

الشيخ : هكذا تقول . حسن ، قد لا يكون لديك بطاقة . وربما لا يعني ذلك سوى أنك أتلغتها . هل ثمة شيء أسوأ من إتلاف شهادة المعمودية ، أتفهم ، أنها لا تلغى تعميده . . .

المجوز : دعني وشأني .

الشيخ : أو إتلاف شهادة الميلاد ، أنك لا تعود إلى الرحم بهذه الطريقة . . .

الشاب : أتفهم ، والدتي تقول دعني وشأني .

المجوز : هي تقول أن تتركها هي وشأنها .

الشيخ : لعلك تنتمي إلى حزب سياسي دون أن تدري . لعل كل الناس مثلك . هذا صحيح تماما .

المجوز : كلا كما .

الشاب : لا أدري .

الشيخ : لكن إذا كنت من قبيل المصادفة لا تنتمي إلى حزب فانك لا تستطيع أن تغتاله .

الشاب : لماذا ؟

□ اتيت بشأن الافتيال □

الشيخ : الانسان الذي لا ينتمي الى حزب لا يمكنه ان يحمل افكارا سياسية . الحزب يضمن المبرر . واذا لم يكن لديك آراء سياسية فلن تكون العملية سوم مجرد جريمة .

الشاب : لكن لدي

الشيخ : الحزب مثل الجيش . إن لم تكن تابعا للجيش يصبح القتل جريمة .

الشاب : لدي فعلا آراء في السياسة .

الشيخ : أقصد ان الاساقفة لا يستطيعون ايجاد وجه لتأييد عدالة أي نوع من القتل .

الشاب : ولكنني لا ادري لماذا يجب أن أكون في حزب سياسي ليكون لدي افكار سياسية .

الشيخ : لان الحزب هو الذي يضع العقيدة السياسية والعقيدة توجد فقط مع وجود الحزب <http://Archive>

المجوز : هل تقول إن الناس في الاحزاب السياسية لديهم آراء .

الشيخ : ربما لا .

المجوز : حسن .

الشيخ : لكنه ليس عضوا في حزب .

المجوز : آه .

الشيخ : لماذا لا تنضم الى الثورة يا بني ؟

الشاب : لن انضم .

الشيخ : تابع ، لم لا ؟

الشاب : لا .

الشيخ : الثورة خير .

الشاب : لا .

الشيخ : هناك حبة مليئة بالمغامرة تنتظرك انت في الثورة الجديدة

يا بني . أسلوب الثورة الجديد آلي تماما ، وتقدم لك حياة

في الهواء الطلق مع الكثير من فرص التقدم ، تتعلم مهنة ، ترى

اماكن جديدة ، تتعرف على اصدقاء جدد . لماذا لا تناقش

الامر مع صديقك قائد الخلية المجاورة هذه الليلة ؟

الشاب : هو لا يجيبني يا امسي .

المعجوز : هو لم يجب ابدا .

الشاب : هو لا يفهمني . انضم انت الى حزب سياسي . اغتيل

الديكتاتور . علام حصلت ؟ ديكتاتور آخر . اذا لم تنضم

الآن الى حزب سياسي فانك تقتل الديكتاتور اغتيالا . علام

تحصل ؟

المعجوز : ديكتاتور آخر .

الشاب : الموت تحت وابل من رصاص رشاش . نعم للشعب .

العمال . التمثال .

المعجوز : من الدكتاتور التالي .

الشاب : الا يمكن التعبير .

المعجوز : اجل . ستفقد الامور اكثر سوءا .

الشاب : مفعول ؟

□ آيت بشأن الاغتسال □

المجوز : ربما . هكذا كانت على الدوام . مرة كان يحكم ديكاتور وكنت في السابعة عشرة من العمر . كانت الاحوال جيدة وقتها . وما كنت لاموت في ذلك الحين . وجاء الديكاتاتور التالي ، وفي غضون ذلك كان يمكن ان اموت في يوم من الايام . لقد خفض الضرائب لكنني لا زلت اذكر أنني كنت أود ان اموت يوما ما . وسارت الامور من سيء الى اسوأ . الديكاتاتور التالي كان والدك . الامور تتجه دوما نحو الاسوأ .

الشباب : الديكاتاتور السابق خفض الضرائب ؟

المجوز : خفض أو رفع لا فرق .

الشباب : لماذا قتلته حينذاك يا والدي ؟

الشيخ : كان عدوا للشورة .

ARCHIVE

الشيخ : خفض أو رفع لا فرق . القضية لم تكن قضية مال . قضية مبدأ . لم تكن مرتزقة . كنا ننشد العدالة ، الحرية ، المساواة .

المجوز : أعطاكم كل ذلك حتى النهاية ، العدالة ، الحرية ، المساواة ، حتى اتخمتنا بها .

الشيخ : فقط لانه كان مكرها على ذلك . كان يخاف منا ، هناك عاليا كان الوطنيون في التلال . كان خائفا . لكن المواطنين لم يكونوا ليشتروا

المجوز : الناس لم يكونوا مباينين . كانوا يريدون ان يتركوا وشأنهم . كان لا ينفك يتحدث عن العدالة . اما الناس فكانوا يريدون ان يتركوا وشأنهم .

الشيخ : لم يكونوا ليشتروا . كان الجبان يخشانا . طاهرون وفي التلال . حاول أن يشتري الشعب باسم العدالة والحرية والمساواة . لكنهم رفضوا أن يبيعوا انفسهم الى جبان ، كان يعطي الناس كلمات ليكسب ودهم . اي صنف من الرجال كان هذا الزعيم ؟ كيف يمكنك ان تحترم رجلا من هذا القبيل ؟

العجوز : لم يكونوا يفكرون به . كانوا يريدون أن يتركوا وشانهم .

الشيخ : هو ، الذي حارب من اجل الثورة .

الشاب : من ؟

العجوز : الذي كان قبل والدك .

الشاب : الثورة ؟

العجوز : الديكتاتور .

الشيخ : الطاغية الملتخة يداه بالدماء . لذلك قطعنا رقبته . خليلته . قطعنا رقبته ايضا .

الشاب : خليلته . هل كانت شابة ؟

الشيخ : كان يبدو ان هذا افضل شيء في ذلك الوقت .

الشاب : لم ترد في كتب التاريخ .

الشيخ : كانت الفوضى تسود كل شيء تقريبا ، حكومة إقليمية . زمر الاعلام رميا بالرصاص . صراخ ، صخب كل شيء كان مضطربا .

العجوز : يقصد انهم لم يكونوا متأكدين ما اذا كانت هي خليلته ام لا .

□ آيت بشأن الافتيال □

الشيخ : انت تعرفين كيف كانت الامور لا . لم يكن ذلك عادلا تماما . ليس عادلا ابدا . نحن كنا ، كان بعضنا لطيفا حتما انت تعلم الوضع ، حكومات محلية لكن كان هناك مبررا معقولا للشك . كان يمكن لها بسهولة ، انت تعرف . لم يكن هناك ادنى دليل يوحى بانها كانت خليلته .

الشباب : هل كانت شابة ؟

الشيخ : شابة صغيرة ، على ما اعتقد . صغيرة .

العجوز : كانت في السادسة عشرة .

الشيخ : هذا ما جعل الامر يبدو وحشيا الى حد ما . إن له طعما مرا في الفم . لم يكن الامر مقبولا بهذا الشكل ابدا . ربما كانت خليلته ومن الممكن انها لم تكن . ومن المؤكد انها اعتبرت خليلته حين قتلت . وهذا " يعيب فتاة فلاحه في السادسة عشرة من عمرها . لا يعيبها أن تعتبر خليلته لرئيس الدولة .

الشباب : لكن ثمة احتمالا انها لم تكن كذلك .

الشيخ : حتما . ربما لم تكن . لكن ألا تلاحظ انه ليس ثمة أي غرض في الدوران حول القول « نحن قطعنا رقبة فتاة فلاحه في السادسة عشرة قد لا تكون خليفة الديكتاتور » . ربما يكون ما تقوله هو الحقيقة ، لكن في الثورة وفي ذروة الزخم المجيد ، ليس من الافضل القول « إن دم الديكتاتور وعاهرته الأجنبية قد عمد تحطيم الاصفاذ » ؟ أو شيئا من هذا القبيل ؟ أنا أقصد ، وفي وقت من الاوقات بدت الامور معقولة أكثر .

الشاب : هل كانت اجنبية ؟

الشيخ : كان يمكن أن تكون كذلك بسهولة بالفة .

الشاب : بل ربما كانت بريئة .

المعجوز : محتمل .

الشاب : بريئة !

الشيخ : هو لا يجيني أبدا .

المعجوز : لم يجب قط .

الشاب : أترى الآن لماذا لن انضم الى حزبك ؟ هل ترى الآن ؟ الاحزاب

تنشر الآثام ، ولا تعباً بما يحدث . يمكنك أن تقتل الفتيات

دون أن تبالي .

الشيخ : قتلنا فتاة لكننا اتقنا شعما .

الشاب : هو لا يجيبني <http://Archivebeta.Sa>

الشيخ : ماذا كان لنا أن نفعل بها غير ذلك ؟

الشاب : كان بوسعي أن أجد شيئاً . ثمة شيء دائماً لفتاة في السادسة

عشرة ...

المعجوز : لو عاشت لكنت عجوزا الآن .

الشاب : هذا غير مهم .

المعجوز : بل هذا هو الاهم .

الشاب : لكن أنا ، سأحمل إثمى بنفسي . لقد تركته يعيش ، هذا

الاب ، لذا فان الإثم إثمى . لهذا السبب سأقتله . وسأتحمل

وزر ذلك أيضا . إطلاق نار من رشاش . صراخ . نار حامية

□ آليت بشلف الاختيال □

من رشاش الحارس المتعصب ، والسقوط أخيرا . حلققة
طائرة نستقر تماما حيث سيضعون الصفيحة النحاسية ليظهر
حيث سقطت والنظرة الأخيرة والهمسة « من أجل الشعب »
سماع أول صيحات الثورة . التمثال . ستكونان فخورين
بي . التمثال متى لقد تركت صورة لذا سيتمكنهم
صنعه بشكل صحيح . على هذا الشكل

(يقف وساقاه متباعدتان وقد قذف ذراعين منفرجين الى
أعلى . البندقية في يد واحدة . وجهه الى السماء .)

الشيخ : سيبدو مضحكا بالمعطف الرياضي .

الشاب : (بلا حركة) في الكنزة ذات العنق لرقصة البولو .

المعجوز : ليس لديك كنزة عنق لرقصة البولو .

الشاب : استمرت واحدة . صغيرة قليلا . بلغفهم ان يجعلوها اكبر
في التمثال .
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

المعجوز : لم يسبق أن لبست كنزة البولو .

الشاب : (ينزل يديه) . أنا رابط الجاش هذه المرة .

الشيخ : امك تقصد أن اصدقاءك لن يعرفوك .

المعجوز : انا قصدت ما قلنت وهو أنه على الأرجح لم يرتد كنزة البولو
إلا عندما أخذت له تلك الصورة .

الشاب : والذي ، سوف تكون هناك علامة مع الاسم .

الشيخ : اعتقد أن الشبه إذا كان شديدا

الشاب : تأكد من التمثال ، يا والذي . الاحزاب لن تفعل ذلك لاني
لم انضم اليها قطعا .

الشيخ : كان ينبغي ان تنضم الى حزب يا بني .
الشاب : لا . هو والدي . اريد ان استائر بقتله ، لم اكسب منه شيئاً ابدا . اليوم سوف اكسب قتله . من أجل الشعب .
الشيخ : حسن . يفضل ان تفعل ذلك اليوم يا بني . أو سأنفذ أنا . سامنحك هذه الفرصة الأخيرة . لكن اقتله اليوم . وإلا فالخميس القادم
(يشير بإبهامه نحو صدره .)

الشاب : اليوم . سأقتله اليوم . (يتجه نحو النافذة ويشير الى البندقية) دي . دي دي . هذا هو اليوم المنشود . الشعب . نعم للشعب .

الشيخ : أو الخميس القادم . (يشير بإبهامه الى صدره) .
المجوز : الخميس . كل خميس . كما لو ان إيام الخميس تنمو على الأشجار . كل هذه الثروة حول اب وحسب . لا يتكلم عن أمه . أمه لا تستحق الاغتيال . مجرد نافذة يوم الخميس . لا تستحق حتى ان تترك لوحدها .

الشاب : دي ! دي دي ! سأقتله اليوم .
المجوز : أرجوك .
الشيخ : أو الخميس القادم (يشير بإبهامه الى صدره)
المجوز : اتركاني وحدي وكفى .

(صوت هتاف في الخارج . يتيبس الشاب . يفدو يقظا تقترب الهاتفات . تفدو اقرب . يرفع البندقية . ينزلها . مرة . مرتين ، ثلاث مرات . ثم يتعمد ويمشي نحو جانب الفرفة الآخر .)

□ آيت بشأن الافتيال □

الشيخ : ماذا حصل ؟

الشاب : يبدو مسرورا . مسرورا جدا . لا أريد له أن يموت مسرورا .

الشيخ : أعطني تلك ال

(يحاول الإمساك بالبندقية . يتعاركان عليها . يتشتت

الانتباه حين تلتقط المرأة بندقية الشيخ وتطلق النار من

النافذة . تطلق ثانية . ثم ثالثة . تتوقف الهتافات فجأة .)

الشاب : أمي .

العجوز : كنت أريد أن تكون أيام الأحد مثل بقية الأيام .

الشاب : لكنه كان عشيقك .

العجوز : لقد أتى الزمن على ذلك . لا أستطيع أن أتذكر .

الشاب : أمي . اذن هل لديك ... هل ... هل لديك مانع من يكون

لي تمثال . ربما كان من السهل علي أن أقتله منذ الخميس

الأول لولا نتائج الفأر .
<http://Archivebeta.Sakhiit.com>

العجوز : خذ الأمر على عاتقك .

الشيخ : لكنه شاب ، وانت عجوز .

العجوز : أنا حية ، وهو لم يكن حيا قط .

الشيخ : ليس الأمر كذلك .

الشاب : شكرا يا أمي . (يمشي نحو الباب) . تخيم حالة من الوفاة

الغريب . يلتفت إليهما . قولا لهم إنني مت بشجاعة . قولا

لهم إنني آمنت بالشعب . قولا لهم إنني قاتلت من أجل

الحرية ، البقية ستكون تاريخا ؟ (يخرج من الباب ،

يفله خلفه) .

(يسود صمت طويل . ثم رشقة واحدة من رشاش .)

الشيخ : إذن كان هناك حارس . لقد كان على صواب .

المجوز : من ؟

الشيخ : بخصوص الحارس .

المجوز : ما اليوم ؟

الشيخ : الخميس .

المجوز : سوف يدرك الاغتيال حالا .

الشيخ : من ؟

المجوز : ما اجمل ان يعود الخميس من جديد .

الشيخ : ذلك الشاب ، تقصدين ؟

المجوز : ذهب ليصبح تمثالا .

الشيخ : هذا جميل .

المجوز : فلتعد ايام الخميس من جديد .

(يجلس . تجلس . يترنحان ، مع مرور الوقت . تبدأ

بالندبة بسرور .)

النهاية

العنوان الاصلي للمسرحية :

I've Come about the Assassination.

6 One - act Plays.

BY

Tony Morphet.

المصدر :

كتب أدبية أسترالية

• ترجمة : رفيق جويجياتي

اولاً : ثلاث مجموعات شعرية :

مما ميز الانتاج الادبي في استراليا في السنة الفائتة ، وكان حديث الساعة في الاوساط الادبية ، ومادة شيقة لدى النقاد ، ظهور مجموعات شعرية جديدة ، من خير ما ابتدع الادب النسوي لاني استراليا وحدها ، بل في المجال الانساني الاعم : مجموعتان لشاعرتين عرفهما المجتمع الادبي الاسترالي من قبل ، ومجموعة لشاعرة يطلع على نتاجها للمرة الاولى ، فتستوقف اهتمامه ، ويصح فيها ما قاله رود ريغ الفتى وهو يطلب الثأر لابيه من دون غورماس المعتمد بقوته وجسامته ووجهته وذلك في رواية لوسيد الشهيرة للأديب الفرنسي كورني :

« حقاً ، ما انا الا فتى

ولكن قيمة النفوس الاصيلية

لا تتوقف البتة عند عدد السنين »

✱ ✱ ✱

□ كتب ادبية استرالية □

الشاعرة الاولى - كيت لولين ومجموعتها « ترف » ١٠٩ صفحات .

Kate Llewellyn - Luxury - Radress Press. 109 P.

لم تأت لولين بابتكار يصح أن يلازم مقطوعاتها في مدونة « الشعر الجديد » الذي يجهد الادب الاسترالي في تثبيت ملامح مميزة له ، ولكنها لامراء جددت في الشكل والاسلوب . ففي مجموعتها « ترف » تعيد رواية قصص أسطورية وفولكلورية شهيرة كقصص سندريلا وهيلينا وحواء ، ولكن بصياغة تستحوذ مباشرة على السمع . ذلك أن اسلوب الشاعرة القائي ، فكان انسيابه انما خلق للاذن قبل العين ، ولاداء اللفظي المغنّ ، قبل أن يكون للوقوف والتأمل . فلولين على أكثر ما يكون الشاعر تألقا وإبداعا عندما تقرأ على الحفل شعرها القصصي ، أو الشعر الذي جعلته بين الاسطورة المعادة وبين طيوف الرمز الى تجاربها الشخصية ونوازعها الذاتية ، في دققت متسلسل يخليل معه للسامعين انهم امام حديث يدور أو عرض لوقائع تجري تباها بترايط زمني أقرب ما يكون الى حقيقة ما نشهد ونحس ونألف .

ولا تفتقر مجموعة « ترف » وهي مبسوقة في تيارها القصصي ، الى منعطفات من الهمس والايحاء الى نوازع جنسية . وقد يرى بعض النقاد في اشعار كتلك التي استشهدت بها المجلة الدورية الاسترالية لاستعراض كتب الشهر ، انعطافا مفاجئا فجأ ، يعتمد تصويرا وتشبيها لا يرتفع بالواقع العادي الرتيب ، الى مكانة اللفتة الشعرية أو الانصهار العاطفي . في فصلها مثلا عن « خضار مشتركة لا تصلح للالتهام » هذه الاشعار (نترجمها عن الانكليزية) :

« يتوافد الرجال جماعات او ازواجا او على انفراد فحسب ،

كي يحدقوا

كانما يحدقون بشيء نادر الوجود

مثل طفيليات الفطر التي لا تنمو

الا في اعماق الغابة

او على هذا اللسان بعينه من الرمل الذي تلفحه الشمس

ولو كانت معهم سلال لربما كانوا يجمعوننا فيها

وينشروننا من بعد على مائدة الطهي .

ومع ذلك اذكر نفسي بأن (من واجبي) الامتنان

فان هذا المحرض الانساني الغريب الاطوار

على التحديق بما هو مجرد شيء مألوف

ليعطينا من ثم نبتة الهليون . »

وقد يشفع للشاعرة ان تكون رؤاها مصطبغة بالشمولية فتتنظر الى الحياة - جانبها الاسطوري ، واوهامها ، وجانبها الواقعي المحسوس ، وجانبها المحتمل ، - وكأنها كل لا تنقسم اجزاؤه . سيندرلا تحديق بقضيب الساحرة الذي سيفتر عن عالم رؤى هي بذاتها احلام المقهورة ، تبدى ببرد الواقع الممكن ، وطارق يحرق بمفاتيح المتعريات على الشاطئ بين الرمال الدافئة ، ويحسب انه وحده التائق النهم ، واللواتي يلحظن التحديق ، بالنظر او بالحدس ، يشعرون بإمكان امتداد هيج الاهواء الى حيث ثمرة اللقاء والتواصل .

★ ★ ★

٢ - والشاعرة الثانية كاثرين غالاغر تطل علينا بمجموعة شعرية جديدة بعنوان « المسافرين الى المدينة » .

Katherine Gallagher - Passengers to the City - Hale & Jremonger 80 P.

فنتنقل بنا في لمحاتها الخاطفة ، المكتنزة مع ذلك بالحركة والاحساس من عواطف الامومة الى براءة الاطفال ، ومن عش الاسرة الى حرارة الاحبة والاصدقاء ، وعوضا عن التجريد الجمالي المألوف عادة في هذه المواضع ، تبتكر أسلوبا تعبيريا يجتمع فيه بلاغت ظاهر ، دفء القربى والتراحم ، وتتجلى روح المحبة والايثار الى جانب ما تثيره اهتماماتنا الحياتية من حركة وتفاعل وتناغم .

وكان غالاغر لم تشأ ان تنتقص من روعة الجانب الآخر من الطبيعة وما تعرض لرؤيتها ورؤانا من مفائق ، وما سخرناه من عطائها في اندفاعنا للترشيد والتمدن . ما ابرع الرشوة التي توميء بالاشارة الحاسة عند امتداد سهول القمح في ويميرا - من اصقاع فيكتوريا في استراليا - ونهرها وبحيرتها وحياة السكون فيها مقرونة بالكد الانساني الذي يمرع ارضها ويرعى سقيها وبعلمها :

» تتوق الى قلب

نظرة تتأمل من عل الجفاف ،

(جفاف) الخطوط الافقية ،

حيث على العين ان تتعلم كيف تألف الحياة

دونما نحت

تقولبه مفاجآت الارض

فتجمل من بعد صومعة الجيوب تستأثر بالبصر

وأشارات المرور

تعمل عفويا

تنصب حارس المدينة الغائب

على خيط سكة القطار

وقد تفلح هذه الومضات بالتركيز على التباين بين المدينة « المنحوتة »
والريف العفوي ، وتجمع الى دفق الحنان الانساني ، دفق نهر « ويميرا »
لكن الشاعرة عندما تتصدى بهذا الاسلوب لتصور روعة الكاتدرائيات
الفرنسية واستلهاهم لوحات وامبراندت ، تفوزها قدرة الملاحظة التي
ما ينبغي هنا أن تتركز على الجزء واللحمة العابرة ، تركزها على النظرة
الثابتة والانفعال العميق .

ثم تلتفت شاعرتنا الى نفسها وأسرتها والأحداث التي اثرت فيها
أو كانت لها مدلولات سياسية واجتماعية قيمة . ويرى الناقد الاسترالي،
ستيفن ويليامز ، شاعر ميلبورن ، في هذا الصدد ، أن مقطوعات غالاغر
الاربع : « أهلي » و « أداء الدور » و « مرآة في لوحة » و « الشهيد الحي »
مقطوعات مؤثرة ، خفيفة الظل ممتزجة بروح النكتة دون تدن الى حد
الاسفاف . والحق أن الشاعرة تبتعد عما يلاحظ في امثال هذه القصائد
التي تروي منعطفات الحياة الشخصية من صلف وادعاء ، أو شعور بالظلم
مبالغ فيه ، كي يقال ان الشاعر خلقته الآلام وغذته العزلة . ان شعر
غالاغر مناسب انسياب النهر والسندس في سهول ويميرا .

٣ - ناتي الآن الى الشاعرة الثالثة ، فيكي ريموند، في أول قصائدها
ضمنتها في مجموعتها « بنات ايام الاعياد وقصائد اخرى » .

Vicki Raymond-Holiday Girls and Other Poems-Twelvevetrees
Publishing, 43 P.

جعلت جزءا منها من شعر حر ينبض بالحياة والتلاحم وجزءا من
المنظوم الفذ . وقد تنحو منحى التأديب والتهديب في امثال مقطوعتيها
« لا تتحدث عن اولادك » و « مهن الشعراء » ولكن لا تقع في فخ التحول
من الشعر الى الوعظ والارشاد . وأخص ما تجود به قريحتها في حس
مرهف ونظرة صادقة هذا الجمع بين الصور الاخاذة والتفسير الواعي لما
يحيط بنا من سراء وضراء . ففي مقطوعاتها « قصائد نهر فرانكلين » نواة
تحمل بين طياتها منحى جديدا - أو مستجدا - من شعر تصويري -
اجتماعي ، قد يهتدي الى همس دروس الحياة البليغة المعاني دون انزلاق
الى دائرة الامر والنهي ، مع ما تحمله هذه غالبا من جفاف أو عقم ، ولا
الى الترفع المصطنع ، الذي يتأتى من الدعوى المريضة بالتفرد دون سائر
الناس بصواب المعرفة وسداد الراي .

يصح تبويب شعر ريموند الناشئة في اطار « الشعر والمجتمع » اكثر
تبويه في دائرة « الشعر الرمزي الجديد » . وفيما تزخر قصيدتها الحرة
باللمحات الجمالية ، نرى في منظومها المقفى فنا شعريا ناضجا ، كأنه
انعكاس لرؤاها لمجتمع اقرب الى العدل والرصانة وتربية الروح على
الغيرة والاحسان والبر . لهذا تمتزج في شعرها حرا لم تلتزم هذه النضبات
من وحي الجماليات ، وتجارب التعامل الاجتماعي ، مقرونة بتأملات تكاد
تكون صوفية النزعة . وهي تعرب عن هذا الارتهاص النفسي في مجموعتها
الاولى ولكن اغلب الظن أن مجرد اقدامها على التعبير الشعري سيعزز
امكان ترويضها بالفكر الواعي لحساسيتها الرومانسية المتفتحة .

ثانيا - رواية جديدة لماريون كامبل

Marion Campbell - Lines Of Flight - Fremantle Arts centre Press - 291 P.

تلكم فتاة استرالية في الخامسة والعشرين من عمرها ، بطلّة رواية « خطوط الطيران » مؤلفتها الكاتبة ماريون كامبيل ، اطلقت عليها اسم « ريتا فرنرتي » تقيم في فرنسا وتقضي وقتها في الرسم المائي ، تتناهبها على الدوام نزعتان ، نزعة نحو الاخلاص الكامل لفنها ، مما يقتضي منها التفرغ التام وما ينشأ عنه من العزلة التي تجعل الحياة الاجتماعية فراغا موحشا قاسيا ، ونزعة مضادة ، تدفع بها للانغماس في المجتمع مع مايجر ذلك اليه من اختلاط يبدد الوقت ويعصف بالاستقلال ، ويجور على الموهبة .

على ان ريتا وهي صراعا النفس ما تفتأ تذكر موت ابيها وهي في عهد الطفولة وكأنها الآن يبالغها هذا التوق للكون الى حصن كحضن الاب دفئا وحدوا وإشارا ، ولكن تشاورها الخشية من أن ينقلب ما ستحاط به من الدلال ومظاهر النعمى الفنية في المظهر الفارغة في المخبر الى سلوك يجعلها في مصاف الدمى ، تقنع بتريد ما يقوله الآخرون ، لا يقول ما تحس في الاعماق ، وتعجز عن تربية عناصر الشخصية في ادراك ماض تنهل منه نسغ الوعي الذاتي ، وحاضر تعيشه لا على الهامش ، بل بملء الجوارح ، ومستقبل بينيه الجهد الفاعل المقرون بالطموح والثقة بالنفس .

لذلك فعندما ترى ريتا نفسها وقد شارفت على الانحدار الى درك انصراف القدرة عن الفعل والابتكار ، الى التوافه من الاهتمامات العارضة ، وتسخير الطاقة الفنية لاغرض الاعلان التجاري ، تركب مركب التمرد نشدانا للانعتاق والحرية الحقيقية فتعود الى استراليا مع الطفل الذي «انجبته » تتحلل من رتبة ما علق بها من عبودية الدمية ، وتحقق بالنضال

المؤمن نجاحا كانت تصبوا اليه ، فيصبح الصوت صوتها هي ، والحكم حكمها والشعور شعورها والريشة أداة لتصوير ما يختلج في صدرها من عاطفة وانفعال .

وبالرغم من أن مثل هذا الموضوع في حبه الدرامي ، مألوف ومطروق فان موهبة كامبيل تضيء على سياقه غنى في الصور ، وإيماء ثاقبا في الرمز ولغة شعرية كأنها تقدم أحيانا لوحات فنية اخاذة .

كما ان الكاتبة وفقت في احلال النواة الروائية ، وهي بحث ريتا القلق المستمر عن الاصاله الفنية ، محل المركز الضوئي الذي تنبثق عنه اشعة تضيء مناخ متفرعة ، في تلاقي الهوية الجغرافية الأسترالية مع الهوية الإنسانية الفنية وفي طبيعة الابداع الفني وما يولده من علاقة مع الطبيعة ومع المجتمع الادبي .

ومن ثم فقد يذهب ناقد الى أن « خطوط الطيران » تنف مبشرة يصعب النظر اليها ككل روائي محكم الاتساق ، مترابط الحبكة . والحق ان قيمة الرواية في نهاية المطاف هي في ما ترمز اليه من النضال الذي كتب على الفنان الناشئ على الاخص معاناته ، والصراع النفسي الذي يفرضه عليه المجتمع المعاصر . ان آلام المخاض التي تلف ريتا بزوبعتها - مخاض ولادة الطفل الامل ، ومخاض ولادة النتاج الفني الطموح - ما هي الا مفتاح يلج به الروائي « موضوعا اعم » وعالمًا أشمل ، يجدر على الاخص طرقة في أستراليا الناشئة ، ولكنه يعني في الحقيقة ، تطور الحضارة الإنسانية برمتها .



عن مجلة : Australian Book Review

اصداد عام ١٩٨٦

Acknowledgement

I am grateful to the staff of the Australian Embassy as particularly from 1980 and onwards; without their kind help and counsel it was not possible for this special issue on Australian Literature to be realised. I mention, in particular, the recent staff, together with ex - ambassador N. Truscot, G. R. Bowker, Michael Smith, Philip Eliason, Paul Robilliard who all became personal friends.

I also wish to thank my friend Anne Fairbairn who spared no effort to have this issue prepared. Thanks also for the Cooperation of the poet Les Murray, who kindly cooperated with me as his translator.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

I would also like to thank the Australia Council for encouragement and cooperation.

Hussam al-Khateeb